وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة

Larbi Tebessi University - Tebessa
Faculty of Humanities and Social Science
Department of Philosophy

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
الشعبة: علوم اجتماعية
التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

العنـوان:

الفلسفة والأزمة
– كورونا نموذجاً -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر''
ل.م.د'' دفعـــة: 2022

إعداد الطالبة (ة):
- ايمان ناصر

إشراف الأستاذة:
مالك سماح

لجنـــة المناقشـــة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. فريد بولمعيز	استاذ محاضر –ب -	رئيســـــــا
د. سماح مالك	استاذ محاضر –ب -	مشرفا ومقررا
د. لمبارك بوعلي	استاذ مساعد قسم –ب-	عضوا ممتحنـا

السنة الجامعية: 2022/2021

قسـم الفلسفـة

تصريـح شـرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله :

الطالب(ة) :.....ايمان ناصر..... صاحب(ة) بطاقة التعريف

الوطنية أو رخصة سياقة رقم 1c136783 الصادرة بتاريخ :.....2016.10.16 عن دائرة/بلدية

:.....الماء الابيض.....

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص :. فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

والمكلف بانجاز مذكرة ماستر بعنوان :.....الفلسفة والايروسة كوزما نموذجا.....

.....

إشراف الأستاذ(ة) :.....مالك سماح.....

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التاريخ 2022
2022/05/29

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
إمضاء السيد [illegible]
مندوب الفرع البلدي 600 سكن

المصادقة على الامضاء
بتاريخ: 2022

مقبول:10-11.99 قريب من الجيد:12-13.99 جيد :14-15.99 جيد جدا16-17.99 ممتاز:18-20

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســـم الفلسفـــة

إذن بالطبـــع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) : د. مالك سعاج .....

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان : الفلسفة والأزمة كورونا نموذجا .

.....

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة بعنـــوان

السنة الجامعية2021/2020.

إعداد الطالب (ة) : ناصر امحيان .....

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية ، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية .

تبسة في 30 /2020

:

توقيع مالك سعاج

الأستاذ(ة) المشرف د. مالك سعاج .

مقبول:10-11.99 قريب من الجيد:12-13.99 جيد :14-15.99 جيد جدا16-17.99 ممتاز:18-20

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر والفضل لله سبحانه وتعالى الذي وفقني في إتمام هذا العمل.

كل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة " مالك سماح" على كل ما بذلته معي من جهد أنار لي الطريق وعلى توجيهاتها القيمة ونصحها وإرشادها.

أشكر كل أساتذة قسم الفلسفة على كل ما بذلوه معنا طيلة هذه السنوات واللذين كانوا بمثابة عائلة لنا.

كما أشكر الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لما سوف يوجهون لي من نصائح وإرشادات.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي لوالدي ووالدتي اللذان لطالما شجعاني على حب العلم وكانا أكبر سند لي في دراستي وفي حياتي ككل.

إلى إخوتي اللذين أفخر وأرفع رأسي شموخاَ بانتمائي إليهم.

إلى كل من ساعدني في مشواري الدراسي ولو بكلمة طيبة.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: السياق المفاهيمي والتاريخي للفلسفة ومنطق الأزمات	
المبحث الأول: تحديد المفاهيم	14
المطلب الأول: مفهوم الفلسفة	14
المطلب الثاني: مفهوم الأزمة	20
المبحث الثاني: الفلسفة ومختلف الأزمات	25
المطلب الأول:أزمة العلم	25
المطلب الثاني: أزمة القيم	38
المبحث الثالث: الفلسفة وأزمة الوباء	54
المطلب الأول: مفهوم الوباء	54
المطلب الثاني: فلسفة علم الأوبئة	61
المطلب الثالث: تاريخية علم الأوبئة	64
الفصل الثاني: كورونا ومظاهر التأزم مع الحادث الكوروني	
تمهيد	83
المبحث الأول: كورونا كمفهوم وتاريخ	84
المطلب الأول: مفهوم الكورونا	84
المطلب الثاني: التسلسل التاريخي للفيروسات التاجية	90
المطلب الثالث: الفيروس التاجي المسبب للجائحة	94
المبحث الثاني: كورونا بين المؤامرة وعفوية الطبيعة	106
المطلب الأول: الحرب البيولوجية بين الو.م.أ والصين	106
المطلب الثاني: كورونا وعلاقتها بالجوائح الأخرى	111

المبحث الثالث: الجائحة بين إنفلات الطب وأزمة الايتيقا-	120
المطلب الأول: الإنسان بين وهم العلم وتهديد الوجود	120
المطلب الثاني: إنهيار القيم الإنسانية والأخلاقية	130
الفصل الثالث: كورونا وسؤال الما بعد (الآثار والإنعكاسات)	
تمهيد	139
المبحث الأول: آثار وانعكاسات الجائحة وتصورات الما بعد	140
المطلب الأول: الصحة النفسية وكوفيد 19	141
المطلب الثاني: التداعيات الإقتصادية للجائحة	151
المطلب الثالث: أثر الجائحة على الجانب التعليمي	161
المبحث الثاني: العالم بعد كورونا وحتمية التغيير	167
المطلب الأول: المركزية الغربية في ظل الجائحة	168
المطلب الثاني: هشاشة النظام العالمي وبوادر بروز نظام دولي جديد	174
المطلب الثالث: الدروس المستخلصة من الجائحة	195
الخاتمة	202
قائمة المراجع	209
ملخص	/

مقدمة

مقدمة:

تعاقبت الأزمات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الإبتلاءات والنكبات الخطيرة، خصوصا الأوبئة والجوائح، التي تعتبر ظاهرة متكررة عبر العصور، حيث شغلت الإنسان على مر التاريخ وذلك لما تشكله من خطر كبير يهدد الوجود الإنساني، وكذلك لما ينجر عنها من مخلفات كارثية على الإنسانية جمعاء ذلك أنها تزعزع إستقرار المجتمعات كما تساهم في تعطيل الأنشطة والخدمات، وهو ما دفع بالبشرية للدخول في حرب ضدها عبر مختلف العصور من أجل البقاء.

والتأمل في تاريخية الأوبئة عبر مختلف العصور وانعكاساتها وتفاعلات البشر معها ضرورة لابد منها، وذلك من أجل أخذ الحيطة واستخلاص العبر من تجارب السابقين لمواجهة أوبئة الحاضر والمستقبل، حيث يثبت لنا التاريخ أن أغلب الأزمات والمحن قد تسببت في انهيار المجتمعات والدول، كما يؤكد لنا عجز العلم في احتوائها أو في محاولة إيقافها لتصبح الأسباب مسوغات و لتضيع الثقة بين المجتمع والمؤسسات، أما السلطات فإما ستصمت أو ستتحدث في الفراغ، وربما هذا الوضع مناسب جدا لما يحدث الآن في القرن الحادي والعشرين، إذ أثبتت جائحة كورونا أن الأوبئة والجوائح فعلا مصدر للدمار والإنهيار العالمي، باعتبارها شكل من أشكال هذه المحن والأزمات، ولهذا ينبغي الإستعداد لها مسبقا بعد حسب حسابها.

وعلى الرغم من أن العالم قد عرف عبر التاريخ العديد من الأوبئة لكنه لم يشهد وضعا وبائيا كالذي نعيشه اليوم، إذ تسببت جائحة كورونا في وضع وبائي كارثي لم يكن يتوقعه أحد على الإطلاق، فبعدما كانت البشرية تتطلع لأفق ما بعد الإنسانية، فاجأت هذه الجائحة البشر لتفسد كل توقعاتهم ولتضعهم أمام وضع غير متوقع، إذ شكل الإنتشار السريع لجائحة كورونا منذ بداية سنة 2020م صدمة هائلة ورجة كبيرة للعالم ككل، وذلك بعدما انتصر على أغلب المنظومات الصحية وبعدما ألحق الهزيمة بالتقدم البيولوجي والعلمي والتكنولوجي.

والهزيمة المدوية لهذا التقدم قد جاءت بعدما عرف العلم والتكنولوجيا خلال السنوات السابقة تطورا كبيرا وتقدما سريعا خصوصا في المجال البيولوجي وهو ما أوصل الحداثة لأوج عظمتها، لتكون هذه الجائحة سببا في أن نشهد أول إطاحة بهذا التقدم والتطور وفرصة لنرى تواضع العلم أخيرا بعدما أمضى عقودا من الزمن متكبرا ومسيطرا على العالم، حيث كشفت الجائحة عجزه ومحدوديته أمام هذا الفيروس غير المرئي.

والحديث عن الحداثة وعظمتها يقودنا للحديث عن الغرب الذي بدأ ينهار تفوقه في ظل هذه الأزمة، وذلك بعدما تمكنت هذه النازلة الوبائية من ضرب حضارته وكسر مركزيته بعدما اتضح عجزه وهشاشة أنظمته، فبعدما انتشت الحداثة بانتصاراتها وبعدما تحرر العقل من كل سلطة تفاجأ الغرب بانقلاب موازينه وانهيار حضارته جراء هذه الأزمة التي أوضحت عورات عولمته، كما أكدت على تغيير كبير في موازين القوى العالمية والتي يبدو أن الغرب بدأ يسلم مفاتيح هذه القيادة والتي ستكون غالبا من نصيب الشرق.

فهذا التحدي الفيروسي الذي إجتاح كافة أرجاء المعمورة سيكون مرحلة تأسيسية لعالم جديد وقيادة جديدة وهذا بعدما اتضح عجز القيادة الحالية في المواجهة والتصدي لهكذا أزمات كما يعد فرصة للإعتراف بمجموعة من الحقائق أهمها حقيقة النظام العالمي وهشاشة السياسات الحيوية المتبعة والتحول الجذري الذي شهدته القيم الإنسانية، فمع اجتياح هذا الفيروس للعالم أرغمت الدول على اتخاذ مجموعة من الإجراءات لمواجهة خطر هذا الفيروس، وأهم هذه الإجراءات الحجر الصحي الذي أدى إلى إنغلاق كل دولة على نفسها وهو ما أدى بدوره إلى غياب التعاون والتضامن في مواجهة هذه الأزمة، حيث انهارت أغلب القيم التي كان يتباهى بها العالم، وليس هذا فحسب بل اتضح سوء العالم المعولم. لتبرز عدة مظاهر كاللامساواة والأنانية المفرطة وهو ما أدى إلى هشاشة الأنظمة العالمية وهشاشة العلاقات القائمة بينها.

كذلك كانت هذه الجائحة فرصة لمعرفة الإنعكاس السلبي لتطورات العلم والتكنولوجيا على البشرية، وذلك بعد ما تم استخدام التقنية لتهديد وجود الإنسان على هذا الكوكب من خلال

صناعة الأسلحة البيولوجية واستهداف الدول لبعضها البعض وهو ما تأكده الإتهامات المتبادلة اليوم بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، ليصبح العبث اليوم بسلامة الطبيعة من خلال صنع الفيروسات وتجريب الأدوية واللقاحات والتحكم في تصدير العلاج.

والأهم من كل هذا أن الوضع الوبائي قد فرض علينا مجموعة من البدائل خلال فترة الإنغلاق هذه لتعويض ما كنا نعيشه من قبل، ويرجح أن تبقى هذه البدائل حتى بعد انتهاء هذه الأزمة وهو ما يؤكد على وجود بعض الإيجابيات التي يمكننا الخروج بها من هذه الجائحة.

وعموما فكل هذه التغييرات التي أحدثها هذا الوضع الوبائي الجديد فقد فتحت نقاشا عالميا كبيرا خاض فيه الأطباء والخبراء والسياسين والمفكرين، وهذه المرة تدخل الفلاسفة وكان لهم نصيب من هذا النقاش وكانت لهم كلمتهم حول هذه الأزمة التي تجاوزت الوضع الصحي لدوائر أخرى فكرية وفلسفية وكذلك سياسية واجتماعية، وذلك بعد اتهامهم بالمثالية والتعالي على الواقع وبعدما تم النظر الى الفلسفة على أنها عديمة الجدوى ولا حاجة لنا بها فكانت هذه الأزمة فرصة لإحياء دور الفلسفة في محاولة تشخيص أزمات الواقع ومحاولة إيجاد حلول هادفة للخروج من هكذا أزمات ومحن.

وعند الرجوع إلى التاريخ نجد أن العديد من الفلاسفة قد قدموا لنا تأملات نقدية حول الأوبئة والجوائح، خصوصا مع تفشي وباء الطاعون وظهور بعض الأمراض المستعصية حيث واجهوا هذه الأزمات بكل ثبات وحكمة وتعقل، كما قدم بعضهم الآخر تجاربهم الشخصية مع هذه الأوبئة كالفيلسوف الجنيفي" جان جاك روسو" jean jaque » rousseau الذي قدم تجربة حجره الصحي مع وباء الطاعون كما أفادنا ببعض الملاحظات والدروس من خلال هذه التجربة.

وهذا ما يثبت دور الفلسفة في محاولة تشخيص أزمة الواقع، وما يؤكد أيضا قولنا هذا هو الوضع الوبائي الذي نعيشه اليوم، فبعدما تعودنا على تأمل الفلسفة للأزمات والمحن وانتظار إنتهائها للتدخل والنقاش ثم التأني في وضع الملاحظات واستنتاج العبر والدروس

هذه المرة وعلى ما يبدوا لم تجد الفرصة للإنتظار أمام خطر هذه الجائحة وأمام التهديد الكبير الذي يحدق بالوجود الإنساني، حيث سارع الفلاسفة لمناقشة هذه الأزمة ولوضع مجموعة من الدروس المستخلصة من هذه الجائحة، ونقصد هنا مجموعة من الفلاسفة الذين لا زالوا على قيد الحياة والذين عايشوا هذا الوضع الوبائي ليقدموا مجموعة من الآراء والمواقف التي تعددت واختلفت باختلاف زوايا النظر إلى هذه الأزمة، والذين تناولوا مجموعة من المسائل الجوهرية من خلال النقد والتشكيك ليبرزوا لنا أهمية الفلسفة ودورها البالغ في هكذا أزمات ومحن.

ولهذا كانت الإشكالية المحورية التي تناولناها في هذا البحث تتمحور حول محاولة تحديد موقف الفلسفة من هذه الجائحة المستجدة والمجهودات التي يمكن أن تقوم بها في مواجهة هذه الحرب التي تخوضها البشرية وكذلك معرفة دور الفلاسفة في زمن الأزمات والمحن.

وباختصار" كيف تساهم الفلسفة في تشخيص وحل أزمات الواقع؟.

وعلى ضوء هذه الإشكالية برزت مجموعة من الإشكاليات الفرعية والتي تمثلت في:

- ✓ ما أهم الأزمات التي عرفها تاريخ الفلسفة؟ وما حقيقة هذه الأزمات؟.
- ✓ كيف تم طرح أزمة الأسس في الرياضيات وأزمة الفيزياء الكلاسيكية وتخلف العلوم الإنسانية؟.
- ✓ كيف تسببت التطورات العلمية والتكنولوجية في حدوث أزمة ايتيقية كبيرة تمس كل الجوانب؟ وما أهم القضايا التي أثارت هذه الأزمة وكيف انعكست على الإنسان؟
- ✓ كيف أعادت الأوبئة والجوائح الأسئلة المتعلقة بالوجود الإنساني إلى السطح؟ وكيف ساهمت في إرجاع الفلسفة إلى المركز بعد ما كانت في الهامش؟.
- ✓ ما الفرق بين الأوبئة والجوائح؟ وما علاقة الفلسفة بعلم الأوبئة؟.
- ✓ ما هي أهم الأوبئة التي عرفها التاريخ؟.
- ✓ ماذا نعني بجائحة كورونا وما نوع الفيروس المسبب لها؟ وما خلفيته التاريخية؟.

- ✓ ماهي قصة انتشار هذا الفيروس؟ وما حقيقته؟ وهل انتشاره كان بشكل عفوي أم أنه متعمد لأهداف وغايات معينة؟.
- ✓ كيف انعكست هذه الجائحة على المنظومة الصحية والإيتيقية للإنسان؟ واين يكمن تموضع الانسان في ظل هذه الازمة ؟
- ✓ ما هو الدور الذي لعبته منظمة الصحة العالمية اثناء هذه الازمة؟ وهل ما فعلته يدينها كفاعل أو كمفعول بها؟.
- ✓ ما دور البيوتيقا أثناء تأزم الوضع الصحي؟.
- ✓ كيف انعكست الجائحة على القيم الإنسانية والأخلاقية؟.
- ✓ فيما تتمثل الآثار والإنعكاسات التي خلفتها هذه الجائحة؟ وما البدائل التي فرضتها هذه الأزمة كتعويض لما هو سابق؟.
- ✓ إلى أي مدى أثرت هذه الجائحة في العالم؟ وما الذي أحدثته في الأنظمة الحالية؟ أي يكمن الخلل؟.
- ✓ هل سيكون فشل العالم في احتواء هذه الأزمة سبباً في تغييره؟.
- ✓ إلى أي مدى استطاعت الجائحة زعزعة اليقينيات وهل يمكننا الحزم حول إمكانية بروز عالم جديد؟.
- ✓ ما أهم الدروس والملاحظات التي قدمها الفلاسفة حول هذه الأزمة؟.

ولقد اعتمدت في معالجة ودراسة هذا الموضوع على المنهج " التاريخي والتحليلي المقارن" والذي ساعدني في عملية البحث هذه، كما وجهني لحل إشكالية هذا البحث وذلك من خلال:

- ➢ –التدرج تاريخيا في عرض أهم الأزمات التي عرفها تاريخ الفلسفة، ثم تخصيص الحديث حول الأزمة الوبائية والتدرج تاريخيا في ذكر أهم الأوبئة التي عرفها التاريخ، وكذلك الحال بالنسبة لتاريخية الفيروسات التاجية، أما المنهج التحليلي فارتأيت إلى

أنه مناسب مع هذا الموضوع حيث اعتمدت عليه بشكل كبير في تحليل الأزمات بشكل عام ثم الأزمة الوبائية بشكل خاص وذلك لمعرفة أسبابها وانعكاساتها على جميع المجالات كالجانب الطبي والإيتيقي وكذلك السياسي والإقتصادي والتعليمي أي الإشكاليات التي يطرحها هذا الموضوع.

ومعالم هذا المنهج التي اتبعته في بحثي هذا تتلخص في النقاط التالية:

- جمع المعلومات والتدرج تاريخيا في طرحها.
- تحليل هذه المعلومات وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

وحديثي عن المنهج المتبع خلال هذا البحث يقودني حتما إلى الحديث عن محتوى هذا البحث، والذي ضمنته بالخطة التالية والمتألفة من:

المقدمة: والتي تطرقت فيها لموضوع البحث وإشكاليته المحورية ثم الأسئلة الفرعية وبعد ذلك قمت بتحديد أسباب اختيار الموضوع " الموضوعية والذاتية" ثم أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضت البحث، وبعدها أهميته ثم المنهج المعتمد في البحث، أخيرا قمنا بتحليل الخطة المتبعة لإنجازه.

وبعد ذلك قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، حيث يحتوي كل فصل منهم على مباحث، وكل مبحث يحتوي على مطالب، كما تتضمن هذه المطالب بعض العناصر الفرعية: فالفصل الأول المعنون بـ" السياق المفهومي والتاريخي للفلسفة ومنطق الأزمات" والذي إنقسم إلى ثلاث مباحث، حيث قمنا ضمن المبحث الأول والذي عنونته ب" تحديد المفاهيم" بتحديد مفهوم كل من الفلسفة والأزمة، ثم تطرقت لأهم الأزمات التي عرفها تاريخ الفلسفة ضمن المبحث الثاني والمعنون بـ" الفلسفة ومختلف الأزمات" وذلك بالتدرج التاريخي بدءا من أزمة العلم والتي أبرزت فيها الأزمة الرياضية والفيزيائية وأزمة العلوم الإنسانية. وذلك من المنظور الفلسفي، ثم أزمة القيم التي أشرت فيها لمختلف التجاوزات الأخلاقية التي مست الكرامة الإنسانية عبر تاريخ الفلسفة، لاتدرج بعد ذلك لأزمة الأوبئة التي خصصت لها المبحث الثالث والذي كان تحت عنوان " الفلسفة وأزمة الأوبئة" والتي حاولت من خلالها

تبيان الفرق بين الأوبئة والجوائح ثم تحديد العلاقة التي تجمع بين الفلسفة والاوبئة مبرزين نوع هذه العلاقة وحدودها وأهدافها، كما حاولنا الإشارة إلى الدور الكبير الذي تلعبه الفلسفة في محاولة إيجاد الحلول للمسائل التي تطرحها هذه الأوبئة، أيضا تطرقنا لمختلف الأوبئة التي عرفها التاريخ مشيرين في ذلك لآخر وباء عرفه العالم. والذي تحول لجائحة وهو كورونا.

أما الفصل الثاني والمعنون " كورونا ومظاهر التأزم مع الحادث الكورني" فقد انقسم لثلاثة مباحث وقمنا بتخصيصه لهذه الأزمة، وذلك من خلال الحديث عن ماهية هذه الجائحة وخلفية الفيروس التاريخية، كما أشرنا لنوع وبنية هذا الفيروس ولطرق انتقاله وأعراضه التي تظهر على المصابين وذلك ضمن المبحث الأول والمعنون ب " كورونا كمفهوم وتاريخ"، ثم خصصنا الحديث للجدل الكبير حول مصدره وذلك ضمن المبحث الثاني و الذي عنوناه بـ ." كورونا بين المؤامرة وعفوية الطبيعة" اين أشرنا لافتراض الحرب البيولوجية بين الو.م.أ والصين مستدلين في ذلك بأبحاث ودراسات، وكذلك أبرزنا علاقة هذا الفيروس بالفيروسات التاجية السابقة وعلاقته بالبيئة.

وأخيرا تطرقنا لانعكاسات هذه الجائحة على المنظومة الصحية والإيتيقية للإنسان وذلك ضمن المبحث الثالث والمعنون بـ" الجائحة بين انفلات الطب وأزمة "الإيتيقا"، حيث أشرنا لوهم العلم وانفلات الطب وعجز المنظومة الصحية في احتواء هذا الفيروس، كذلك تطرقنا للإتهامات الموجهة لمنظمة الصحة العالمية حول تقصيرها أثناء هذه الأزمة، كما أوضحنا الدور الكبير للبيوتيقا أثناء هذه الجائحة قبل أن نخصص الحديث عن القيم الإنسانية والأخلاقية التي انهارت في ظل هذه الجائحة أي انعكاسات هذه الجائحة على هذه القيم والتي ختمنا بها هذا الفصل.

والفصل الثالث والأخير والمعنون بـ" كورونا وسؤال المابعد (الأثار والإنعكاسات) وهو عبارة عن حوصلة لمخلفات هذا الفيروس حيث أشرنا لأبرز الآثار والإنعكاسات التي خلفتها هذه الجائحة على الصحة النفسية للأفراد وهنا تطرقنا لمفهوم الحجر الصحي ولتجارب الفلاسفة

مع هذا الحجر، كما أشرنا لدور وسائل التواصل الإجتماعي في ظل هذه الأزمة وقمنا بذكر أهم الآثار التي يخلفها هذا الحجر سواءا كانت سلبية أو إيجابية ثم على الجانب الإقتصادي والتعليمي، وهذا ضمن المبحث الأول والمعنون بـ" آثار وانعكاسات الجائحة" وجدير بالذكر أنه في طرحنا لهذه الإنعكاسات قد قدمنا البدائل التي فرضتها هذه الجائحة ومدى فعالية هذه البدائل، كما وضعنا مجموعة من التصورات والتساؤلات عما سيحدث مستقبلا في هذه الجوانب والمجالات.

وخلال المبحث الثاني والمعنون بـ" العالم بعد كورونا وحتمية التغيير" تناولنا أهم التغييرات التي طرأت على العالم خلال هذه الأزمة، كما أبررنا هشاشة النظام الحالي وخلل أنظمة الحكم في العالم بدون استثناء، كما طرحنا إمكانية بروز نظام عالمي جديد.

أيضا أردنا أن يحوي هذا الفصل أهم الدروس المستخلصة من هذه الجائحة وحرصنا على أن نطرحها من وجهة نظر الفلاسفة وهي التي ختمنا بها هذا الفصل مؤكدين على أهمية التعلم من هذه الدروس لمواجهة أزمات المستقبل.

وأخيرا الخاتمة التي حاولنا أن نصوغ فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث كما حوصلنا فيما بعض التوصيات التي إنتهينا اليها من خلال هذه الأزمة.

ولهذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت خير معين لنا في تحليل هذه الاشكالية والاحاطة بجميع جوانبها اهمها:

- الفلسفة والعلم – رؤية جديدة بعد الجائحة – لـ هشام قاضي وآخرون
- التفلسف في زمن الكورونا لـ زهير الخويلدي
- كورونا من منظور فلاسفة العصر – جميلة حنيفي
- كورونا القادم من الشرق – معاوية انور العليوي
- مجلة تبين للدراسات الفلسفية و النظريات النقدية
- مجلة عمران للعلوم الاجتماعية.

وعلى ضوء ما سبق تبرز أهمية هذا الموضوع، والذي شجعنا على اختياره مجموعة من الأسباب والإعتبارات والتي انقسمت بين أسباب ذاتية شخصية وأخرى موضوعية عامة، ومن أهم الأسباب الموضوعية التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

- انه موضوع معاصر يرتبط بمصير الانسانية و هو ما يستوجب دراسته اكثر من اي موضوع آخر.
- أنه موضوع عالمي يخص العالم ككل ويمس كل المجالات.
- الجدل الكبير حول الموضوع منذ ظهوره والذي لم ينتهي لغاية اليوم.
- راهنية الموضوع باعتباره موضوع الساعة وكذلك المستجدات التي تطرأ عليه في كل لحظة.
- قلة المشتغلين على هذا الموضوع في مجال الفلسفة.
- إرتباط الموضوع بالوجود الإنساني وهو ما يستوجب معرفة عدة مواضيع متعلقة به وكذالك تصور المصير الذي ينتظرنا.
- الشعور بأهمية هذه الأزمة وبخطورتها على العالم ككل.
- الحاجة الماسة لدراسة هذا الموضوع، باعتبار أنه موضوع عالمي تجاوز الحدود الجغرافية للدول ومس كل المجالات.
- قلة الدراسات الفلسفية حول هذه الأزمة.
- إضافة إلى أنه موضوع يجمع بين الطب والسياسة والإقتصاد والإيتيقا، أي أنه اقتحم كافة المجالات.
- جدة هذا الموضوع على الساحة الفلسفية خصوصا وهو ما جعل الطلبة يتخوفون من دراسته وشجعني على الخوض في غمار هذا البحث.

أما الأسباب الذاتية فأهمها:

- –رغبتي في دراسة موضوع جديد بدل تكرار ما تم دراسته من قبل.

- رغبتي في دراسة هذا الموضوع لحداثته وكذلك باعتباره أحد المواضيع العلمية والطبية المستجدة.
- رغبتي في إبراز دور الفلسفة في معالجة أزمات الواقع خصوصا بعدما تم تهميشها لعقود من الزمن.
- إهتمامي بالمشاكل والأزمات التي تتعلق بالعالم ككل، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو طبية، وبحثي هذا أتاح لي معالجة هذه الأزمة من كل هذه الزوايا بطريقة فلسفية.
- ميلي الشخصي لمعالجة مواضيع معاصرة وفلاسفة على قيد الحياة وهو ما تحقق من خلال إختياري لهذا الموضوع.
- رغبتي في الإسهام في هذا الموضوع الذي غير موازين العالم ولو بجزء يسير.
- الرغبة في أن أكون من السباقين لمناقشة هذا الموضوع فلسفيا كطالبة.
- الرغبة في اكتشاف حقيقة هذه الأزمة والتعرف على أسبابها وانعكاساتها.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة دفعتني للخوض فيه ودراسته، وتكمن أهميته البالغة في محاولة الوصول لإجابات الأسئلة التي تم طرحها في المقدمة ويمكن إيجازها فيما يلي:

- معرفة الآثار السلبية التي تنجر عن التطورات العلمية والتكنولوجية وانعكاساتها على حياة الإنسان.
- كون الموضوع من المواضيع الراهنة والجديدة والتي وقع عليها جدل ونقاش في كل العالم.
- كونه من المسائل المهمة التي تمس حياة الإنسان.
- معرفة مستقبل الإنسانية في ظل التطورات الطبية والتكنولوجية من جهة ومفاجأة الطبيعة من جهة أخرى.
- ترجع أهمية البحث إلى أنه يدرس موضوعات متعلقة بالوجود الإنساني.

وككل بحث أكاديمي فقد واجهتني عدة صعوبات وعوائق في دراستي لهذا الموضوع وأثناء تحليل اشكالياته، وكان أهم هذه الصعوبات:

- إتساع مجال البحث مما أدى إلى صعوبة الإحاطة بكل جزئيات الموضوع.
- ندرة المراجع التي تخدم الموضوع في جوهره، باستثناء البعض القليل.
- راهنية الموضوع والذي مازلنا نعيشه إلى غاية اليوم مما أدى إلى صعوبة الحسم النهائي في بعض الجزئيات كمصدر الفيروس مثلاً.
- كثرة الآراء والتصورات وتشعبها، وهو ما أدى إلى صعوبة الإختيار من بينها ومعرفة الراجح منها.
- جدة الموضوع بصفة عامة وعلى الساحة الفلسفية بصفة خاصة.
- ندرة الفلاسفة المناقشين لهذه الأزمة أي الذين ما زالوا على قيد الحياة.
- ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا البحث وذلك لشمولية الموضوع الذي يحتوي على عدة إشكالات ولترامي أطرافه.
- صعوبة العثور على بعض الكتب والتي لم تنشر بعد من قبل أصحابها.
- صعوبة التنبؤ بما سيحدث مستقبلا باعتبار أن كل ما قمنا بطرحه مجرد تصورات ستثبت صحتها مع انتهاء الأزمة.
- مشكلة الترجمة، فبعض الكتب التي تناولت هذا الموضوع كانت باللغة الأجنبية سواء كتبها الفلاسفة أو الباحثون أو الأطباء، وهو ما جعل الأمر صعبا نوعا ما، إذ استعنت بصديقة من أجل مساعدتي في ترجمة هذه الكتب.

لكن ورغم هذه الصعوبات وراهنية الموضوع إلا أننا حاولنا الإلمام بأهم الإشكالات والمسائل التي ناقشتها الفلسفة في هذا الموضوع، أي أننا أبرزنا معالم هذا البحث وتفاصيله الأساسية كما نأمل أن نكون قد وفقنا في إعطاء هذا الموضوع حقه ولو نسبيا من الفحص والدرس.

الفصل الأول: السياق المفاهيمي والتاريخي للفلسفة ومنطق الأزمات

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة

المطلب الثاني: مفهوم الأزمة

المبحث الثاني: الفلسفة ومختلف الأزمات

المطلب الأول:أزمة العلم

المطلب الثاني: أزمة القيم

المبحث الثالث: الفلسفة وأزمة الوباء

المطلب الأول: مفهوم الوباء

المطلب الثاني: فلسفة علم الأوبئة

المطلب الثالث: تاريخية علم الأوبئة

تمهيد

غالبا ما تتهم الفلسفة بالمثالية والإبتعاد عن الواقع، وانقطاع صلتها بمشكلات الحياة والمجتمع فلا معنى لوجودها، وهنا الإتهام موجه للفلسفة من قبل البعض من فئات المجتمع التي لم تستطلع تاريخ الفلسفة فعلا، لأنهم لو نظروا جيدا وتمعنوا في هذا التاريخ لوجدوا أنه مليء بعدة أزمات بذل فيها الفلاسفة قصارى جهدهم، بالنقد والتحليل لإيجاد الحلول، ذلك أن الفلسفة مرتبطة بالواقع إرتباطا وثيقا ولم تنفصل عنه يوما، كما أن هدفها الأسمى هو تحقيق سعادة الفرد، وهذا ما جاهد الفلاسفة لفعله دوما، إذ حاولوا حل مختلف الأزمات التي اعترضت مجتمعاتهم بل ووفقوا كثيرا في تجاوز مجتمعاتهم لهذه الأزمات والحديث عن الفلسفة ودورها في حل وتحليل الأزمات يجعل عدة أسئلة تتبادر إلى أذهاننا من بينها: **ما هي الفلسفة؟ وماذا نقصد بالأزمة؟ وما أهم الأزمات التي عرفها تاريخ الفلسفة؟ وكيف ساهمت في حل هذه الأزمات؟ وبعبارة أخرى كيف إنتقلت الفلسفة من المعرفة لذاتها إلى المعرفة من أجل الواقع؟.**

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة

1-الفلسفة: لغة

تعد الفلسفة أم جامعة لكل العلوم، كما تعتبر النشاط العقلي الوحيد الملم بكل حقول المعرفة وذلك لخوضها في كافة النشاطات والمجالات.

حيث جاءت كلمة الفلسفة على وزن "**فعللة**" وهي كلمة يونانية مشتقة من "**فيلو صوفيا**" (**philosophia**) التي تعني محبة وإيثار الحكمة[1].

ومن حيث اللغة هي من الفعل " **فَلْسَفَ، يُفَلْسِفُ، فَلْسَفَةٌ**"، ويقال "**فلسف الشيء**" أي فسر مبادئه تفسيرا فلسفيا بالإعتماد على العقل[2].

و"**تفلسف**" اي أخذ منهج الفلاسفة في معالجة بحوثه، والفلسفة هي دراسة علل الأشياء الأولى كما تعنى بالتفسير العقلي للمعرفة[3]، وبهذا المعنى فهي تبحث في أصل الأشياء قصد معرفة حقيقتها وتفسيرها عن طريق العقل.

وتعني عموما حب الإطلاع وممارسة التأمل والتفكير.

2-الفلسفة إصطلاحا:

لم يتفق الفلاسفة والمشتغلون بالفكر الفلسفي على معنى واحد للفلسفة وذلك لتعدد الآراء الفلسفية لهذا المفهوم واختلاف تعريفه من فيلسوف لآخر، كل حسب وجهة نظره والنسق والمذهب الذي ينتمي له، لكن على العموم:

---

[1] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 468.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 1739.

[3] إبراهيم مدكور، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 700.

يقال بالفرنسية **philosophie** وبالإنجليزية **philosophy** وباللاتينية **philosophia**

وهي كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني **(فيلو– صوفيا)** المؤلف من كلمتين "**فيلو**" **(philo)** وتعني محبة، و"**صوفيا**" **(Sophia)** وتعني الحكمة، وتعني عموما "محبة الحكمة" ويطلق هذا المفهوم على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح[1].

كما يطلق أيضا على كل استعداد فكري يمنح الفرد القدرة على استقبال كل ما يحدث معه بهدوء، وهذا ما يجعل الفلسفة ترادف الحكمة ويشير أيضا لكل الأنساق الفلسفية التي يحصرها زمن ومكان معين كالفلسفة اليونانية وفلسفة القرون الوسطى[2]، أي أن الفلسفة تهيئ الإنسان فكريا للتعامل مع كل الظروف بل وتجعله يستقبل كل ما يعترضه بكل تعالي.

تعرف الفلسفة أيضا بأنها البحث عن الحقائق ودراستها دراسة نقدية بناءة عن طريق استغلال الفكر باعتباره المنبع الوحيد الذي يمتلكه الفرد للتفلسف[3].

فالفلسفة إذا تهدف لنقد الحقائق لكنها لا تسعى لهدمها بل لبنائها من جديد ضمن إطار وسياق آخر وذلك بواسطة الأفكار التي يملكها الإنسان.

وفي سياق آخر يعرفها **لالاند**" بأنها معرفة عقلانية، وبالمعنى الأعم للكلمة هي "**علم**"، أما المعنى الأخص هي البحث عن علل الأشياء ومبادئ وأصول المعارف ودراستها دراسة نقدية[4].

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ص 160.

[2] المرجع نفسه، ص ص 161،162.

[3] جوليان باجيني، الفلسفة، موضوعات مفتاحية، تر: أديب يوسف شيش ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص ص 24، 25.

[4] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، م1، ص ص 980–981.

ومن معانيها أيضا إطلاقها على إيديولوجية الإنسان التي تجعله ملاحظا للأشياء متخذا موقفا اتجاهها بحيث يكون هذا الموقف مزيجا بين تفكيره وقواه البدنية والنفسية[1].

فالفلسفة إذا هي دراسة فكرية لطبيعة الواقع والوجود وكل الأسئلة المتعلقة بهما، بحيث تهدف هذه الدراسة لمعرفة أصل وحقائق الأشياء.

هذا بالنسبة لتعريف الفلسفة هي المعاجم والموسوعات، أما عند الفلاسفة فاختلف تعريفها من فيلسوف لآخر، كل حسب توجهه الفكري، ومن أهم التعاريف نذكر:

العصر اليوناني:

سقراط " **socrate** "* الفلسفة هي علم الماهيات أو المعاني[2]، أي علم البحث عن علل الأشياء وأصولها فهي تبحث في الإنسان وتدرس كل ما يتعلق به.

أما **أفلاطون** " **platon** " فعرفها بأنها علم كلي يعنى بدراسة الطبيعة والنفس والأخلاق[3] والبحث عن حقائقها وعللها الأولى لمعرفة خالقها[4].

أي أنه جعلها طريقة للتعايش وأسلوبا يستوعب المواضيع المتعلقة بالنفس والأخلاق والطبيعة وما ورائها.

---

[1] عبد الرزاق قسوم، أزمة الفلسفة في الفكر الإنساني المعاصر، مجلة حوليات، العدد 1، جامعة الجزائر 03، 1987، ص 63.

* سقراط (469–399 ق.م) فيلسوف يوناني، معلم أفلاطون، له إسهامات عديدة في مجال الأخلاق والمعرفة وغيرهم.

[2] زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، دار مصر للطباعة، مصر، د ط، د ت، ص 271.

[3] المرجع نفسه، ص 271.

[4] مصطفى حسيبة، مرجع سابق، ص 470.

كما نجد **أرسطو** " **Aristote** " الذي عرفها بأنها علم شامل لعدة مواضيع تعنى جميعها بمعرفة المبادئ الجوهرية للأشياء[1].

وحسب هذه التعريفات فالفلسفة هي علم المبادئ والعلل الأولى للموجودات والبحث عن أصل وحقيقة الأشياء.

عند العرب المسلمين:

إهتم العرب المسلمين بالفلسفة بعدما نقلت الدراسات والتراث اليوناني وتمت ترجمته للغة العربية، ومن أهم التعاريف التي قدمها الفلاسفة العرب للفلسفة نذكر:

الفارابي " الفلسفة هي العلم بالموجودات بما هي موجودة"[2]، فالهدف من دراسة الفلسفة حسب الفارابي هو معرفة الوجود الحقيقي وهو وجود الله، وإدراك أنه المسبب والخالق لكل الأشياء.

أما **الكندي*** فعرف الفلسفة من خلال قوله، بأنها صناعة الصناعات وحكمة الحكم فهي بحث عقلي خالص يهدف لكشف الحقيقة، كما حدَها من خلال قوله بأنها أعلى الصناعات وحدها علم الأشياء الأبدية الكلية، فهي التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان[3].

كما نجد **ابن رشد** الذي اعتبرها من أعلى الصناعات الإنسانية منزلة، أما عن معناها فقد عرفها بأنها النظر في الموجودات[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 470.

[2] المرجع نفسه، ص 470.

*الكندي، أبو يوسف، حوالي (805، 873) يلقب بأب الفلسفة العربية، ساهم في العديد من المجالات " الفيزياء، الفلسفة، الرياضيات، الطب" من أهم مؤلفاته " رسالة في الموسيقى"، "إلاهيات أرسطو"، " الحث على تعلم الفلسفة".

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2007، ص 469.

[4] كامل محمود، تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 17.

ومن خلال هذه التعاريف التي قدمها فلاسفة العرب المسلمين يتبين لنا أن الفلسفة باختصار هي الصناعة المؤدية للحكمة أي حب الحكمة، أما الغاية منها فهي معرفة الله.

في العصر الحديث:

شبه **ديكارت*** **(René Descartes)** الفلسفة بشجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزيقا وأغصانها المتفرعة عن هذا الجذع هي باقي العلوم الأخرى[1].

أما **هوبز (Thomas Hobbes)** فعرفها بأنها الرجوع للأسباب الأولى ولأصل الأشياء لتفسير الظواهر، أي أنها فهم النتائج عن طريق معرفة العلل والأسباب والهدف من كل هذا هو التنبؤ مستقبلا بكل ما يحدث[2].

ومعنى هذا أن الفلسفة تبحث عن علل الأشياء للوصول لحقيقتها ولفهمها.

كما نجد **هوسرل**** **(Edmund Husserl)** الذي صرح بأن الفلسفة لم تستطع أن ترتقي لدقة العلم وذلك لافتقارها لطابع العلم الدقيق، لكن هذا لا يعني أنها علم ناقص بل هي فقط لم تخط الخطوة الأولى لتصبح علما[3].

---

*ديكارت، رينيه (1596–1650): فيلسوف عقلي فرنسي، يلقب بأب الفلسفة الحديثة، عرف بالشك الديكارتي الذي شكل أساس معرفته، إنطلاقا من اليقينية " أنا أفكر إذا أنا موجود" من أهم مؤلفاته:" مقال عن المنهج"، " مبادئ الفلسفة"، " تأملات في الفلسفة الأولى".

[1]جميل صليبا ، مرجع السابق، ص 160.

[2]زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والمراجعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1936، ص 89.

**هسرل، إدموند (1938/1859) فيلسوف مثالي ألماني، مؤسس الفينومينولوجيا، من أهم مؤلفاته " بحوث منطقية"، " أزمة العلوم الأوروبية"، " الفينومينولوجيا المتعالية"، " الفلسفة الأولى".

[3] إيدموند هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، تر: محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص ص 23،24.

ومن خلال هذه التعاريف فالفلسفة دراسة عقلية هدفها كشف العلل وجوهر الأشياء لبلوغ الحقيقة.

العصر المعاصر:

يقول **ديوي** " **John dewey** " إن الفلسفة أحرى أن تكون تعبيرا عن موقف معين وعن غرض معين، وعن مزاج معين متصل بالعقل والإرادة منها بنظام نستطيع ضبط حدوده ضبطا واضحا[1].

أما **راسل*** " **Bertrand Russell** " فقد صرح باستحالة تعريف الفلسفة على نمط تعريف الرياضيات وذلك لاحتواء تعاريفها على الجدل والتناقض وانطوائها على عدة مواقف مختلفة فهي بالنسبة له مغامرة[2]، فالفلسفة حسب راسل هي مجموعة من الفرضيات لموضوع ما بحيث لا يوجد حل نهائي لها.

وبالنسبة **لدولوز**** " **Gilles Deleuze** " فالفلسفة هي نحت وابتكار المفاهيم، حيث يعرفها بأنها حقل معرفي قائد على إبداع المفاهيم[3].

فدولوز قدم تعريفا مختلفا عن كل سابقيه، حيث ربطها بالإبداع واعتبر أن الفيلسوف الذي لا يقدم جهازا مفاهيميا خاصا به لا قيمة له، أما عن دورها فقام بحصره في زعزعة

---

(1) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، تر: محمد فتحي الشنيطي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، د ط، د ت، ص 15.

*راسل، برتراند (1872–1970): فيلسوف وعالم منطق ورياضي، ناقد إجتماعي انجليزي، يعد من أشهر فلاسفة القرن 20 وأهم علماء المنطق، من أهم مؤلفاته تاريخ الفلسفة الغربية"، "مشكلات فلسفية"، "العلم والدين".

(2)راسل برتراند، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1983، ص 18.

**دولوز، جيل (1925،1995) فيلسوف فرنسي وناقد أدبي وسينمائي، من أهم مؤلفاته " الإختلاف والتكرار"، " محاورات دولوز"، "البرغسونية"، " صورة الفيلسوف".

(3)جمال الدين قوعيش، الفلسفة السياسية المعاصرة – الفكر السياسي عند دولوز نموذجا، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 24، جامعة الجزائر02، ديسمبر، 2014، ص 64.

المفاهيم التقليدية التي تم انتهاكها وتداولها من قبل الفلاسفة والمفكرين، فهو يهدف لإعادة صناعة المفاهيم من جديد، أي ابتكارها مرة أخرى وبشكل مختلف عما هو سابق.

المطلب الثاني: مفهوم الأزمة

لحل أزمة ما لابد أولا من استيعاب مفهومها والذي يساعد بشكل كبير فيما بعد في تفسيرها والسعي لتقديم حل لها، حيث يعتبر مفهوم " **الأزمة**" **(Crisis)** من أكثر المفاهيم الهلامية التي لا يمكن حصرها في مجال أو قطاع محدد، وذلك لكثرة وتعدد إستعمالاته لكن يمكن الإتفاق والإجماع على أنه يشمل كل ما هو سلبي في كل القطاعات، وعموما لتحديد مفهوم الأزمة نمر بمحطتين اللغوية والإصطلاحية كما يلي:

1-الأزمة لغة:

مشتقة من الفعل " **أزم، يأزم، أزوما**" فهو "**آزم**، ويقال" **تأزم، تأزما**، فهو **متأزم**"، **وتأزم القوم أي أصابهم ضيق وأزمة**، وهي مفرد جمعها أزمات ويقصد بها كل مرحلة حرجة يشتد فيها الضيق والقلق والإضطراب[1].

أي أن الأزمة دلالة على كل فترة مضطربة تحدث تغييرات كثيرة وتؤثر بشكل كبير على القطاع التي حدثت فيه مما يتطلب رد فعل أو حل للخروج منها واستعادة التوازن من جديد.

وقد ورد في لسان العرب لابن منظور قول "**اليعقوب**" "**أصابتنا أزمة وآزمة أي شدة**" ويقال" **أزم الدهر أي اشتد**"، والأوازم هم السنون الشدائد، كما قيل "**تزلت بهم أزام أي شدة**"[2]و" **أزم الزمان أي اشتد بالقحط**" [3].

---

[1] أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 88.

[2] إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 74.

[3] أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان ، د ط، 2009، ص 05.

ويمكن أن نستنتج من خلال هذه التعريفات أن الأزمة تدل على كل حالة من التوتر والإختلال والتي ينجر عنها انعكاسات وتأثيرات تتطلب حلا بسرعة.

2- الأزمة إصطلاحا:

كانت بدايات إستعمالات مصطلح " **الأزمة** " **crisis**" في مجال الطب، حيث يرجع أصلها للكلمة اليونانية "**كرينو**" والذي تعني "**نقطة تحول** " **Turning point** "، وهي مرحلة من مراحل المرض يعيشها المريض، بحيث يتحول فيها خلال فترة زمنية معينة لوضع أحسن أو أسوء[1].

حددت الأزمة هنا بزمن محدد، أما معناها فكما ذكرنا سابقا بأنها فترة من التغييرات الجذرية لحالة إيجابية أو سلبية.

ذكر أيضا " **Steven R.Vanhook** " أن كلمة الأزمة "**crisis**"مشتقة "من الكلمة اليونانية " **krisis**" التي تعني "**قرار**" أو "**حكم**"، أي حكم الطبيب حول طريقة علاج مريض معين ويقصد بها هنا تلك اللحظة التي تجعل الإنسان يتخذ قرارات حاسمة للتخلص من الضغط الممارس عليه والخروج من حالة الذعر التي وقع فيها[2]، وبهذا المعنى فالأزمة عبارة عن حالة حرجة يمر بها الإنسان بحيث يقع في وضع خارج السيطرة يحتم عليه اتخاذ مجموعة من الاجراءات التي تخرجه من هذا الوضع.

---

(1) أمينة قهواجي، دور القيادة الإدارية في إدارة الأزمات، مجلة أبعاد إقتصادية ، العدد 05، جامعة محمد بوقرة، بومرداس كلية العلوم الإقتصادية التجارية وعلوم التسيير، 2015/12/31، ص 301.

(2) Steven r.vn hook, crisis mangement Monots, About publie Relation.net, http://aboutpublicrelations.net/mbio.htm; 13.30 تمت الزيارة بتاريخ 2021/12/10 على الساعة

هذا بالنسبة لمعنى الأزمة الطبي، أما بالمعنى اللاهوتي فالأزمة تعني لحظة نهاية الزمان ومجيء "**يوم الدين le Jugement Dernier** "، حيث ترتبط الأزمة هنا بزمن معين وجب إتخاذ القرار فيه[1].

وفي اللغة الصينية فتستخدم كلمة (**wet–ji**) تعبيرا عن هذا اللفظ، وهي جمع من كلمتين " **wet** " وتعني **الخطر**، و" **ji** " تعني **الفرصة**، أي إعتبار الأزمة فرصة يمكننا من خلالها الخروج من هذه الحالة والعودة للحالة الطبيعية[2].

إذا فالأزمة عند الصنيين هي استثمار الفرص واستغلالها للتخلص من الوضع الراهن والرجوع للوضع الطبيعي.

ومن معانيها أيضا أنها حالة غير عادية وخارجة عن المألوف تسبب ضررا للنظام كما تؤدي لخراب مصالح الناس أو على الأقل تهددها، وهذا ما يستلزم إتخاذ قرار نظرا لضيق الوقت والخوف مما هو آتي[3]، ومعنى هذا أنها موقف مفاجئ ناتج عن اختلال التوازن، تنجر عنه إنعكاسات مما يتطلب رد فعل وبسرعة.

كما تعتبر حالة من عدم الإستقرار، بحيث ترتبط بأطراف المجتمع فتؤثر نتائجها وبصفة كبيرة على هذه الأطراف[4].

---

(1) فتحي المسكيني، حالة الأزمة في العالم المعاصر إلى أين يتجه العالم والإنسان، مجلة التفاهم، العدد 76، الأردن، 2021/02/03، ص 87.

(2) أمينة قهواجي، مرجع سابق، ص 301.

(3) سامي عبد الله سالم أبو عزيز، معوقات إدارة الأزمات في وزارة الصحة الفلسطينية في ظل الحصار، دراسة حالة قطاع غزة، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية غزة كلية التجارة، 2011/2010، ص 12.

(4) المرجع نفسه، ص 12.

ونجد تعاريف أخرى لها فهي عبارة عن وضع غير مستقر نتيجة خلل وتوتر وأحداث مفاجئة وهذا ما يؤدي بدوره بالمساس بالنظام والأشخاص مما يتطلب قرار سريع للخروج من هذا الوضع، سواء كان الحل يؤدي للأفضل أو للأسوء[1]، كما تعبر عن كل لحظة مصيرية يتم فيها اتخاذ قرارات سريعة نتيجة تفاقم الوضع وعدم القدرة على حلها وذلك بهدف الخروج منها وبأقل الأضرار[2].

وبصفة عامة يمكن القول أن الأزمة عبارة عن فترة أو مرحلة حرجة تشهد اختلال في النظام فينجر عنها وضع غير مستقر ينعكس على كافة أفراد المجتمع وهذا ما يتطلب سلسلة من الإجراءات والقرارات الجديدة التي تكون بمثابة حل وخروج من هذا المأزق بغض النظر إذا كان هذا الخروج للأفضل أو للأسوء، المهم هو تجاوز هذه الفترة.

هذا بالنسبة للتعريف الإصطلاحي العام للأزمة، غير أن بعض الفلاسفة والمفكرين كانت أهم تعاريف أخرى لهذا المصطلح نذكر منها:

قول " **ياسبرس Karljaspers**" بأن الأزمة أصبحت اليوم بمثابة الوضعية الروحية للعصر، فهي لا تقتصر على مجال معين بل مست كل القطاعات وبدون استثناء[3].

أما المؤرخ الألماني **كوسلك** " **Reinhardt Koselk** " فيرى أن الأزمة مفهوم له العديد من الدلالات ولا يمكن حصره في معنى واحد، ففي المعنى الطبي هي القرار الذي يحدد التوبة للأحسن أو للأسوء أي الموت المحقق أو الشفاء التام، وبالمعنى السياسي هي

---

[1] عبد العزيز بن سلطان الضويحي، التخطيط الإعلامي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005/2004، ص ص 29،30.

[2] علي الجميلي هدى عبد الرضا، مفهوم الأزمة، محاضرة خاصة بالمرحلة الرابعة، قسم إدارة البيئة، كلية الإقتصاد، جامعة بابل، 2018/12/26، 2019/2018.

[3] فتحي المسكيني، مرجع سابق، ص ص (69،70).

حالة الطوارئ أي ظرف استثنائي في التدبير يهدد استقرار النظام ولاهوتيا هي نهاية الزمن لكنه يؤكد على لاهوتية المفهوم في أصله[1].

في حين ذهب الفيلسوف وعالم الإجتماع الفرنسي **موران*** " **Edgar Morin** " إلى أن الأزمة مفهوم يحوي عدة مفاهيم وبشكل عام فالأزمة هي تكاثر الفوضى في نظام معين سواءا كان هذا النظام فردي أو جماعي، وحلها يستوجب طريقتين إما الرجوع للحالة السابقة أو تجاوزها والمضي قدما[2].

كما يذهب العالم والخبير الأمريكي **كوانت** " **williamB.Qwandt** إلى القول بأن الأزمة موقف جامع لعناصر مختلفة في آن واحد، حيث يختلط عنصر المفاجأة مع الخطر وعدم اليقين[3]، وبهذا المعنى فالأزمة حالة تهديد مفاجئة يترتب عليها إنعكاسات تهدد الوجود مما يستلزم حلا وبسرعة نظرا لضيق الوقت.

ومما سبق يمكن القول أن الأزمة هي حالة استثنائية مفاجئة ينجر عنها العديد من التغييرات وهذا ما يستوجب سرعة في التعامل معها وخفة في اتخاذ القرارات والحلول الملائمة، فلا وقت محدد لها كما أنها لا تقتصر على قطاع معين، ذلك أن العالم اليوم يعيش أزمات كثيرة وعلى مختلف الأصعدة وفي كل المجالات سواء في السياسة أو الثقافة

---

[1] المرجع نفسه، ص 72.

*موران، ‘ادغار (1921/ إلى يومنا) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر، من أهم مؤلفاته الإنسان والموت"، " إلى أين يسير العالم"، " السينما أو الرجل الخيالي".

[2] محمد الرضواني، الأزمة الخطر والفرصة نحو علم الأزمات (قراءة في كتاب: في مفهوم الأزمة لإدغار موران)، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على https://www.mominoun.com/articles/7233، تمت الزيارة 12:00 2020/11/21.

[3] محمد صدام فايق بن طريف، الأزمة الدولية وطرائق إدارتها دراسة تحليلية لأزمة العلاقات العراقية– الأمريكية، 1990/2003، دراسة الحالة، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2018/2017، ص 24.

أو في الذات الإنسانية، كما أن تاريخ الفلسفة قد شهد العديد من الأزمات والتي جاهد الفلاسفة دوما لإيجاد حلول لها، كما وفق الكثير منهم في إنقاذ مجتمعاتهم من هكذا أزمات.

وأهم هذه الأزمات "**أزمة العلم**" و "**أزمة القيم**" فما المقصود بهما؟.

المبحث الثاني: الفلسفة ومختلف الأزمات

ساهم الفلاسفة كثيرا في حل عدة أزمات عبر تاريخ الفلسفة، أو على الأقل جاهدوا من أجل تحليل هذه الأزمات والسعي لإيجاد حل لها، وذلك بهدف تسهيل الحياة على الأفراد وهو ما يبين العلاقة المتينة التي تجمع بين الفلسفة والواقع، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث، حين سنبرز أهم الأزمات التي عرفها تاريخ الفلسفة وكيف تفاعلت الفلسفة معها بدءا من "**العلم**" ومختلف الأزمات التي شملت بعض العلوم مرورا "**بالقيم**"، ذاكرين أهم القضايا التي مست بالقيم الإنسانية.

المطلب الأول: أزمة العلم

عرف العلم عبر تاريخه الطويل عدة أزمات أعاقت طريقه لكنها في الوقت نفسه ساهمت في تطوره، وهنا سنقوم بذكر أهم الأزمات التي كان لها أثر كبير على هذا التاريخ.

1-أزمة الرياضيات:

تعد الرياضيات علما دقيقا وأكثر العلوم صدقا ويقينا وذلك للغتها ومنهجها الصارمين مما جعل كل العلوم الأخرى تسعى لأن تكون بدقتها ومضبوطة مثلها ذلك أنها علم يطور من نفسه ولا يتوقف عند مرحلة معينة.

حيث شهدت الرياضيات عدة مراحل ساهمت في تطورها وفي مرحلة من هذه المراحل عرفت بأنها علم متناهي وهذا بشهادة عدة رياضيين مثل "**لايبنتز**"**leibniz**"، لتبلغ هذه التطورات ذروتها مع نهاية القرن **19** وهذا تزامنا مع تطور المنطق مع "**راسل**" و"**فريجه**" و"**بيانو**" و"**جورج بول**"، حيث تم اكتشاف نظرية المجموعات "**لجورج كانتور**" والأعداد

المركبة لـ"**ديديكند وكانتور**"، أيضا ما يسمى **بالمفارقات** " **les paradoxes** "، وهذا ما أدى لظهور ما يسمى بـ" **أزمة الرياضيات**" أو "**أزمة الأسس**"وهي أزمة إعادة النظر في البديهيات وكل ما هو يقيني[1].

فبعدما كانت الرياضيات يقينية ونتائجها ثابتة مطلقة إعتراها اليوم الشك وذلك لظهور أنساق جديدة في الرياضيات حطمت فكرة البداهة واليقين،كما أن مبادئ المنطق أيضا "**الهوية**" "**عدم التناقض**" **الثالث المرفوع**" التي كانت بديهية ولا نقاش فيها، أصبحت محل نقد ونقاش، وبحكم أن الرياضيات خاضعة لهذه المبادئ شكك أيضا في أمرها وهذا ما خلق بدوره هذه الأزمة.

ويرجع الأمر للرياضيات القديمة أي الكلاسيكية بالضبط لمسلمة التوازي الإقليدية الشهيرة " **من نقطة خارج المستقيم لا يمكن رسم سوى موازي واحد يعبر من تلك النقطة ويوازي ذلك المستقيم**"[2]، حيث أثارت هذه المسلمة الخامسة مشكلة التوازي التي وجب إيجاد حل لها.

وظلت هذه المشكلة تشغل الرياضيين لما يزيد عن ألفي عام إلى أن وجد لها الحل وذلك بعد وفاة **كانط** بعشرين سنة حيث اكتشف شاب مجري وهو " **جون بولياي** " **Bolyai** " أن بديهية التوازي ليست بالعنصر الضروري في الهندسة، فجاء بهندسة دون هذه البديهية، بل وأقام مسلمة جديدة تقول بوجود أكثر من موازي لمستقيم معين من نقطة ما، وفي الوقت نفسه بدأت ملامح الهندسات اللإقليدية في الظهور وذلك على يد كل من "**لوباتشفسكي**" و"**ريمان**" و"**كارل جاوس**" الذي قام بقياس مجموع زوايا المثلث من 3 جبال، فتحققت هذه الهندسة في الطبيعة[3].

---

[1] إ.م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، 165، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، د ط، 1992، ص ص(38،39).

[2] هنري بوانكاريه، العلم والفرضية، تر: حمادي بن جاء الله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص115.

[3] هانز ريشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د ط، 2020، ص 119.

إفترض **لوباتشفسكي** أن السطح مقعر، فقام بنفي مسلمة إقليدس وقال بأنه "**من نقطة خارج المستقيم يمكن رسم عدة متوازيات لهذا المستقيم**"، وأبقى على باقي البديهيات الأخرى مما يعني أن مجموع زوايا المثلث أصغر من زاويتين قائمتين، أما **ريمان** فافترض أن السطح محدب فأنكر هو بدوره مسلمة إقليدس القائلة بأن السطح مستوي، وقال بأنه "**من نقطة خارج المستقيم لا يمكن رسم أي موازي**"[1].

نستخلص من خلال هذه الهندسات الثلاث سواءاً هندسة "**إقليدس**" أو "**ريمان**" أو "**لوباتشفسكي**" أن جميعها متناسقة رغم اختلافها ويمكننا أن نوضحها كما يلي:

1. هندسة **إقليدس** القائلة بأن السطح مستوي وأن مجموع زوايا المثلث **180°**، وأنه من نقطة خارج المستقيم يمكن رسم موازي واحد لهذا المستقيم.
2. هندسة **لوباتشفسكي** القائلة بأن السطح مقعر ولأن مجموع زوايا المثلث أقل من **180°** وأنه من نقطة خارج المستقيم، يمكن رسم مستقيم واحد فقط فقط موازي له.
3. هندسة **ريمان** القائلة بأن السطح محدب وأن مجموع زوايا المثلث أكبر من **180°**وأنه من نقطة خارج المستقيم لا يمكن رسم أي مستقيم موازي له. وهذا هو الفرق بينهم.

هنا تحطم المطلق في الرياضيات وتم دمج البديهيات والمسلمات معا، كما أصبح المنهج الرياضي فرضي أكسيومي إستنتاجي ومعيار الصدق هو الإنسجام بين المقدمات والنتائج فاختلفت النتائج باختلاف هذه الأنساق اذ لم تعد الهندسة الاقليدية مطلقة، بل اصبحت نسبية وتخللها الشك، وهو ما أدى لحدوث هذه الأزمة[2].

---

[1] هنري بوانكاريه، مرجع سابق، ص 119.

[2] فيصل زيات، المنطق والرياضيات عند برتراند راسل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د، جامعة وهران02، محمد بن احمد، 2017/2016، ص 79.

***إنهيار فكرة الإتصال في التحليل:**

تحولت الهندسة إلى جبر عن طريق **ديكارت**، لكنه ترك شكلا هندسيا واحدا ولم يقم بتحويله وهو "**المستقيم**" والذي بواسطته تحدد الأشكال الهندسية عن طريق إحداثيات الدوال وهذا ما أبقى على علاقة الهندسة بالتحليل، وهو ما يسمى بفكرة "**الإتصال**" التي ظلت تلازم الدوال دوما، إلى أن ظهرت بعض الإكتشافات الجديدة، كإكتشاف الرياضي الفرنسي "**كوشي cauchy**" للدالة المنفصلة، كما قام بإدخال الأعداد التخيلية في الدوال، كذلك اكتشاف العالم الألماني " **ويرستراسweierstress** " لدالة متصلة لكنها ترفض "التفاضل" مع أن التفاضل والإتصال مرتبطان ولا يفصل بينهما أبدا، أيضا باكتشاف "**ريمان Reimann** " لدالة منفصلة تقبل التكامل، رغم تلازم كل من التكامل والإنفصال لتعمم بذلك نظرية كوشي وهذه الإكتشافات الجديدة كانت بداية لمرحلة جديدة في الرياضيات، حتى أن الأعداد التخيلية أصبحت موضة ليقول "**برانشفيك**"* "**أصبح القرن 19 قرن أعداد تخيلية**"[1]

هنا برز الفرق بين الرياضيات اليونانية والحديثة، فقديما كانت الأولوية للهندسة والإتصال الهندسي بينما الآن إتسع مجال الأعداد وذلك بفضل اكتشافات الرياضيين وابحاثهم، وهذا الاهتمام بمجال الاعداد ساعد على اتساعه، وهذا ما خلق عدة مشكلات أهمها اختلاف الأعداد المتناهية واللامتناهية، وهذا ما طرح أزمة الأسس[2].

---

*برانشفيك، ليون (1869-1944) فيلسوف فرنسي، متأثر بالمذهب الوضعي، يرى أن علم الرياضيات هو أعلى درجة للفكر الإنساني، فلسفته هي المنطق الرياضي.

[1] محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1976، ص ص (93،94).

[2] فيصل زيات، مرجع سابق، ص 83.

***نظرية المجموعات وظهور المفارقات:**

ظهرت "**نظرية المجموعات Théorie of Sets**" على يد **جورج كانتور Georg contor**** " الذي قام بنشرها بين الفترة الممتدة ما بين **(1883/1895)**، حيث أكدت هذه النظرية على تأسيس الهندسة على أساس الأعداد الطبيعية، والرياضيات بصفة عامة على أساس الأعداد الطبيعية، والرياضيات بصفة عامة على أساس الحساب، كما ساهمت أيضا في امتداد أفق العدد من خلال إضافة العدد اللامتناهي لسلسلة الأعداد المتناهية، ليتضح فيما بعد أن هذه المجموعات اللامنتهية تنطوي على عدة متناقضات ومفارقات ساهمت بشكل كبير في طرح مشكلة الأسس، **فما هي هذه المفارقات؟**[1].

***المفارقات الرياضية:**

خلفت نظرية المجموعات مجموعة من"**المفارقات les paradoxes** " والتي أدت بدورها لأزمة الأسس، وكان الشك فيما هو مطلق هو سبب ظهور هذه المفارقات، ومن أهم المفارقات التي عرفتها الرياضيات وساهمت في هذه الأزمة وفي إثارتها نذكر:

1-مفارقات بورالي فورتي " BurraliFurti"

ظهرت هذه المفارقة على يد الرياضي الإيطالي " **بورالي فورتي Burralifurti** " سنة **1895**م وتتعلق هذه المفارقة بالأعداد الترتيبية التي تعد أحد قواعد نظرية المجموعات وتتلخص هذه لمفارقة كما يلي:" **أن المجموعة المكونة من أعداد ترتيبية والتي لا يمكن أن تشتمل على عدد ترتيب ما، دون أن تشتمل في الوقت نفسه على جميع الأبعاد الترتيبية التي هي أصغر منه، يمكن أن ترتب ترتيبا تصاعديا ويقال لها حينئذ أنها مجموعة جيدة الترتيب والعدد الترتيبي الذي به ترتب هذه المجموعة هو العدد الترتيبي الذي يلي آخر**

** كانتور، جورج (1845/1918) عالم رياضيات ألماني، صاحب نظرية المجموعات، كما يعتبر مكتشف المجموعات اللانهائية والمتسقة وأول من أشار لمبدأ التناظر.

[1] المرجع نفسه، ص ص 87، 88.

الأعداد الترتيبية المرتبة داخل تلك المجموعة"، وإذا طبقت هذه القاعدة على مجموعة الأعداد الترتيبية نرى أن العدد الترتيبي بين هذه الأعداد اللانهائية أكبر وأعلى مرتبة أي أكبر من اللانهاية وهذا في حد ذاته تناقض كبير اذ يمس هذا التناقض النظرية **الـ49**[1].

2- مفارقة كانتور Paradoxe De Cantor

هذه المفارقة اكتشفها **كانتور** سنة **1899** وأعان عنها سنة **1992**، وتتجلى هذه المفارقة من خلال "**نظرية المجموعات**" التي تنص على توزيع عناصر مجموعة معينة لمجموعات جزئية أكثر عددا من عناصر المجموعة الأولى، فإذا قمنا بهذه العملية سنلاحظ أن عناصر المجموعات الجزئية أكثر عددا من عناصر المجموعة الأولى وهذا ما يعني أن الجزء الأكبر من الكل وهذا تناقض[2].

3- مفارقة راسلparadoxe deRassell

ترتبط هذه المفارقة بالدوال وتميزها عن القضايا، حيث اكتشفها "**برتراند راسل Bertrand Russell** " سنة **1901** لتسمى باسمه، حيث يقول راسل " **وقد كان اكتشافي أحد هذه المتناقضات في ربيع 1901 ... واهتديت إلى هذا التناقض عندما كنت أتأمل برهان كانتور الذي يثبت به أن ليس ثمة عدد أصلي أكبر من سائر الأعداد**"[3].

هذه المفارقات زعزعت اليقين الرياضي مما أدى لتطور الرياضيات وذلك من خلال مراجعة هذه النقائص ومحاولة إصلاحها وتقديم البدائل، وبهذا الشكل تطورت الرياضيات فكانت أزمة الأسس سببا في مراجعة بعض النظريات واكتشاف نظريات جديدة.

أيضا من بين الأزمات الكبرى التي شهدها تاريخ العلم "**أزمة الفيزياء**"، أو "**أزمة النموذج الميكانيكي**"، فبعدما كان ينظر الفيزياء على أنها مكتملة وذلك لما وصلت له من

---

[1] محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 100.

[2] المرجع نفسه، ص ص 100، 101.

[3] فيصل زيات، مرجع سابق، ص 96.

نجاحات سواءا في مجال الكيمياء أو الديناميك، ولما حققه نيوتن من نتائج على مستوى الميكانيك والحتمية التي زادت من دقة العالم، إلا أنه ومع بداية القرن **20** وعندما قام العلماء بمجموعة من التجارب توصلوا لنتائج مختلفة ولا تخضع لقوانين الفيزياء الكلاسيكية التي كنا نعتقد بيقينها ومطلقيتها، حيث أفضت هذه النتائج لاكتشافات جديدة جعلت قوانين الفيزياء الكلاسيكية تطرح من جديد، حيث أصبحت محل شك وهذا ما استدعى مراجعتها من جديد وهنا ظهرت أزمة الفيزياء، **فماذا نقصد بهذه الأزمة؟ وعلى ماذا تنطوي؟ وما النتائج التي أسفرت عنها؟.**

2- أزمة الفيزياء:

بدأت هذه الأزمة مع نهاية القرن **19م** وبداية القرن **20م**، أي عندما تبين أن الفيزياء الكلاسيكية الدقيقة والمطلقة واليقينية والتي لاشك في نتائجها، عاجزة عن تفسير واحتواء الظواهر والإكتشافات الجديدة وذلك لمحدودية قوانينها فهي لا تتجاوز حدود الميكانيكا حيث تمخض عن هذه الظواهر والاكتشافات نتائج عديدة لا تخضع لقوانين الفيزياء الكلاسيكية ومن بين هذه النتائج: إكتشاف الذرة النووية وأسلوب تفاعل الضوء مع الإلكترون كما شملت أيضا موضوع سرعة الضوء، وهذا ما أدى لزعزعة يقين الفيزياء الكلاسيكية التي أصبحت موضع شك ومحل نقاش وجدل[1].

هذا العجز هو ما أدى لانهيار تصور نيوتن الميكانيكي الذي دام لقرنين، وهو ما خلق هذه الأزمة، ونقصد بأزمة الفيزياء عجز الفيزياء الكلاسيكية وقوانينها عن إحتواء بعض التجارب والظواهر الجديدة[2].

فظهور نظرية النسبية ونظرية الكمات أدى إلى الشك في نتائج الفيزياء الكلاسيكية فحتى علماء الفيزياء أنفسهم شككوا في هذه النتائج، بل وأعلن البعض منهم عن نسبية نظرياته

---

[1] داود خليفة، الفيزياء الكلاسيكية وأزمة النموذج الميكانيكي، مجلة الحوار الثقافي، العدد 01، جامعة عبد الحميد ابن باديس، كلية العلوم الإجتماعية، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، 2012، ص 68.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

خصوصا ما يتعلق بالحتمية والإتجاه الميكانيكي، حيث يقول العالم الأنجليزي "**أرثر اونجتون**" الذي يعتبر عالم من علماء الطبيعة " **إنني معارض للحتمية بقدر معارضتي للقضية التي تقول أن العالم مصنوع من سمن وعسل ... فهذان الفرضان لا أساس لهما من الصحة**" ذلك أن المذهب الميكانيكي أيضا قد اختلف عن السابق وتطور[1].

" **يقال أن تطور العلم وليد أزماته**"، فالعلم يخلق من العثرات والأزمات التي تعترض طريقه سبيلا للتقدم والتطور، وهذا ما ينطبق على الفيزياء الكلاسيكية التي تم التشكيك في نتائجها ونظرياتها، مما استدعى تطورها لتظهر مجموعة من النظريات والنتائج الجديدة وهي ما يطلق عليها بالفيزياء المعاصرة والتي أسفرت عن مجموعة من التصورات والتفسيرات الجديدة للطبيعة بعيدا عن كل القوانين القديمة للفيزياء الكلاسيكية وهذا كله بفضل بعض المشكلات التي خلقت بدورها أزمة كبيرة في الفيزياء وهي ما سنقوم بذكره وبشكل مختصر.

1-مشكلة طبيعة الضوء والأثير:

***مشكلة الضوء:** وفيها برزت مشكلتين:

- **الأولى:** حين اتهمت النظرية الجسيمة للضوء والتي كانت تقول بها الفيزياء الكلاسيكية بأنها عاجزة عن تفسير ظاهرة الإنعكاس الضوئي الذي يغير من مسار الضوء".
- **الثانية:** هذه النظرية لا تفسر أيضا ظاهرة التداخل الضوئي، وهنا خلقت هذه المشكلة التي لم يتم حلها إلا مع النظرية النسبية، وذلك من خلال عدة نظريات وتجارب قدمها مجموعة من العلماء بدءا من "**هويجنز**" والنظرية الموجبة للضوء، مرورا بـ"**بونج**" الذي أثبت هذه النظرية، كذلك تجربة طيف الأشعة السينية التي قام بها

[1] إ م, بوشنسكي، مرجع سابق، ص 36.

"**ماكسويل**"، فكل هذه التجارب قد أسفرت على نتائج تناقض ما كانت عليه الفيزياء الكلاسيكية، خاصة فيها يتعلق بالإلكترون[1].

- ***مشكلة الأثير**: ونقصد بالأثير وسط موجود في الكون لا حدود ولا نهائي له، غير مرئي بحيث يملأ كل الفضاء، هذه المشكلة بدأت عندما قام **أنشتاين** بنفي وجود الأثير بعدما كان معتمدا من قبل العلماء، حيث ساهم في تفسير عدة ظواهر، لكنه لم يصمد أمام التجارب، فعندما قام كل من " **ألبرت مايكلسين**" و" **روبرت مورلي**" بتجارب قصد إثبات أن للضوء مجال ينتشر فيه عن طريق قياس سرعة الضوء بالنسبة للأثير، علما أن نظرية "**ماكسويل**" الكهرومغناطيسية قد أثبتت انتشار الضوء على شكل أمواج في وسط افترضوا أنه الأثير، فاكتشف العالمان أنه لا وجود للأثير ورغم تكرار التجربة إلا أنه لا وجود له، فكانت معرفة هذه الحقيقة هدم لمطلقية الفيزياء وإثبات للنسبية التي قال بها **أنشتاين**[2].

2-مشكلة الإشعاع الأسود:

من أكثر المواضيع التي أثارت مشكل تلك المتعلقة بالإشعاع الصادر عن الأجسام عند تسخينها، فالمعروف أنه عندما ندخل جسم ما لفرن ونقوم بتسخينه فإن هذا الجسم يتلون داخل الفرن حيث يكون أحمر ناصع أو قاتم ثم ذا لهب أبيض ليتحول للأزرق ومعنى هذا أن إشعاع هذا الجسم يبدأ بترددات ضعيفة ترتفع بارتفاع درجة الحرارة وعليه فتردد إشعاع جسم ما يعتمد بشكل كبير على طبيعة الجسم[3]، والجسم المثالي هو الممتص لكل هذه الترددات وهو ما يمكن تسميته **بالجسم الأسود** وهو الجسم الذي يعيد إشعاع كل الأشعة التي تسقط عليه والتي يظهر منها فيما بعد إشعاع هذا الجسم، حيث يشع أطوال موجبة فسرتها الفيزياء الكلاسيكية وفق قانونين:

---

[1] داود خليفة، ، مرجع سابق، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 72.

[3] محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص ص 366، 367.

الأول: كلما سخن الجسم زاد سطوعه.

الثاني: يتغير لونه بازدياد درجة الحرارة.

ومع نجاح التفسير الكلاسيكي للإشعاع إلا أنه عجز عن تغيير شكل المنحنى ليفسره "**ماكس بلانك**" عن طريق الإفتراض، حيث افترض أن الطاقة تأتي على شكل حزم متقطعة تتناسب مع تردد الإهتزازات في وحدة الزمن، حيث أطلق "**بلانك**" على هذه الحزم " **الكمات**" أو "**الكوانتات**"[1].

3-مشكلة حفظ الطاقة في الديناميكا الحرارية:

وهي من أهم المشكلات التي أدت لتصدع مبدأ الحتمية، وهي ما تسمى بمشكلة الظواهر الحرارية، حيث كانت الفيزياء الكلاسيكية تعتمد على 3 قوانين للبقاء وهي:

- بقاء المادة
- بقاء الكتلة
- بقاء الطاقة.

لكن هذه القوانين لم تصمد طويلا أمام إكتشافات العلم الحديث حيث إنهارت الواحدة تلو الأخرى، وذلك من خلال أبحاث العديد من العلماء أهمهم " **طومسون**" وخصوصا نسبية "**أنشتاين**" التي أثبتت تناقض هذه القوانين مع نتائج التجارب[2].

---

[1] داود خليفة، مرجع سابق، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 74.

4-مشكلة النشاط الإشعاعي:

يعتبر من بين الظواهر التي أثبتت عجز الفيزياء الكلاسيكية وذلك لما اكتشفه العلماء من نتائج تناقض ما تم التوصل له، وأهم هذه الإكتشافات ما توصل له العالم الفرنسي "**هنري بيكرل**" من نتائج جعلت الفيزياء الكلاسيكية تنهار وأدت لتصدع مبدأ الحتمية[1].

5- ميكانيكا الكم ومبدأ اللاتحديد وانهيار الحتمية:

كل المشكلات التي قمنا بعرضها أدت لتصدع مبدأ الحتمية لتأتي مشكلة مبدأ اللاتحديد التي أدت لانهيار هذا المبدأ، والذي كان نتيجة لتطور الفيزياء وظهور نظريات جديدة أهمها "**ميكانيك الكم**" مع " **ماكس بلانك**" و**النسبية** مع " **ألبرت أنشتاين**"، وهو ما أدى بدوره لانهيار مبدأ الحتمية نظرا لاستحالتها مع الفيزياء المعاصرة[2].

بعدما قمنا بطرح " **أزمة الفيزياء الكلاسيكية**" التي زعزعت اليقين الكلاسيكي وفتحت الباب لاكتشافات ونظريات وقوانين جديدة، لا يمكننا القول أن نظرية **نيوتن** هي نظرية خاطئة وأن **أنشتاين** هو من كان على حق، بل على العكس **نيوتن** قد قدم قوانين ظلت لقرون معتمدة من قبل العلماء، ليأتي أنشتاين ويضيف قوانين جديدة تخلق نظريات ونتائج جديدة وهذا إن دل على شيء فيدل على أن العلم في تطور وأن هذه الأزمات هي من تمهد لهذا التطور، فسواء أزمة الرياضيات أو الفيزياء، كلاهما أزاحا اليقين الكلاسيكي وهدما الوهم الذي كان يعيشه العلم وهو المطلقية، لنكتشف اليوم أن العلم نسبي وأن الأفاق مفتوحة دوما لاكتشافات جديدة تضيف شيئا للعلم، وما دام العقل البشري يعمل فلا حدود للعلم.

وحديثنا على تطور العلم الدائم يسوقنا للحديث عن **العلوم الإنسانية** التي لم تشهد تطورا كهذا ولهذا حكم عليها بالتخلف والركود، وهذا ما خلق أزمتها، وهو ما سنقوم بمناقشته ضمن أزمة هذه العلوم .

---

[1] المرجع نفسه، ص 75.

[2] المرجع نفسه، ص 77.

1- أزمة العلوم الإنسانية:

تتمحور هذه الأزمة حول إشكالية تخلف العلوم الإنسانية مقارنة بالعلوم الطبيعية، حيث عرفت هذه العلوم تخلفا نسبيا جعلها لا تتقدم ولا تتطور بل توقفت عند نقطة معينة وهذا راجع لعدة مشكلات.

يحصر دلتاي هذا التخلف في مشكلتين:

الأولى: تتمثل في أن العلوم الإنسانية مقارنة بالعلوم الطبيعية ما زالت تفتقر لاتفاق واضح عن الأهداف التي تصبوا لها والمناهج التي تسعى لاستخدامها.

الثانية: وتتجلى في المنزلة والمرتبة الكبيرة التي تشغلها اليوم العلوم الطبيعية، حيث أصبح ينظر لها على أنها مثال لكل العلوم[1].

أوضح دلتاي صورة التخلف النسبي لهذه العلوم ، كما تعهد بتأسيسها من جديد بشكل أكثر نسقية من العلوم الطبيعية حيث أثر كثيرا على الدراسات ضمن هذه العلوم ففتح الطريق أمام باقي العلماء والمنشغلين بهذه المسألة، مما زاد من وعيهم بعمق هذا التخلف وبحتمية إيجاد الحل[2].

ومن أهم المشكلات التي اعترضت العلوم الإنسانية وأعاقت تقدمه" **مشكلة الموضوعية**" ففي العلوم الإنسانية يكون الباحث جزءا من البحث على عكس العلوم الطبيعية حيث يكون الباحث خارج إطار البحث ويتعامل بكل موضوعية مع البحث بعيدا كل البعد عن الذاتية ، والموضوعية في العلوم الإنسانية ليست مجرد فضول من الباحث بل هي موقف الباحث من البحث بأكمله، حيث تشكل المشكلة المحورية في هذه العلوم[3].

---

[1] يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية، تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2014، ص 35.

[2] المرجع نفسه ، ص 36 .

[3] صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية، عرض نقدي لمناهج البحث، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2007، ص ص 72، 74.

، ذلك أن هذه المشكلة هي طرح لقضية تأسيس المشروع العلمي وإمكانية تحققه لأنه ومهما اختلفت تعريفاتها فتبقى في النهاية قيمة إنسانية، تسعى لتحويل كل ما هو ذاتي ليكون ملكا للجميع[1].

كذلك لما تتميز به هذه العلوم من خصائص لا نجدها ضمن العلوم الطبيعية كـ" **صعوبة التكميم**" و" **الإعتماد على ألفاظ كيفية**"، أيضا العجز عن صياغة قوانين دقيقة كالتي نجدها في العلوم الطبيعية، وبما أن الباحث جزء عن الظاهرة الإنسانية أي الظاهرة التي يقوم ببحثها، فهذا يمنع من تحقق شرط الموضوعية[2] ... وبذلك ستبقى هناك الفجوة بين العلمين لعجز هذه العلوم عن التخلي عن بعض الخصائص وتجاوز بعض المشكلات.

ولكن إذا أرادت التخلص من هذا الفارق والخروج من هذه الأزمة فوجب أن تأتي هذه العلوم بفروض علمية تحيط بالظواهر الإنسانية وذلك لجعل هذه العلوم أكثر نسقية ولكي تقدم تفسيرات تخضع للسمة العلمية، كما وجب أيضا أن تصاغ الفروض ضمن نسق ونظرية معينة وذلك لكي نستطيع إستنباط قضايا جزئية منها، فإذا تم وضع هذه الفروض وإذا نجحت في اجتياز اختبارات القابلية للتكذيب وأصبحت نظرية، فقد تتجاوز النظريات العلمية وبذلك تفتح باب التطور والتقدم أمام هذه العلوم لتضاهي العلوم الطبيعية أو لتتجاوز هذه العلوم [3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 401

[2] يمنى طريف الخولي :مشكلة العلوم الانسانية، تقنينها وامكانية حلها، مرجع سابق، ص 59.

[3] المرجع نفسه، ص ص (137 .138).

المطلب الثاني: أزمة القيم

نتيجة للتطورات السريعة التي شهدها العالم اليوم، خصوصا في مجال العلم والتكنولوجيا والتي أحدثت تراكم معرفي كبير في هذين المجالين، توسعت النزعة المادية على حساب القيم فأصبح الإنسان كائنا متجردا من الكرامة ومنزوع الحرية مما أدى لحدوث أزمة أخلاقية كبيرة مست كل الجوانب، قادها الفلاسفة والعلماء ورجال الدين بهدف حفظ كرامة الإنسان وإخراجه من الإغتراب الذاتي والتشيؤ.

وهنا سنقوم بالإشارة لمختلف التجاوزات الأخلاقية التي مست بالكرامة الإنسانية عبر تاريخ الفلسفة.

1-المشاكل الأخلاقية الناجمة عن الثورة البيولوجية:

بسبب تسارع التطورات العلمية بصورة غير مسبوقة ومع التقدم الكبير للطب والبيولوجيا والذي ساهم في حل الكثير من المشاكل للإنسان بل وجلب الحلول "**كتحديد النسل، وإطالة الحياة، والحفاظ على البقاء**"[1]، دخلت البشرية حقبة جديدة بحيث تطورت التقنيات الطبية لتهدد الإنسانية وأصبح الإنسان عارفا لكل شيء، متعلق بطاقته الوراثي، فحدثت نتيجة لذلك ثورة بيولوجية كبيرة فاقت كل التصورات جراء التجاوزات الأخلاقية التي مست بالإنسان وبقيمته.

هنا برز دور الفلاسفة في محاولة حل هذه الأزمة وذلك من خلال سؤال الأخلاق عن طريق حقل جديد كان له الدور البالغ في أكبر تحول في الفكر الأخلاقي وهو "**البيوتيقا**" **(la bioethique)** التي ظهرت مع سنة **1971** على يد طبيب الأورام الأمريكي "فان **رينسيلر بوتر (Van rensselaerepotter)** في كتاب بعنوان " **أخلاقيات البيوتيقا جسر إلى المستقبل**"**(Bioethies bridge to the future)** فكان هذا الطبيب أول من أظهر

(1) سفيان عمران، المشكلات الأخلاقية لثورة الطب والبيولوجيا، من أزمة العلم إلى تجسيد القيم، أعمال ندوة الفلسفة والأزمة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف بتعاون مع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الشلف، 2021.

هذا المصطلح على الرغم من ظهوره سابقا، حيث سعى من خلاله لتأسيس علم جديد "**علم البقاء على قيد الحياة**" وذلك عن طريق أخلاقيات جديدة[1].

حيث فتحت **البيوتيقا** فرصة للقاء العلم والأخلاق، ونقصد **بالبيوتيقا (la biothique)** من الناحية اللغوية يشير هذا المصطلح لمركب بين كلمتين " **بيو Bio** " وتعني الحياة و" **إتيقا**" **(ethique)** ومعناهاالأخلاق[2]، أي أنها تعني **أخلاق الحياة.**

أما إصطلاحا فالبيوتيقا كلمة صعب ضبطها وضبط محدداتها ووضعها ضمن سياق معين نظرا لاختلاف اللغات وتنوع الثقافات، أما عموما فتعني أخلاقيات علم الأحياء، أو أخلاقيات الطب الحيوي[3].

فالبيوتيقا إذا تجمع بين حقلين " **حقل الأخلاقEthique** "كعلم معياري يوجه السلوك البشري، و"**حقل علم الأحياء biologie**" كعلم وضعي يكتفي بالوصف.

طرحت **البيوتيقا** عدة قضايا جعلت موضوع القيم يطفوا إلى السطح من جديد حيث مست بالإنسان ككل وجعلته واعيا بكل الأخطار المحيطة به، ومن أهم المواضيع التي اشتغل عليها هذا العلم والتي أثارت مشكلا أخلاقيا موضوع "**الهندسة الوراثية**" **(Genetic engineering)** التي تعرف بأنها عملية تعديل صناعية للمكونات الوراثية للكائن الحي، بحيث يتم نقل جينات* من كائن لآخر، بهدف اكتساب الكائن المعدل لصفات الكائن الأول، وتكون هذه الجينات ضمن "**الحامض النووي الرايبوزي**"**(DNA)**[4]

---

[1] المرجع نفسه.

[2] مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، 10 ماي 2016، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

* جين (مورثة)gene: عنصر كروموزمي للإنتقال وظهور الميزات الوراثية.

[4] مليكة نبالي، البيولوجية الجزيئية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط، 2009، ص 249.

يتضح من خلال هذا التعريف أن الهندسة الوراثية هي عملية تغيير للمادة الوراثية بواسطة التدخل في الجينات بهدف التحسين من صفات الكائن الحي، بحيث تسمى الكائنات التي تم تعديل جيناتها "**بالكائنات المعدلة وراثيا (genetically modified organism)**"

كانت أول تجربة للهندسة الوراثية سنة **1973** في جامعة كاليفورنيا على يد "**بول بورغ (paul burg)** و**(Herbert boyer)**"، حيث تم في هذه العملية نقل جين الأنسولين لبكتيريا **(E.coli)** فاكتسبت البكتيريا جينا بشريا، وانطلاقا من هذه التجربة فتح الباب للمزيد من التجارب المشابهة لهذه[1].

حققت الهندسة الوراثية نتائج مرعبة، تخطت خصوصية الكائن الحي، وهذا ما أدى لتعالي أصوات العلماء والفلاسفة ورجال الدين لرد حرمة هذا الكائن التي تم القضاء عليها.

حيث يرى الشرع أن الهندسة الوراثية هي محاولة التبديل من التركيب الوراثي للإنسان بهدف التحكم به واستغلاله في الكثير من الأهداف السيئة وهذا لا أخلاقي باعتباره مناقض للتعاليم الإلاهية من جهة واستجابة للشيطان من جهة أخرى[2]، **لقوله تعالى﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا 117 لَعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا 118 وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِوَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا 119**"[3]

فلقد أرجع العلماء المسلمين خطورة الهندسة الوراثية إلى كونها مرتبطة بالإنسان وكل ما يتعلق به من مصالح وحقوق وحريات خاصة كتلك المتعلقة بالنفس والعقل والتي تعتبر من مقاصد الشريعة الإسلامية، فحفظها واجب وتعديها جرم، والمساس بها تجاوز لحدود الشريعة[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 250.

[2] ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والاخلاق 174، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1993، ص 182.

[3] سورة النساء، الاية (117-118-119).

[4] ناهدة البقصمي، مرجع سابق، ص180.

فالإسلام دعى لحفظ الإنسان وكل ما يرتبط به، معتبرا المساس به تجاوز لحدود شرعها الله.

أما العلماء فكانت مخاوفهم تدور حول فرضية تسرب الجرائم الوراثية خارج المخبر والتي ستؤدي بدورها لتفشي وباء ما يهدد استقرار وأمن العالم[1]، هذا من جهة ومن جهة أخرى إقتحام هذه التجارب لخصوصية الإنسان، فلقد ذهبت الكاتبة الإسبانية "**تريزا إجليسيس**"**(Teresa Iglesias)** إلى القول بأن هذه التجارب تفقد الإنسان حريته وقدسيته فمحاولة تبديل تركيبة إنسان معين ما هي إلا تدخل في خصوصيته وبذلك يتحول من كائن مستقل بذاته لكائن متحكم به[2]، ذلك أن هذه التجارب تعتمد بشكل كبير على الإنسان الذي يشكل بدوره العنصر الرئيسي في هذه العملية وهذا ما سيسلبه الإرادة ويمس بكرامته وحقوقه الأخلاقية.

أيضا من بين المواضيع التي عرضت القيم الأخلاقية لجدل كبير واقتحمت خصوصية الكائن الحي موضوع " **الإستنساخ**" **(cloning)** والذي نقصد به:

لغة: نسخ الشيء، أي أزاله ولا ابطله[3]، وانتسخ الشيء أي طلب منه نسخة **لقوله تعالى:**" **ما ننسخ من أية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير**"[4].

وقيل تناسخت الأزمنة أي تتابعت"[5].

أما التناسخ فهو انتقال النفس من بدن إنساني لآخر"[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ص 206.

[3] لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، 2010، ص 805.

[4] سورة البقرة، الآية 106.

[5] لويس معلوف، مرجع سابق، ص 805.

[6] المرجع نفسه، ص 805.

إصطلاحا:

يعرف **الإستنساخ** بأنه عبارة عن زرع خلية تحوي كل المعلومات الوراثية، ثم أخذها من كائن حي، في بويضة فارغة الجينات ليكون الجنين مطابقا للكائن الذي أخذت منه الخلية[1].

كما يقصد باستنساخ البشر أو الإنسان ، الحصول على نسخ مخبرية مكررة إعتبرها **إيمانويل مونييه** " **E.Monnier**[*2]" من قبيل ما لا يعاد مرتين[3].

يتبين لنا من خلال هذه التعريفات أن **الإستنساخ** هو الحصول على نسخة غير أصلية لشيء ما، لكنها تكون نسخة طبق الأصل لذلك الشيء وتحمل كل مواصفاته.

وقبل أن يتحول الإستنساخ لمنجز علمي ظهر في خيال السينما والفنانين، ففي سنة **1973** ومن خلال فيلم كوميدي علمي أحاك بطلل الفيلم مؤامرة لاستنساخ طاغية ما، وفي فيلم "**رجال من البرازيل**" الذي عرض سنة **1978** حاول طبيب نازي إستنساخ هتلر، ثم تواصلت الكثير من الأفلام المشابهة لهذه[4]، فكانت بداية الإستنساخ كخيال قبل أن يتحقق فعلا في مخابر البيولوجيين.

إذ تعد النعجة الأسكتلندية "**دوللي Dolly**" أول حيوان ثديي يتم استنساخه من خلية جسمية، وتتم العملية بنجاح، حيث تم استنساخها من خلايا حيوان معروف وبالغ وجاءت مشابهة جينيا للنعجة الأصلية البالغة **06** أعوام، حيث تمت هذه العملية في "**معهد روزلين**

---

[1] عباس حسين مغير الربيعي، على الوراثة (الإستنساخ)، محاضرة للمرحلة الرابعة، قسم العلوم، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، 2018/11/23، 15.54، 2019/2018.

*إيمانويل مونييه(1950/1905) فيلسوف وكاتب فرنسي معاصر ، يعد فيلسوفا شخصانيا وممثل هذه الفلسفة في فرنسا، من اهم مؤلفاته مدخل الى المذاهب الوجودية، الثورة الشخصانية و الجماعية.

[3] سمية بيدوح، فلسفة الجسد ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د ط، 2009، ص 61.

[4] فتيحة تفاحي ومونيس بوخضرة، من التحول الإيتيقي إلى التحول البيولوجي، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، العدد 01، جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، مخبر البحوث الإجتماعية والتاريخية، الجزائر، 2018/06/30، ص 223.

"**بجامعة** "**أدنبرة**" **بـ**" **اسكتلندا**"[1]، فكان استنساخ هذه النعجة كتفجير قنبلة أو كثورة عظيمة حولت الإستنساخ من خيال أدبي لحقيقة علمية فأضحى قنبلة العصر لاسيما في مجال البشر[2].

الإستنساخ على المستوى الأخلاقي

توقع العلماء نتائج الاستنساخ مستقبلا ذلك أنه سيحدث بانفجار ديمغرافي وازدحام شديد بين الناس مما سيؤدي لصعوبة تحصيل الرزق وانعدام شبه تام لمسببات الحياة من غذاء وماء وسكن وصحة، وبذلك سيعم الفقر والبطالة وستسود المجاعة عالميا[3]، فالعالم سيدق ناقوس الخطر إثر حدوث أزمة مالية واجتماعية كبيرة تعجز فيها الدول عن تلبية حاجيات مواطنيها كما ستنتشر الأمراض وتكثر الجرائم فتزيد المأساة ليصبح الوضع كارثيا أكثر مما كان عليه.

ومن ناحية أخرى سيعيش العالم فسادا أخلاقيا نتيجة تفشي الجرائم وانتشار حالات السرقة والإعتداء على الأعراض والأموال والممتلكات العامة والخاصة جراء التشابه بين الناس بحيث يكثر التحايل فحتى القضاء لن ينصف أحدا ولن يعاقب أي جاني على فعلته، فيقول الأستاذ الصحفي " **مصطفى امين**" الذي كان له توأم " **كنت أذهب إلى الحلاق وفي اليوم التالي يذهب أخي، وأدخل السينما وبعد قليل أخرج ويدخل أخي، ولا يكتشف أحد ذلك لشدة التشابه فما بالك بنسخ تعد بالعشرات**"[4].

---

[1] أوديل روبير، الإستنساخ والكائنات المعدلة وراثيا، تر: زينة دهيبي، 152، سلسلة كتاب العربية، الرياض، السعودية، ط1، 2015، ص 31.

[2] فتيحة تفاحي ومونيس بوخضرة، مرجع سابق، ص 224.

[3] عبد المعز خطاب، الإستنساخ البشري، هل هو ضد المشيئة الإلهية، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 44.

[4] المرجع نفسه، ص 44.

أي أنه سيفتح باب للخداع ولهتك الأعراض فيأخذ الناس أدوار بعضهم البعض، ويقتبس المجرم دور شخص آخر مما سيجعل تحقيق العدالة ليس بالأمر الهين.

أيضا من المفارقات العجيبة في هذا العالم تعرض الجسد البشري لشتى أنواع الدمار من آفات إجتماعية وحروب ومجاعات في الدول النامية بينما تنفق الملايين من الدولارات في استنساخ البشر في الدول المتقدمة، وهذا ما يجعلنا محل سخرية، ذلك أننا لسنا بحاجة للمزيد من البشر بقدر ما نحن بحاجة لترك الحروب والسعي لنشر السلام[1]، فبدلا من إنفاق المال في استنساخ أنواع أخرى من البشر، من الأفضل تحقيق التوازن الإقتصادي والإجتماعي بين البشر الموجودين في كل بقاع العالم.

وأثناء هذه العملية أي عملية الإستنساخ يعتبر المجتمع هو المحدد لأعداد ونوعية الأفراد المستنسخين وهو المقرر لاختلاط الأفراد فيما بينهم، مما سيجعل الإنسان تابعا للآخرين مسلوب الرأي والحرية، فالإستنساخ سيحول الإنسان من كائن حر ومستقل يتحكم في أفعاله وتصرفاته ليضعه تحت سيطرة الآخرين[2]، وهذا ما سيجعله خاضعا وتابعا للمجتمع فاقدا للإستقلالية.

كما أن التجارب العلمية التي أجريت على الحيوانات قد أكدت بأن أغلب الحيوانات المستنسخة تكون مشبوهة وممسوخة، فكيف سنستنسخ البشر إذا ونحن نعلم هذه النتيجة، في الوقت الذي يسعى فيه العالم لتحسين النسل[3].

فنتائج الإستنساخ على الحيوانات ستكون ذاتها على البشر، فلماذا إذا نملأ عالمنا بهكذا كائنات.

---

[1] سمية بيدوح، مرجع سابق، ص 63.

[2] ناهدة البقصمي، مرجع سابق، ص 213.

[3] سمية بيدوح، مرجع سابق، ص 65.

فحتى ولو استنسخنا وأعطينا الحياة لهكذا كائن فلن تكون شخصيته كالكائن الأول، مما يعني أن الإستنساخ في كل الأحوال يؤدي لما هو لا أخلاقي[1].

حيث يقول اللاهوتي "**بول رامسي**" **(paulRamsey)** ردا على العالم البيولوجي " **لدبرجLederberg** " الذي يعتبر من المشجعين والمؤيدين لهذه العملية " **إن لدبرج لم يفكر ما الذي يمكن أن نفعله إذا حصلنا على نسخة مشوهة من ذلك العبقري الذي تنوي إستنساخه، وكل ما فكر فيه هو اختصار عملية الإنتظار الطويلة للحصول على النتيجة المطلوبة**"[2].

فاللاهويتون أيضا رفضوا هذه العملية نظرا لما تغيره في الإنسان، بحيث يتحول من كائن حر مستقل بذاته، متحكم في أفعاله، لآلة ووسيلة يستخدمها الآخرون في تحقيق مصالحهم وغاياتهم[3].

أي أن الإستنساخ سيجرد الإنسان من حريته وسيسلبه الإرادة، و هذا تعدي على حرمة الكائن الحي وعلى كرامته وحرية إرادته، وهذا ما استوجب العودة للأخلاق كونها الضامن الوحيد لحرية الإنسان.

أيضا من بين المواضيع التي مست بالفكر الأخلاقي موضوع متعلق بنهاية الحياة وهو " **الموت الرحيمEuthanasia** " وقبل أن نقوم بذكر إنعكاساته على المهنة الطبية، أو موقف الأخلاق منه ينبغي أن نعرفه أولا.

***القتل الرحيم "Euthanasia "**

يشير مصطلح **القتل الرحيم** « **Euthanasia** " وهو لفظ مشتق من الكلمة الإغريقية " **Euthantes** " التي تتألف من كلمتين " **Eu** " بمعنى "مريح" و" **thanatos** "

---

[1] المرجع نفسه، ص 65.

[2] ناهدة البقصمي، مرجع سابق، ص 165.

[3] المرجع نفسه، ص 195.

ومعناها "الموت"، أي أنها تعني الموت المريح أو الرحيم دون ألم أو القتل بدافع الشفقة[1].

وبهذا المعنى فالموت أو القتل الرحيم هو تسهيل الموت لمريض ما لا علاج له وذلك برغبة منه ليتخلص من هذا العذاب الأليم.

للموت الرحيم جذور تاريخية قديمة جدا ففي البداية كانت هذه العملية تتم بين الحيوانات، فأي حيوان مريض حالته ميؤوس منها يقتل شفقة به ولكي يتخلص من المعاناة والألم، بعد ذلك شملت الإنسان حيث ترجع هذه الفكرة تاريخيا للعصور اليونانية فكان اليونانيين يعتبرون أن كل المرضى الذين لا أمل في شفائهم الموت أفضل لهم، لأن المجتمع لن يجني من خلالهم أي فائدة[2].

فالهدف من قتل المرضى ليس تخليصهم من العذاب الذين يعانون منه ورأفة بهم بل تخلصا منهم ومن العالة التي كانوا يسببونها للمجتمع.

وقد لقيت هذه العملية إقبالا كبيرا من قبل الناس، كما شجعها العديد من الفلاسفة كـ" **نيتشه nietzsche**" و" **توماس مور thomas more**"، لكنها مع ذلك لقيت معارضة من قبل الكثير من العلماء والخبراء والبيوتيقين وذلك لمساسها بقدسية الحياة الإنسانية وانتهاكها للإنسان.

فقد حذر العلماء والبيوتيقيين من الموت الرحيم مؤكدين أنه يخلف الكثير من المشاكل التي تمس بالأخلاق وذلك باعتباره نوع من أنواع القتل، وهذا ما يعني أنه مخالف لما تتضمنه الإنسانية ودليل على انتهاك كرامة الإنسان وحريته من خلال جعله آلة، والتدخل في خصوصيته فلا ينبغي قتل المريض مهما ما كان الوضع وحتى ولو كان طلبه، لأن للحياة قدسية لا يجب هدرها[3].

---

[1] مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مرجع سابق، ص 14.

[2] أحمد عبد الله أحمد الجراح، القتل بدافع الشفقة في التشريع الإماراتي دراسة مقارنة، مجلة جامعة الشارقة، العدد 02، الشارقة، الإمارات، 2019/06/25، ص 592.

[3] سفيان عمران، مرجع السابق.

فالمشكل الأخلاقي سيزداد شمولة وتعقيدا، لأن الإنسان كائن حر ومقدس له حياة وخصوصية فلا يجب قتله لأي سبب لأن هذا ضد الإنسانية ولا أخلاقي، وعلى العكس وجب احترامه والعمل على إبعاد كل ما من شأنه أن يمس بكرامته أو أن يشكل تهديدا وخطرا له، ذلك أن حياته مقدسة ولا يمكن لأي كان أن يوقفها.

أيضا من أخلاقيات المهنة الطبية الإهتمام بالمريض والسعي لحفظ حياته وليس انهائها ذلك أن القيام بإنهائها يعتبر هدم لهذه الأخلاقيات، كما أن الله هو من وهب الإنسان حياته وهو الأحق بسلبها ، لقوله تعالى:" **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**" **سورة الأعراف –3–**

أيضا من واجبات الطبيب أن يفعل كل ما بوسعه لإنقاذ المريض والتكفل برعايته جيدا. والسعي للحفاظ على حياته، أيضا لما لها من إنعكاسات على علاقة المريض بالطبيب حيث تتكسر هذه العلاقة كما تفقد هذه الثقة[1].

كذلك من بين أكثر المواضيع مساسا بالأخلاق والتي طرحت عدة مشاكل أخلاقية موضوع "**الإجهاض Abortion** ".

***الإجهاض Abortion**

يعتبر موضوع أو مسألة الإجهاض من أكثر المواضيع والمسائل أهمية اليوم، وذلك راجع للتطورات الكبيرة والتقدم الذي شهده العلم والتقنية، والذي منح لكل زوجين القدرة على معرفة جنس الجنين وإن كان بصحة جيدة أم لا، مع إمكانية كشف عيوبه أيضا، وهذا ما جعل موضوع الإجهاض متجددا دوما وذلك لكثرة إستعمال هذه العملية في عدة بلدان وبصورة متزايدة.

[1] مجموعة أساتذة الطب الشرعي في كلية الطب، الطب الشرعي والسموميات، منظمة الصحة العالمية، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص 61.

وبما أن الموضوع يمس بأخلاقيات الحياة وجب طرحه ونقاشه، وقبل أن نتطرق لحكم الإجهاض ينبغي أن نعرفه أولا.

حيث يقال " **أجهضت الحامل**"، أي ألقت ولدها لغير تمام[1].

وعند العرب إرتبط الإجهاض " **بالإسقاط**"[2].

وبصفة عامة هو إسقاط الجنين قبل اكتمال مدة الحمل، وهذه العملية تقوم بها أمه أو الطبيب، والأسباب تختلف وتتعدد. [3]

أما " **طبيا**" فالإجهاض هو خروج الحمل من الرحم قبل أن يكتمل، أي قبل الأسبوع "**22**" وقبل أن يصبح وزنه **500** جم أو أكثر[4].

حكمه:

بالنسبة للفقهاء فحكم الإجهاض يختلف باختلاف مسألة الإجهاض وذلك من خلال نقطتين "**بدء التخلق ونفخ الروح**"، فابستثناء الحالات المريضة التي تستوجب الإجهاض للحفاظ على الصحة والحياة، الإجهاض في باقي الحالات العادية هو هدم لإحدى مقاصد الشريعة الإسلامية ألا وهي كلية " **النسل** " والتي تعنى بالحفاظ على التكاثر والتناسل بين البشر لاستمرار البشرية وبقاء الإنسان وخلافته في الأرض[5].

أي أن الإجهاض محرم في كل الحالات ما عدا الحالات المرضية التي تستلزم الإجهاض للإستمرار في البقاء على قيد الحياة.

---

[1] إبراهيم مذكور، مرجع سابق، ص 143.

[2] فريدة زيزو، الإجهاض –دراسة فقهية مقاصدية، رابطة العلماء السوريين، إسطنبول، تركيا، ط1، 2015، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص 10.

[5] المرجع نفسه، ص ص(36، 37).

لكن من جهة أخرى هناك من يأيد هذه المسألة كـ " **فرانسوا دجواني**FrancoisDgouni " الذي تتمثل وجهة نظره في أن الجنين إذا كان مرفوضا من قبل العائلة من الأفضل إجهاضه، لأنه إن لم يتم ذلك فسيعيش الطفل معاناة كبيرة خصوصا وأنه سيكون تعيسا.

لكن عموما الإجهاض أخلاقيا هو مساس بالحياة الإنسانية والكرامة والقدسية، ومهما ما اختلفت أسبابه ولقي من تأييد فهو يبقى فعل لا أخلاقي.

موقف الأخلاق من التقدم والتطورات العلمية:

أضحت البيوتيقا والثورة البيولوجية بصفة عامة وما تزامن معها من تطورات علمية وتقنية اليوم تشكل تهديدا كبيرا للنوع الإنساني باعتبار أنها ترتبط بالإنسان وتعمل على البحث في كيانه، والخوف من هذا التهديد الذي وضع الوجود الإنساني في خطر، هو ما جعل الجدل حول البيوتيقا يطرح في كل الميادين، خاصة الفلسفة التي أخذت تبحث في الأخلاق وتناقش هذه المسائل وذلك بهدف إيجاد الحلول وهو ما خاض فيه عدة فلاسفة مبرزين مواقفهم من هذه التطورات بدءا من "**كانط**".

1-كانط kant

يقول **"كانط*" شيئان يملئان قلبي إعجابا وخشوعا، السماء المرصعة بالنجوم من فوقي والقانون الأخلاقي في داخلي**"، حيث أعطى كانط أهمية كبيرة للأخلاق.

وتقوم الأخلاق عند كانط على **3** مبادئ "**الإستقلالية الفردية، الكرامة، الحرية**" حيث تقوم الكرامة الإنسانية على الإنسان وطبيعته بوصفه كائن روحي عقلاني وحر، والإنسان هنا لا يعتبر وسيلة فحسب بل غاية في حد ذاته، مما جعله ذو قيمة كبيرة وهذا ما يمنع أي

*كانط، إيمانويل (1724-1804)، فيلسوف مثالي ألماني، أهم الفلاسفة المساهمين في نظرية المعرفة، وآخر فلاسفة التنوير أهم مؤلفاته " نقد ملكة الحكم"، " الدين في حدود العقل".

إعتداءات عليه أو إجراءات تمسه أخلاقيا، وهو ما يسمى بـ" **إيتيقا كانط**" القائمة بشكل أساسي على البعد "**اللامشروط والإلزامي imperative categorique** "[1]

***الإستقلالية الفردية:** نقدت هذه الفكرة كثيرا، حيث تم إتهامها بأنها مجرد استقلالية شكلية خالية من المعنى أي جوفاء وذلك لأنها غالبا ما تعبر عن الحريات الفردية وعن الرغبات الذاتية بعيدة كل البعد عن الواقع، فحتى ولو أردنا تطبيقها في الواقع فلا يمكننا ذلك لاستحالة تطابق هذه الإستقلالية على الحالات الواقعية البارزة خاصة في مجال البيوتيقا[2] بمعنى أن الإستقلالية الفردية لا علاقة لها بالواقع العام لاقتصارها على الحالات الفردية وبعدها عن ما هو واقعي، لكن هذا لا ينفي أن إيتيقا كانط قد أثرت وبشكل كبير على الأخلاق المعاصرة، عن طريق هذه المبادئ.

***الكرامة الإنسانية:** والتي اعتبرها "**كانط**" حقا من حقوق الإنسان على غرار جانبها الأخلاقي، وفي مجال البيوتيقا ينص هذا المفهوم على الإعتراف بالإنسان كإنسان أولا وليس كشيء، والذي أصبح مهددا اليوم مع التطورات العلمية والطبية حسب الإيتقيين وذلك لانتهاك جسد الإنسان واستعماله في التجارب العلمية، فالأخلاق تحذر من انتهاك هذا الجسد كما تبرز الفرق بين الإنسان وباقي الكائنات وهو "**الكرامة**" لذا ينبغي الحذر في التعامل معه واحترامه[3].

فالإنسان مكرم على باقي المخلوقات ومقدس، وهذه القداسة منحها له الخالق فلا ينبغي المساس به أو التعامل معه كشيء واستخدامه لتحقيق غايات مختلفة، واعتباره كالحيوان والنبات فهو مقدس عنهم جميعا لأنه كائن ذو كرامة.

***الحرية:**

---

[1] مختار عريب، الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي الى البيوتيقا، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 202.

[2] المرجع السابق، ص ص (202، 203).

[3] مريم مداسي، مبدأ الكرامة الإنسانية في البيوتيقا، مجلة الحوار الثقافي، العدد 4، مجلة تطوير للبحث في العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة د–مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2017/05/31، ص 3.

تعتبر الحرية حق من حقوق الإنسان، حيث أولى لها كانط أهمية كبيرة ومنحها حيزا كبيرا من فلسفته، خاصة من خلال مفهومه للتنوير الذي ربطها به، حيث يعرفه "**كانط**" بأنه " خروج العقل من قصوره، هذا القصور ليس بسبب خطأ في العقل لكن يرجع إلى الإفتقار للشجاعة في الإستقلال بالذات"، أي وجب على العقل أن يحرر نفسه بنفسه لأنه الوحيد الذي بإمكانه أن يستقل بذاته.

هنا برزت أهمية الحرية كحق في الحياة، وحاجة الإنسان لهذا الحق، فإذا قمنا إسقاط هذا الحق على المشكلات البيولوجية فسنجد أن أغلب هذه التدخلات تمس هذا الحق، فالمساس به هو مساس بالأخلاق.

فكانط يرى أنه لا يمكن عزل الإنسان عن الحرية بما في ذلك حريته في اتخاذ قراراته وتقرير مصير حياته، وفي المجال البيوتيقي للإنسان الحرية التامة في اتخاذ مصيره. ليختار أن يعالج أو أن يبقى دون علاج، كما يختار الإستمرار في هذه الحياة أو التوقف، كل هذا من حقه وحده ولا سلطة للآخرين عليه[1].

وبناءا على كل هذا يمكننا أن نستنتج أنه لا وجود لما هو أهم من الإنسان وذلك باعتباره كائن حر ذو كرامة، كائن مقدس يتحكم في نفسه، ويقرر مصيره دون تدخل الآخرين وهذا ما يجعل التدخلات الطبية لا أخلاقية لأنها تسيطر عليه وتتصرف في جسمه دون إرادته، وهو ما استدعى هذا النقاش الأخلاقي للتطورات العلمية عامة والبيوطبية خاصة، وهو ما خاض فيه أيضا "**هابرماس**" مبرزا وجهة نظره.

2- هابرماس " Habermas ":

حذر أيضا **هابرماس*** من التطورات العلمية مؤكدا على سلبياتها وما تعكسه على الإنسان، حيث ركز على العقل الأداتي وما انجر عنه من مساس في كرامة الإنسان وقيمته.

---

[1] المرجع نفسه، ص 51.

*هابرماس، يورغن (1929/ إلى يومنا) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني من أهم منظري مدرسة فرانكفورت من أهم مؤلفاته "الأخلاق والتواصل"، "مستقبل الطبيعة الإنسانية".

حيث يرى "**هابرماس**" أن ما وصل له العلم والتقنية اليوم من تطورات يجب أن تخضع لمراقبة الأخلاق، ذلك أن هذا التقدم كان على حساب انحلال المجتمعات، كما يرى ضرورة إعادة تكوين المجتمعات الحديثة من جديد وهذا التكوين شامل للقوى الأخلاقية أيضا وذلك بهدف تهذيب أخلاق الطبيعة[1].

إعتبر هابرماس أن سبب الأزمة الأخلاقية اليوم هو العقل الأداتي الذي تسبب في تطور كبير مس كل المجالات، لكنه في الوقت نفسه أحط من الإنسان وكرامته، كما يرى أن أكثر المبادئ مساسا هي 3 مبادئ "**الحرية**"، "**المساواة**"، "**الكرامة**"، حيث اعتمد في نقده للتقنية وكل ما انجر عنها على مرجعيات **كانط**، وأعمال **ماركيوز** وذلك في خطابه للحداثة[2].

يعترف **هابرماس** بمدى اتساع سيطرة الحقيقة اليوم والتي قدمت للإنسان العقلنة الكبيرة لحريته ووفرت له كل شروط الراحة، فرفعت إنتاجية العمل، كما أكد أن العقلنة المتزايدة للمجتمع تتم بالموازاة مع التقدم العلمي والتقني، وهنا **هابرماس** اتخذ طريقة "**ماركيوز**" الناقد **لماكس فيبر**"[3].

وفي الحديث عن التدخلات البيوتيقية خاصة فيما يخص الجنيوم البشري، يلخص "**جوناس**" الجانب السلبي في هذه التدخلات بقوله " **ان الطبيعة الخاضعة للتقنية تحتوي مجددا الإنسان الذي كان معارضا لها بالتقنية (حتى الآن) بوصفه سيدا**" ، حيث تسيطر هذه التدخلات على الإنسان وتتحول التقنية من أداة مسخرة لخدمة الإنسان لسلطة على الذات الإنسانية[4].

---

[1] يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، تر: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص ص ص(33، 35، 36)

[2] جمال خن، الحوار والتواصل في أخلاقيات المناقشة عند يورغن هابرماس، مجلة الرواق، العدد 03، المركز الجامعي، غليزان، الجزائر، جوان 2016، ص 82.

[3] يورغن هابرماس، العلم والتقنية كأيديولوجيا، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا ، ألمانيا، ط1، 2003، ص 47.

[4] يورغن هابرماس ،مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة ليبيرالية ، مرجع سابق، ص ص(60، 61)

بمعنى أن للتقنية جانبين، جانب إيجابي تسخر فيه التقنية لخدمة الإنسان تسهل عليه عدة مواضيع، وجانب سلبي تنقلب فيه التقنية ضد الإنسان لتحوله لآلة تحقق عن طريقه عدة أهداف.

لذا يؤكد **هابرماس** وبشدة على ضرورة معرفة الإنسان لجينومه الشخصي وعلى أهمية إتحاد الأفراد للخروج من هذه الأزمة وللحفاظ على الوجود الإنساني، كما يعتبر أن هذا الموضوع بالذات أي موقف الأخلاق من التطورات العلمية عامة والبيوتقنية خاصة يجب أن تحتويه الفلسفة وتناقشه فهي الأحق بمناقشة هكذا مواضيع دون العلوم الأخرى[1].

كما يرفض وبشدة إختيار الآباء للخصائص الوراثية للأطفال أو ما يطلق عليه بالصناعة الجينية الليبرالية، لأن هذا سيعود بالسلب على الطفل مستقبلا، خصوصا إذا علم أنه ليس صانعا لحياته[2].

وهذا ما جعله يرفض كل التدخلات الجينية الإنسانية لإيمانه بأن أي تغير وراثي ينجم عنه تغير أخلاقي، فالتقنية حسب هابرماس تخدع الإنسان بهدف السيطرة عليه ولتوصله فيما بعد للاداتية والتشيؤ أما الحل حسبه فهو الوازع الأخلاقي فقط[3].

ويمكننا أن نستنتج من كل ما قمنا بعرضه أن هابرماس يرفض التقنية ذات الأبعاد الأداتية التي تجعل الإنسان وسيلة لتحقيق غاياتها وأهدافها، بحيث تجرده من كرامته وانسانيته وتحوله لآلة تعمل لتحقق مجموعة من النتائج ولكن هذا لا يعني أنه يرفض التقنية بمجملها فهو يتقبل التقنية التي تساهم في حل مشاكل الإنسان وتسهل له حياته، أي المسخرة لخدمته شرط أن لا تتخطى حدودها وتتحول للأداتية .

---

(1) المرجع نفسه، ص 55.

(2) هشام مصباح، الثورة البيولوجية ورهانات اليوتيقا، مجلة منيرفا، العدد01 ، جامعة تلمسان، الجزائر، 01 ديسمبر 2017، ص 129.

أما الحل للخروج من هذه الأزمة أي" أزمة القيم" فهو الإتحاد بين الأفراد، وذلك للحفاظ على الإنسان ووجوده، لكن مع ذلك سلسلة الأزمات عبر تاريخ البشرية لم تتوقف هنا إذ عرف التاريخ الإنساني أزمة أكثر خطرا وأشد فتكا بالإنسان، أعادت طرح سؤال الوجود وهي **أزمة الأوبئة والجوائح** والتي ما زالت تعاني منها البشرية لليوم، والظاهر أنها أشد عمقا من هذه الأزمات وذلك راجع لعدة أسباب سنتحدث عنها ضمن هذه الأزمة، **فماذا نقصد بهذه الأخيرة؟.**

المبحث الثالث: الفلسفة وأزمة الوباء

بعدما أصبحت الأسئلة المتعلقة بالوجود الإنساني تنفلت من اهتمامات الإنسان المعاصر نتيجة ميله لكل ما هو سهل وبعيد عن التعمق والإجهاد الفكري، أصبح الخطر الذي يعيشه الإنسان اليوم جراء إنتشار الأوبئة والجوائح فرصة للعودة للبحث في تلك الأسئلة، فبعدما تم تهميش الفلسفة لزمن طويل أرجعها الوباء اليوم لينصب عليها كل الإهتمام، وذلك لما شهدته البشرية من مخلفات وأثار جراء الأوبئة المتعددة عبر مراحلها التاريخية.

وقبل أن نمضي في الحديث عن الأوبئة التي عرفها التاريخ البشري أو عن علاقة الفلسفة بالأوبئة، لابد أولا أن نقوم بتبيان مفهوم الوباء وأن نبرز الفرق بينه وبين الجائحة وذلك لكي نكون على اطلاع على الموضوع الذي سنقوم بمناقشته.

المطلب الأول: مفهوم الوباء

1-الوباء لغة:

من الفعل "**وبئ**"، "**يوبأ**"، "**وباء**"، فهو **وبئ** والمفعول **موبوء**، حيث يقال وبئت الأرض أي كثر فيها المرض، كما قيل أوبأ المكان أي تفشي فيه الوباء، وهو كل مرض سريع

التفشي ضمن منطقة معينة وذلك لأسباب متعددة أهمها الحروب، حيث يهاجم عددا كبيرا من البشر والحيوانات في آن واحد، وغالبا ما يؤدي للموت كالطاعون وغيره من الأوبئة[1].

وفي لسان العرب لابن منظور إرتبط مصطلح الوباء بالطاعون مما أدى لصعوبة معرفة المرض الوبائي في فترة زمنية معينة، غير أن مفهوم الوباء أشمل من الطاعون[2]، إذ يعرف بأنه المرض العام أي المرض المتفشي بين مجموعة من الأفراد كالجدري والكوليرا وغير ذلك[3].

وجمعا لكل ما قيل فالوباء هو المرض المنتشر في منطقة معينة بشكل سريع، ليصيب عدة أشخاص ويتسبب في موتهم.

2-الوباء إصطلاحا:

في الفرنسية نقول " **epidemie** " وفي اللغة الانجليزية نقول " **epidemic** "، وهو مفرد جمعه أوبئة، إذ يشتق من اللفظ اليوناني " **epidemos**" الذي يتألف بدوره من مقطعين " **epi** " ومعناها "بين" و " **demos** " ومعناها "الناس"[4]، أي المرض المتفشي بين مجموعة من الناس.

وهو المرض العام[5]، ويقصد بالعام هنا المرض المتفشي بين مجموعة كبيرة من الناس، إذ يصيب العامة، وتظهر أعراضه على عامة المصابين في نفس الوقت.

---

(1) أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص ص (2391، 2392).

(2)إبن منظور، مرجع سابق، ص 4751

(3) محمد رواس قلعدجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 469.

(4) رودولفو ساراتشي، علم الأوبئة، مقدمة قصيرة جدا، تر: أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص 14.

(5) إبراهيم مدكور، مرجع سابق، ص 1007.

وله أنواع: **وباء مستوطن:** أي لا حدود له بحيث يستمر في الإنتشار على الدوام ولأجل غير مسمى، و**وباء موضعي:** أي وباء ضمن رقعة جغرافية معينة، لا يتجاوزها لبقية المناطق[1].

يعرف أيضا بأنه تفشي سريع للمرض في مكان محدد وبشكل رهيب، بحيث ينجر عنه الكثير عن حالات الإصابات وذلك لسرعة انتشاره ولقوته ولضعف استجابة الأفراد، كوباء الأنفلونزا المنتشر خلال الفترة الممتدة ما بين "**1919-1918**" والذي حصد أرواح الآلاف، كذلك فيروس الإيدز القاتل لما يقارب **25 مليون شخص**[2].

نستنتج من خلال هذا التعريف أنه هناك عدة عوامل تتحكم في موت المصابين جراء الوباء.

أهمها:

- -تفشي الوباء بسرعة مما يجعل الطاقم الطبي في حالة ذعر، نظرا لضيق الوقت كما يصاب الأفراد بالهلع، فلا يتم التعامل الجيد مع الوباء.
- انتشاره ببطء مما يتسبب في عدد أكبر من المصابين.
- قدرة الطاقم الطبي على احتوائه وكيفية الإستجابة المناعية للأشخاص.

من معانيه أيضا أنه أزمة حادة تصيب الصحة يسببها فيروس أو عدوى، حيث تستمر لمدة طويلة وتستهدف عدد كبير من الأشخاص، بحيث يكون الفيروس سريع التفشي ليعم الجميع كما يسبب ضررا للبيئة ذلك أنه يستهدفها أولا[3].

---

[1] أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 2392.

[2] بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، تصوير أحمد ياسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009، ص 219.

[3] المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، دراسة الوباء وسبل التحرر منه، الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والإجتماعي، 2020، ص 3.

وأنه خطر يهدد الوجود البشري حيث يداهم العالم ويهدد بخراب سياساته وتدابيره أو على الأقل يغير من مسار خططه واستراتيجياته، كما يخلق أثارا في كل القطاعات وبدون استثناء فيسبب ضررا لكل الأشخاص فلا يفرق بين كبير وصغير أو بين طبقات المجتمع بل يستهدف الجميع ويمسهم في صحتهم بل ويتحكم بحياتهم فهو هلاك محتم[1].

فالوباء يغير من موازين العالم، كما يلحق أضرارا بالنظام الدولي والعالمي إذ يمس كل المجالات.

أيضا يتصل هذا المفهوم بالمجتمع ذلك أنه يرتبط بمكان محدد يضم عدة أفراد، كذلك من حيث وجوده ضمن الإطار الطبي والصحي، أيضا من حيث نوع العدوى وسرعة انتشارها، أما عن فترة وجوده فتتجاوز السنة الواحدة، وأعراضه مشتركة بين كل المصابين في مختلف الأماكن[2].

وفي القسم الطبي من معجم " **ميريام وبستر merriam webster**" للغة الانجليزية يعرف بأنه كل مرض سريع الإنتشار يصيب أو يتجه لإصابة أكبر عدد ممكن من الأفراد في منطقة معينة حيث ينتشر بشكل رهيب وفي مدة زمنية قصيرة[3].

يعرف كذلك بأنه مرض عام يشترك فيه الإنسان والحيوان، تسببه فيروسات يختلف نوعها باختلاف المرض، حيث ينتشر عبر طرق متعددة أهمها الماء والهواء[4].

ومن خلال هذه التعاريف السابقة للوباء، يمكننا أن نستخلص أنه رغم إختلاف زاوية الرؤية للوباء بين النظرة الطبية والإجتماعية والعلمية وغير ذلك، إلا أن أغلب المفاهيم لهذا

---

(1) عبد الله بن بجاد العتيبي، الوباء والسياسة، جريدة الشرق الأوسط، العدد 15090، المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق، السعودية، 2020/03/22، ص 13.

(2) زينب لوت، الأوبئة وفلسفة الفن، مجلة رؤى في الأداب والعلوم الإنسانية، العدد 02، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021/03/21، ص 139.

(3) noah webster.merriam-webster.encyclopaedia Britannica.springfield.usa.

(4) سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008، صص 20، 21.

المصطلح لم تتعارض فيما بينها بل على العكس نجد أن جميعها تتفق على أنه انتشار لمرض معين أو عدوى في رقعة جغرافية ما، إذ تنجم عنه أعراض يشترك فيها كل المصابين حيث ينتشر بشكل سريع ليصيب أكبر عدد ممكن من الأفراد خلال مدة زمنية قصيرة فلا حدود له، ذلك أنه لا يقتصر على الأشخاص فقط بل يتعدى ذلك لإصابة الحيوانات والنباتات ليجتاح المحيط البيئي، وغالبا ما يكون الموت حليف كل مصاب.

ورغم تقدم الطب وتطوره خاصة في مجال علم الأوبئة إلا أن المفاهيم المقدمة للوباء لم تختلف كثيرا عما كان يعرف به سابقا عند أطباء العرب المسلمين خلال فترة العصور الوسطى إذا لقي الوباء دراسة خاصة خصوصا وأن تلك الفترة قد شهدت إنتشارا لعدة أوبئة، حيث عني الأطباء المسلمين بدراسة الوباء ومختلف هذه الأمراض وقدموا تفسيراتهم وتعريفاتهم له وهذا ما يجعلنا نتساءل: **كيف عرف الأطباء المسلمين الوباء؟**.

- يعرفه **إبن سينا** بأنه تعفن الهواء كتعفن الماء في المستنقع[1].
- كما يعرفه **إبن النفيس*** بأنه فساد الهواء لأسباب سماوية أو أرضية[2].
- أما **داود الانطاكي**** فيرى أن الوباء هو تغير الهواء إلى الفساد[3].

في حين ذهب **إبن خاتمة** إلى القول بأنه مرض يصيب العامة ويؤدي للموت في أغلب الأحيان[4].

---

[1] خديجة خيري عبد الكريم خيري، الأوبئة والطواعين في مملكة غرناطة، الطاعون الجارف نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، العدد 02، الجزائر،2021/06/30، ص 124.

*إبن النفيس، أبو حسن علاء الدين (1213/1288) عالم موسوعي وطبيب مسلم، إسهاماته كثيرة في مجال الطب، يعتبر مكتشف الدورة الدموية الصغرى وأحد علماء وظائف الأعضاء في الإنسان.

[2] المرجع نفسه، ص 124.

**الانطاكي، داود (1592–1534) طبيب وصيدلي وفلكي، سمي الأنطاكي نسبة لأنطاكية التي عاش فيها.

[3] المرجع نفسه، ص 124.

[4] سمية مزدور، مرجع سابق، ص 20.

ليعرفه **إبن الخطيب** مع ذكر أعراضه بقوله" **هو مرض حاد حار السبب سمي المادة يتصل بالروح بدءا بواسطة الهواء، ويسري في العروق فيفسد الدم ويحيل، رطوبات إلى السمية وتتبعه الحمى ونفث الدم، أو يظهر عنه خراج من جنس الطواعين**[1].

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن السبب الرئيسي المساهم في انتشار الوباء حسب أطباء العرب المسلمين هو الهواء، إذ يؤدي فساد الهواء لتفشي الوباء وإصابته للعامة، كما يؤدي لموت الكثير في أغلب الأوقات.

وكما أشرنا سابقا فالوباء هو انتشار سريع للمرض في رقعة جغرافية معينة، وبهذا المعنى فالوباء يختلف عن الجائحة إختلافا جذريا، حيث عرف العالم العديد من الأوبئة والجوائح عبر فترات تاريخية متعددة لكنه في الوقت نفسه سعى لتوفير التدابير الوقائية والحد من انتشار الأوبئة خوفا من تحولها لجوائح، وبالتالي فالوباء يفرق عن الجائحة، **فما المقصود بالجائحة وفيما يكمن الفرق بينهما؟.**

الفرق بين الوباء والجائحة:

يعرف **الوباء** " **Epidemic** " بأنه انتشار للمرض بشكل سريع في مجتمع معين ضمن منطقة ما بشكل أكبر مما هو معتاد في الحالات المرضية العادية، بحيث يحدد مكان وفترة المرض بشكل دقيق، ويختلف عدد المصابين باختلاف عامل المرض المسبب لهذا الداء[2].

بينما تعرف **الجائحة** " **pandemic** " بأنها وباء ينتشر عبر مساحة واسعة ليتجاوز حدود المنطقة التي انتشر فيها ليعبر لمناطق أخرى ويصيب عدد أكبر من الأشخاص[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 20.

[2] جون، م، لاست، معجم الوبائيات، تر: منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليم للشرق الأوسط، القاهرة، مصر، ط3، 2000، ص 87.

[3] المرجع نفسه، ص 200.

نستنتج من خلال المفهومين أن الفرق بين الوباء والجائحة يكمن في مدى انتشار المرض وعدد حالات المرضى، بحيث يزيد عدد الإصابات في الوباء ليتعدى الحدود الطبيعية للمرض وينتشر بشكل مختلف عن الوضع الطبيعي، أما الجائحة فأعداد المصابين تزيد بشكل كارثي وبصورة مضاعفة لانتشار الوباء، إذ تنتشر بطريقة واسعة لتتعدى الحدود الجغرافية للمنطقة الواحدة، وتشمل عدة مناطق وبلدان أخرى، كما تخلف نسب عالية وكارثية في الوفيات.

لكن على العموم كلاهما يشكلان تهديدا وخطرا على هذا الكوكب إذ ينعكسان بالسلب على حياة الإنسان ويلحقان الضرر والأذى به، وباختصار أضحت الأوبئة والجوائح اليوم تتحكم بالوجود والمصير الإنساني، وهذا ما جعل الإنسان اليوم بحاجة ملحة لمعرفة بعض المواضيع المتعلقة بصحته وبقائه في هذا العالم وذلك لاجتناب مخاطرها والسعي للوقاية منها وإيجاد حل لها، وهذا ما يعكس بدوره حاجة فلسفة العلم لتناول مثل هكذا مواضيع من ناحية، وحاجة علم الأوبئة من ناحية أخرى، وهو ما يعرف بفلسفة علم الأوبئة ، **فما المقصود بهذه الأخيرة؟.**

المطلب الثاني: فلسفة علم الأوبئة

قبل أن نتطرق لفلسفة علم الأوبئة، لابد أولا من أن تقوم بتبيان مفهوم علم الأوبئة.

1- علم الأوبئة epidemiology

تشتق هذه الكلمة من كلمة " **Epidemic** " التي تعني وباء والتي تشتق هي الأخرى من الكلمة اليونانية " **Epidemos** " ، " **Epi** " بمعنى بين " و" **Demos**" بمعنى الناس وهذا يعني أن لهذه الكلمة جذور في دراسة ما يصيب الناس، ونقصد بعلم الأوبئة العلم الذي يدرس كل ما يتعلق بالصحة كما يهتم بدراسة الأمراض وتوزيعها في مجتمع معين[1].

لذلك يعد هذا العلم ركن هام من أركان الصحة حيث يعتمد بشكل كبير على الجانب السكاني في تصنيف الأمراض ودراستها، هدفه الرئيسي التقليل من مشاكل الصحة عن طريق السعي لعلاجها.

يعرف أيضا هذا العلم بأنه دراسة العوامل المحددة للأمراض بهدف السيطرة على مشاكل الصحة وذلك عن طريق:

- الرصد والمراقبة **monitoring**
- الملاحظة **observation**
- إختبار صحة النظرية **hy-pothesisting**
- البحوث التحليلية والتجارب[2].

وباختصار فهو فرع من العلوم الطبية يعني بمعالجة الأوبئة .

كانت بدايات هذا العلم منذ ألفي عام هي الطبيب الإغريقي **أبقراط*** **(Hippocrates)** الذي كان يربط الصحة والمرض بأسلوب الحياة وعوامل البيئة، فكان

---

[1] رودولفو ساراتي، مرجع سابق، ص 14.

[2] جون، م، لاست، مرجع سابق، ص 90.

* أبقراط، الكوسي أو أبقراط الثاني، حوالي (370م-460 قبل الميلاد) وهو طبيب يوناني عاش في العصر الكلاسيكي (عصر بريلكس)، سابع الأطباء الكبار في تاريخ اليونان وأحد أبرز شخصيات الطب عبر التاريخ.

يسعى جاهدا لتفسير أسباب الأمراض بهدف إيجاد علاج لها[1]، ثم تطور هذا العلم مع ازدياد إنتشار الأمراض عبر تاريخ الإنسانية ولم يرتبط العلم وتقدم التقنية فقط، بل كان كباقي العلوم يخضع لعدة مؤثرات كما عكس أفكار المجتمع عبر مختلف العصور[2].

وبشكل عام يقصد بعلم الأوبئة العلم الذي يهتم بكل ما يتعلق بالصحة العامة خصوصا أسباب المرض والمحددات المؤثرة في تفشي الحالات المصابة، كما يتولى الإجابة عن أسباب انتشارها ومكان ووقت تفشيها لتوقع حدوثها مستقبلا، كذلك يقوم بدراسة حدود انتشارها بين فئات المجتمع وذلك لغرض واحد وهو الحد من تفشيها والسيطرة على كل المشاكل التي تهدد صحة ووجود الإنسان، كما يهدف بالدرجة الأولى من خلال دراسته للأوبئة والجوائح آخذ الحيطة والحذر وتجنب مخاطرها وما يترتب عليها من أثار سلبية وذلك لحفظ الصحة العامة للأفراد، كما يقوم بطرح عدة أسئلة تتعلق بالوباء أي عن مصدره وكيفية انتشاره وعن العوامل التي ساهمت في ظهوره، وعن الحلول الممكنة للخروج منه، كما يتساءل عما إذا كان الوباء مدبرا أو ناتج عن أسباب وعوامل طبيعية، وغير ذلك، وهذا ما تتكفل فلسفة علم الأوبئة بالإجابة عليه.

فما المقصود بها؟.

[1] رودولفو ساراتشي، مرجع سابق، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 134.

2- فلسفة علم الأوبئة:

بما أن فلسفة العلم هي التفكير في ماهية العلم والمتكفلة بأعبائه ودراسة منهجه وخصائصه[1]، ففلسفة أي شيء هي الدراسة الشاملة لكل عناصر هذا الشيء، وعموما ففلسفة علم الأوبئة هي الدراسة العقلية لعلم الأوبئة وما يتعلق به من أمراض، هذه الدراسة تشمل كل الركائز القائم عليها هذا العلم وكذلك الأهداف التي يسعى للوصول إليها وذلك من خلال التساؤل عن الماورائيات لهذا العلم وعن علله الجوهرية، أي تشمل الجوانب الإبستيمولوجية والأخلاقية والأنطولوجية للأوبئة[2].

ومعنى هذا أن فلسفة علم الأوبئة معينة بدراسة ماهية الأوبئة والبحث في تاريخها وتقديم كل التصورات حول طرق العلاج.

نشأت هذه الفلسفة ضمن فلسفة العلم التطبيقية وبشكل واضح "**علم الأوبئة في فلسفة العلوم**" لأنه لا وجود لهذه الفلسفة بعد، إذ تتناول فلسفة العلوم المشاكل الفكرية وكل ما يتعلق بعلم الأوبئة، بل وتقوم بدراستها ويعد " **أليكس بروديتalex Brodbert** " الفيلسوف البريطاني أبرز ممثل لهذه الفلسفة، إذ عمل كمحرر للمقالات في هذا المجال " **الطب الوقائي وعلم الأوبئة**" وكمؤلف رئيس لتقرير مؤسسة **PHG**التي كانت تحت عنوان " **علم الأوبئة والمخاطر والسببية- القضايا المفاهيمية والمنهجية في علوم الصحة العامة**"[3].

وباختصار ففلسفة علم الأوبئة تسعى لمعالجة وحل الأسئلة المطروحة في هذا العلم من خلال تحديد مشكلاته والسعي لإيجاد حل لها، أي الإهتمام بالصحة العامة للأفراد والمجتمع والعالم بأكمله وهنا يمكن الدافع ورائها، وهذا ما سيساهم في تجنب الكثير من

---

[1] يمنئ طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، الأصول- الحصاد- الآفاق المستقبلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص 14.

[2] جميل أبو العباس زكير بكري وآخرون،فلسفة علم الاوبئة بعض مشكلات فيروس كورونا (كوفيد19) نموذجا ،العلم والفلسفة قراءة جديدة بعد الجائحة، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، ط1، 2020، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص ص 37،38.

الأوبئة نظرا لظهورها هي الأخرى من فترة زمنية لأخرى، ذلك أنها لا تتقيد بزمن معين ولا أسباب مشتركة بينها وهذا ما يؤكده التاريخ البشري الذي عرف عشرات الأوبئة الفتاكة والتي شكلت تهديد للكينونة البشرية وخطرا كبيرا على العالم، إذ جعلت الإنسان يعيد النظر في وجوده، وهذا ما يدفعنا للتساؤل، **ما أهم وأخطر الأوبئة التي عرفها تاريخ الإنسانية والتي ضربت العالم وقتلت الملايين؟.**

المطلب الثالث: تاريخية الأوبئة

عرف العالم منذ القدم الكثير من الأزمات والمحن، سواء كانت من صنع الإنسان كأزمة الحروب والأزمات الإقتصادية أو من صنع الطبيعة كالكوارث الطبيعية والجوائح والأوبئة، حيث شغلت هذه الأخيرة الإنسان وذلك لما تخلقه من أثار مست كل القطاعات خاصة، وأنها تسبب خسائر بشرية كبيرة، حيث تظهر في كل فترة زمنية معينة لتحدث عدة تغييرات تمس كل أنحاء المعمورة، ومن هنا سوف نقوم بذكر أهم الأوبئة والجوائح التي شهدتها البشرية عبر التاريخ والتي إستطاعت قلب الموازين، إذ أثرت على الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية وأهمها:

1-وباء الطاعون plague disease

يعتبر الطاعون من بين أكبر الأزمات التي عرفتها البشرية وأحد أبرز الأوبئة والجوائح التي تهدد مصير ووجود الإنسان وذلك لما أحدثه من تغييرات جذرية في العالم، ولما ألحقه من ضرر لكل الكائنات، وقبل الحديث عن ظهوره وتطوره وأسباب انتشاره ينبغي أن نعرفه أولا.

1-1: مفهوم الطاعون " plague disease "لغة: مرض عام وداء معروف عند العرب ويقال المصاب بالطاعون مطعون، وقيل وهو طعين، والطعن هو القتل بالرماح أما الطاعون هو المرض العام[1].

إصطلاحا: مرض معدي وقاتل غالبا[2]، وهو الوباء يفسد الهواء والذي يفسد بدوره الأبدان[3].

إذا الطاعون داء قديم تسببه عدوى معينة حيث يؤدي لتلوث الهواء وإفساده ولذلك، يصيب العامة، ولا يفرق بين الناس إذ يكون الموت في أغلب الأوقات نهاية لكل مصاب.

1-2: الطاعون في الإصطلاح الطبي:

يعرفه **الرازي** من خلال قوله بأنه مرض حار تظهر أعراضه على مستوى الجسم بالضبط منطقة الإبط، يموت المصاب به في مدة لا تزيد عن أربعة أو خمسة أيام.

وهذا أيضا ما ذهب إليه **إبن الخطيب** حيث يعرفه بأنه مرض خطير وحاد الأعراض يصيب الإنسان عن طريق الهواء الفاسد بفعل المرض فيدخل الجسم ويتسبب في فساد الدم فتظهر الأعراض على المصاب وأهمها الحمى ونفث الدم.

أما **إبن خاتمة** فذهب إلى القول بأنه حمى خبيثة تنتج عن تغيير المناخ من الحالة الطبيعية للحرارة المفرطة وهذا ما يجعل أغلب المرضى يتصببون عرقا[4].

ومن خلال تعاريف الأطباء المسلمين يمكننا القول أن الطاعون بصفة عامة هو مرض معدي يصيب العامة من الناس إذ يلوث الهواء أولا وفيما بعد يصاب به البشر، له أعراض عدة تظهر على المصابين أهمها أثار بقع على مناطق الجسم خاصة منطقة الإبط، كذلك

---

(1) فؤاد بن أحمد عطاء الله، مخطوط ذكر الوباء والطاعون الإمام يوسف بن محمد بن مسعود السرمري الحنبلي (776هـ) وصفا وتقديما، مجلة رفوف، العدد 02، جامعة الجوف ، المملكة العربية السعودية، 2020/09/30، ص 14.

(2) فؤاد بن أحمد عطاء الله، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الإحتراز عن الوباء، لحمدان بن عثمان خواجه الجزائري الحنفي (ت:1261هـ)-دراسة وتقديما-مجلة الباحث ،العدد 04، جامعة الأغواط عمار ثليجي كلية الآداب، 2019/12/31، ص 66.

(3) إبن منظور، مرجع سابق، ص 2677.

(4) خديجة خيري عبد الكريم خيري، مرجع سابق، ص 125.

إرتفاع الحرارة حيث تصاحبها حمى شديدة، يموت المصاب به ولا علاج له حيث تستمر مدة المرض لأربع أو خمسة أيام فقط.

وفي التعريف الطبي الحديث هو مرض معدي خطير تسببه بكتيريا قاتلة تسمى "**اليريسينية الطاعونية** " والتي تتواجد عند الحيوانات والحشرات خصوصا البراغيث، حيث اكتشفت سنة **1894** على يد العالم السويسري الفرنسي " **ألكسندر يريسين**" فسميت باسمه، يصيب هذا المرض الإنسان كما يصيب الحيوان إذ يعد من أكثر الأمراض خطورة[1].

1-3: أنواع الطاعون:

يختلف الطاعون من نوع لآخر وذلك حسب أعراضه و طريقة انتشاره وخطورته وتتمثل هذه الأنواع في:

أ-الطاعون اللمفاوي الدبلي" plague Bubonic "

يعد من أكثر الطواعين شيوعا حيث يصاب فيه الإنسان من لدغة ببرغوث مصاب بالمرض فتتورم العقد اللمفاوية وتبدأ الأعراض من خلال رعشة ثم صداع قوي في الرأس تتبعه حساسية من الضوء وارتفاع في درجة الحرارة تصاحبها آلام في كل مناطق الجسم.

ب- الطاعون الرئوي "plague pneumonic"

يعد الأكثر فتكا بالمرضى ومن معهم حيث يتم على مستوى الرئة إذ تصاب الرئتان بإلتهاب ثم تمتلئان بالماء، حيث لا يتجاوز المصاب 3 أو 4 أيام ليموت على هذا الحال.

ج- الطاعون التسممي الدموي plague Septicemic

أي تعفن الدم، حيث تهاجم البكتيريا الدم فينهار الجسد ويتلف الدماغ فيموت المريض في غضون 24 ساعة فقط[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص 125.

[2] سهام بومنير و أمينة مولود وآخرون، الاوبئة في الدولة العثمانية خلال القرنين 18 و19 م، من الازمة الى المواجهة الأوبئة عبر التاريخ، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، ط1، 2020، ص 42.

يتضح من خلال هذه الأنواع أن الطاعون بصفة عامة ومهما تعددت أنواعه واختلفت أعراضه يشكل تهديدا كبيرا للعالم وذلك لما يخلفه من خسائر في البشر جعلت الوجود الإنساني في خطر كبير، كما أن اجتياحه للعالم لم يكن مرة واحدة بل عبر فترات متفاوتة الزمن، كان أولها " **طاعون أثينا**" الذي يعتبر من أوائل وأخطر الأوبئة الفتاكة التي سجلها التاريخ وهذا ما يدفعنا للتساؤل: **متى ظهر هذا الطاعون؟ وما الأسباب والعوامل التي ساعدت على انتشاره؟ وماذا خلف هذا الأخير؟.**

يعتبر هذا الطاعون الوباء المدمر لمدينة أثينا في اليونان وذلك حوالي سنة **430 ق.م** حيث تفشى هذا الوباء خلال السنة الثانية من **الحرب البيلوبونيزية (guerre du peloponnese)** التي كانت بين الأثنيين بقيادة "**بريكليس pericles** " والإسبرطيين، أعتقد كثيرا أن هذا الوباء قد دخل أثينا عبر الميناء الذي كان المصدر الوحيد للإمدادات والأغذية كما أعتقد أن سببه هو فيروس الجدري، فمع بداية الحرب قرر قائد **أثينا** " **بريكليس**" تحصين المدينة لمواجهة الجيش الإسبرطي ودون علم منه كان قد هيأ الجو الملائم لتكاثر الوباء، حيث هرب الكثير من الإسبرطين لأثينا مما أدى لانتشار الفيروس بسرعة وبشكل كارثي، الأمر الذي جعله مستمرا لأربعة سنوات، فتك خلالها بحياة ما يقارب **75 ألف إلى 100 ألف شخص**، أي تقريبا ربع سكان أثينا، والذي كان من بينهم القائد "**بريكليس**"، وكانت هذه الهزيمة نهاية عهد الأثينيين وسقوط الإمبراطورية الإغريقية، ليعود هذا الطاعون فيما بعد لمرتين، مرة عام **429 ق.م**، ومرة عام **426/427 ق.م**[1].

[1] دوروثي إتش كروفورد، الفيروسات، مقدمة قصيرة جدا، تر: أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص 138.

تلاه فيما بعد طاعون جستنيان **(541-542 ق.م)** والذي تكرر سنة **750**م حيث إجتاح الإمبراطورية البيزنطية خصوصا العاصمة القسطنطينية، فأدى لوفاة ما يقارب **26** مليون شخص خلال القرنين وهو ما يعادل حوالي **26%** من سكان العالم في ذلك الوقت[1].

لكن عموما أخطر طاعون أصاب البشرية هو ذلك الذي إجتاح أوروبا بين عامي **1347 و1352** والذي سمي **بالموت الأسود.**

***الطاعون الأسود peste noire**

يعد هذا الطاعون الأخطر على الإطلاق إذ أودى بحياة ثلث سكان البشرية، سمي بالطاعون العام لظهوره في أغلب بقاع العالم، فكان كابوسا مرعبا أفنى شعوبا كثيرة ودمر مدنا عامرة، أطلقوا عليه الموت الأسود نظرا للقروح التي كانت تظهر على الجلد فكان لونها أسودا، كذلك لتحول جلد المريض للون الأسود، أيضا لقلة الناجيين منه.

بدايات هذا الوباء كانت مع فترة الحروب في المستوطنات الجنوية "**كافا**"، إذ انتشر الطاعون بينهم ومع هجوم التتار لهم كان الطاعون قد قتل الكثير، فقام التتار بإبادة الجميع وذلك بحجز الجثث لينتشر المرض ويفتك بالكل وفعلا تناثرت الجثث وتفشى المرض[2] ومع صيف عام **1347** ظهر الوباء حقا وكان ظهوره بسبب الفئران والبراغيث التي كانت مصابة بالطاعون الدملي، إذ ركبت السفن التجارية في البحر الأسود والتي اتجهت من "**كافا**" إلى " **مرسيليا**" مرورا "**بتركيا**" و" **صقلية**"، كما أن البعض من هذه السفن إتجه نحو نهر

---

[1] زكريا وهبي، متلازمة الأوبئة والإقتصاد في ظل جائحة كورونا- كوفيد 19، مجلة مدارات سياسية، العدد 03، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، جويلية 2020، ص 46.

[2] هاجر عبد المنصور ومغنية غرداين وآخرون، الطاعون الاسود من اسيا الى الغرب الاسلامي –الاسباب والتداعيات- الاوبئة عبر التاريخ ، مرجع سابق، ص 60.

النيل في مصر، وبعد أشهر قليلة بدأت مؤشرات الوباء وبدأ يقتل الكثير من سكان هذه المناطق، ومع سنة **1348** بدأ هذا الوباء في الإنتشار ليصل الأوروبيين[1].

ومن الناحية الطبية سمي هذا الطاعون بالطاعون الورمي لظهور أورام عند ثنية الفخذ والإبط، وكان من أعراضه: **الحكة، إرتفاع درجة الحرارة، آلام في الصدر، الحمى التهاب الحنجرة، العرق، بصق الدم**، كما كانت العدوى سريعة الإنتشار عن طريق الأشياء الملموسة والتفاعل المباشر بين الناس، وكان الوباء مفاجئا إذ يمرض الشخص في يوم واحد ويموت في ذات اليوم، وبشكل عام لا تتجاوز مدة المرض خمسة أيام[2].

أي أن هذا الوباء لم يترك للمصاب حتى فرصة التعافي ذلك أنه يفتك به في يوم واحد فمع اكتشاف المريض للداء يموت فورا، فلم تتاح الفرصة للأطباء حتى البحث عن العلاج نظرا لسرعة وقوة الوباء.

فالمرض كان معديا بطريقة غير عادية خصوصا عند من يبصقون الدم، إذ انتقلت العدوى لمجرد النظر لبعضهم البعض، فشعر المصابون بالألم يخترق أجسادهم، لذا تفرق الجميع، حتى الأب لا يقترب من إبنه خوفا من العدوى، حيث يقول الراهب "**مايكل**" "**سرعان ما مقت الناس بعضهم البعض لدرجة أنه إذا ما هاجم المرض إبنا، فإن أباه ما كان ليعتني به..**" ومع ارتفاع عدد الموتى وانتشار العدوى الجنوني عجز الناس عن دفن موتاهم مما اضطرهم لوضعهم في مقابر جماعية وهنا تملك الذعر أهل "**مسينة**" الباقين إذ خلق المرض صورا رهيبة من الهلع والرعب، فباشروا بالإعتراف بخطاياهم للكنيسة وذلك لإدراكهم للموت المحتم المحيط بهم من كل جانب، كذلك ملئت رائحة المرض الكريهة المكان فشعر

---

(1) شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ، المرض والقوة الإمبريالية، تر: أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 65.

(2) محمد حبيدة وآخرون، الحياء في زمن الفيروس التاجي (كوفيد 19)، جامعة إبن طفيل، القنيطرة، المغرب، د ط، 2020، ص 16.

الناس بالخوف وفروا في حالة جنونية، البعض منهم أحرقوا منازلهم والبعض الآخر هجروا عائلاتهم فغادروا مدينة " **مسينة**"[1]، لينتشر المرض في كل أرجاء صقلية ونظرا لقربها من البحر الأبيض المتوسط إنتقل الوباء للغرب الإسلامي عن طريق "**تونس**"، لذا تعد السفن القادمة من الشام وإيطاليا ومصر هي السبب الرئيسي في انتشار الطاعون في مناطق البحر المتوسط[2].

كان لهذا الطاعون نوعان: **النوع الأول:** إستمر لمدة شهرين وكان من أعراضه أن المرض يصابون بالحمى الشديدة ويبصقون الدم ولا تتجاوز مدة المرض 3 أيام، إذ كانوا يموتون بعدها مباشرة، أما **النوع الثاني** فدام لبقية الوقت ومن أعراضه نفس الحمى مع ظهور بقع سوداء في الجسم، فكان المرضى يموتون خلال أيام، لكن رغم كل هذا فقد حاول الأوروبيين إيجاد طريقة للعلاج وذلك عن طريق استعمال العطور لتطهير الجو من الروائح الكريهة للمرضى التي عمت الأرجاء، أيضا إبتكار خليط ماء الورد والخل لغسل الفم والأيدي ومن جهة أخرى تطبيق إجراءات الحجر الصحي للحد من انتشار الوباء عن طريق " **الكرنتينة**"* التي أخذت من طرق العلاج للطبيب **الإغريقي أبقراط** " **hippocrates**" الذي كان يرى أن الوباء يتوقف عن الإنتشار بعد **40** يوما من الإنعزال[3].

إنتشر أيضا الطاعون الأسود في الغرب الإسلامي ولم ينج الكثير منه وهذا حسب شهادات المعاصرين أمثال:" **إبن خلدون**"، "**وإبن خاتمة**" و"**إبن الخطيب**".

إذ تفشى عن طريق السفن التي قدمت من الشام وإيطاليا ومصر وكان ذلك سنة **1347** ليعم مدينة "**تونس**" خلال الحملة المرينية حيث بلغ عدد الموتى خلال اليوم الواحد

---

[1] سوزان سكوت وكريستوفر دنكان، عودة الموت الأسود، أخطر قاتل على مر العصور، تر: فايقة جرجس حنا، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، د ط، 2017، ص ص (22، 23).

[2] هاجر بن منصور ومغنية غردين و اخرون ، مرجع سابق، ص ص (60، 61).

* الكرنتينة: مشتقة من الكلمة الإيطالية " كورانتين" ومعناها الرقم "40" أي الحجر الصحي لمدة 40 يوما.

[3] محمد حبيدة وآخرون، مرجع السابق، ص ص 16، 17.

حوالي **1202** وبمدينة "**تلمسان**" حوالي **700** وفاة لليوم الواحد و**1500** " **بلنسية** " و " **بميتورقة**" حوالي **1252** وهذا حسب قول "**ابن خاتمة**"، وأثناء انتقال الجيش المرني من "**إفريقية**" إلى "**فاس**"، إنتشر الوباء طول الطريق، مع أن المرض كان قد وصل لهذه المناطق بواسطة الموانئ البحرية، إلا أن الوباء قد تفشى بسرعة بهذه الأماكن وهذا خلال **سنة 1349** فحتى والدة "**إبن بطوطة**" لم تسلم منه حتى توفيت جراء هذا الداء بمدينة "**تازا**" بالمغرب الأقصى[1].

أيضا ذكر **إبن خلدون** في مقدمته الوباء فربط بين كثرة الموتى والطاعون المتصل بالرئة إذ أن كثرة العفن والفساد جعلت الأمراض تنتشر والأبدان تمرض وهذا لكثرة العمران والإختلاط بين الناس، لذلك ينبغي أن يكون خلاء بين العمران لدخول الهواء الصحيح الذي سيذهب بدوره الهواء الفاسد الناتج عن فساد وعفن الحيوانات.

إذ أن المدن كثيرة العمران "**كمصر**" و"**فاس**" نسبة الموت بها أكثر من المدن الخالية وكما يقول "**ابن خلدون**" **نزل بالعمران الطاعون الجارف الذي محى محاسن العمران وطوى الدول وقتل السلاطين وأنقص من البشر، وخرب النظام وتبدلت الأحوال**"[2].

إجتاح فيما بعد هذا الوباء مدينة "**برقة**" حيث أمات الكثير منهم لدرجة أنه وصل عدد الجنائز **لـ700 جنازة** في اليوم، كذلك أقفلت الأسواق لموت أغلب الصناع، كما يذكر أنه وجد مركب بجزيرة "**طرابلس**" كل ركابه ميتون والطير تأكل منهم، أمات الوباء أيضا سكان جزيرة الأندلس ما عدا " **غرناطة**" التي نجى منها القليل، ولم ينجو من هذه الكارثة إلا من عزل نفسه عن المرض " **كالزاهد ابن أبي مدين**" بمدينة "**سلا**" الذي اعتزل الجميع حتى أهله. كذلك نجى المسلمين " **باشبيلية**" اللذين كانوا مسجونين، أيضا رحالة العرب "

---

(1) أحمد السعداوي، المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون، الطاعون الأعظم والطواعين التي تلته القرنين، 8-9 هـ/15/14م، مجلة معهد الآداب العربية، العدد 175، تونس، 1995، ص 121.

(2) عبد الرحمان إبن خلدون، مقدمة إبن خلدون، دار القلم، بيروت، لبنان، ط4، 1981، ص 302.

بإفريقية" وذلك لأنهم لم يبقوا في مكان واحد إذ تجدد هوائهم بتغير المناطق حيث يقول " **إبن خاتمة**" **واطلعت من حال البلدان التي حرص أهلها على أن لا يدخل إليهم أحد من بلاد الوباء وحافظوا على ذلك أن استصحبوا الملامة زمانا حتى غلبوا على ذلك**"[1].

لم يتوقف إنتشار الطاعون عند مناطق الغرب الإسلامي بل استمر في التفشي والتوسع ليشمل باقي المناطق " **أوروبا والحوض المتوسط**" إذ إجتاح هذا الوباء كل من **انجلترا وهولندا وفرنسا** ما بين **1665/1668 والنمسا وألمانيا** سنة **1679**، كما ضرب بقوة "**فرنسا**" خصوصا "**مرسيليا**" سنة **1720**، لكن مع ذلك قاوم الأطباء بكل قوة وابتكروا أساليب للوقاية من هذا الداء كالزي الطبي الواقي المكون من سترة طويلة من الجلد أو القماش المشمع طويلة حتى الكاحلين، مع قفازات وقبعة وقناع منقاري للوجه يشبه منقار الهدهد، كما قدمت الكثير من الدراسات أقدمها وأهمها دراسة طبيب فرنسي تحت عنوان " **طاعون 1799**" الذي اعتمد عليه الباحثين فيما بعد في أبحاثهم حول هذا الوباء، ولم يتم القضاء عليه إلا مع نهاية القرن **19**، حيث اكتشف الباسيل المسؤول عن المرض مع سنة **1894**، وتم صنع أول لقاح ضد الطاعون وهذا بفضل الدراسات والأبحاث المخبرية للطبيب والبيولوجي " **ألكسندر يارسين**" إذ تم بإنقاذ الكثير من الناس حول العالم بفضل هذا اللقاح[2].

يتضح من خلال ما قمنا بذكره سابقا أن الطاعون والذي سافر من أوروبا لآسيا ليطل على دول الغرب الإسلامي، لم يتم القضاء عليه إلا من بعد ما قضى على أكثر من نصف سكان أوروبا.

لكن ضحايا الأوبئة والجوائح لم تتوقف عند الطاعون، إذ شكلت "**الكوليرا**" أو ما يسمى "**بالخوف الأزرق**" مع القرن **19**، أكبر هاجس للعالم، **فما المقصود بهذه الأخيرة؟**

---

[1] هاجر عبد المنصور ومغنية غرداين وآخرون، مرجع سابق، ص ص 61، 62، 63.

[2] محمد حبيدة، وآخرون، مرجع سابق، ص ص 17، 18.

الكوليرا cholerae

وهي عبارة عن إسهال حاد بسبب البكتيريا " **الضمة الكوليرية vibrio cholera** " والناتجة بدورها عن تلوث مائي أو غذائي، إذ تعد الأكثر إنتشارا في الأماكن والأحياء الفقيرة[1]، ذلك أنها عدوى معوية معدية بسبب تنقل الجراثيم عن طريق الغذاء أو الشرب، سميت أيضا بالخوف الأزرق نتيجة تحول لون الجلد للون الأزرق وذلك بسبب الإسهال.

هذا الوباء من أعظم الأوبئة التي هددت وجود البشرية حيث ضرب عدة مناطق في مختلف أرجاء المعمورة في فترات متباينة إجتاحت العالم لست مرات ما بين **(1817/1923م)** لتنطلق الموجة السابعة بحلول سنة **1961**، حيث انتشر هذا الوباء في كل بقاع العالم إنطلاقا من " **دلتا نهر الغانج**" بالهند، باعتباره البؤرة الرئيسية التي بدأ منها المرض، حيث ظهرت الكوليرا سنة **1817** بالهند وقيل أن ظهورها الأول كان كاذبا لتنتشر فيما بعد في مختلف الأرجاء شرقا باتجاه الصين واليابان وغربا نحو الحوض المتوسط وأوروبا، حيث أودت بحياة مئات الآلاف من البشر في هذه المناطق[2]، فالوباء تجاوز قارة آسيا التي كانت بداية إنتشاره ليصل لقارة أوروبا سنة **1830**، وهنا بحكم العلاقات المتبادلة بين الطرفين فانتشر في القارة العجوز بشكل رهيب وهذا للظروف الملائمة التي ساعدته على التطور والتفشي، إذ كانت أوروبا مكتظة بالطبقة البروليتارية التي كانت تعيش وضعا وبائيا نتيجة الإكتظاظ وقلة النظافة والمياه وغياب تام لكل ظروف العيش، فمات الكثير من سكان أوروبا كما راح ضحية هذا الوباء المدمر الفيلسوف الألماني "**هيغل**" **سنة 1831** كذلك العالم الفرنسي " **فرانسوا شامبليون**" المفكك لرموز الهيروغليفية وأيضا المكتشف الملاحي الروسي" " **فاسيلي غولوفنين**" فكانت الكوليرا في هذه السنوات تجر كل ما تجده أمامها إلى القبر، إذا

---

[1] منظمة الصحة العالمية، 2021، الكوليرا، رابط المقال متاح على: http //apps.int/ins/bitstram/10665/258764/1/wer 9234-477-498-pdf تمت الزيارة في 13 مارس 2022.

[2] نادية بوكرسي وآخرون، وباء الكوليرا في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ،الأوبئة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 219.

كان وباءا خبيثا كما وصفها " **ألكسندر مورو دوجونيس**" حيث أصابت معالم الحداثة وجعلت الجميع يتذكر الموت الأسود، ففقدت باريس ما يقارب **18402** شخصا في سنة **1832** فقط[1].

أما بريطانيا ففقدت ما يقارب **120** ألف من سكانها، حيث اجتاحها الوباء **لـ5 مرات،** كانت كل موجة تخلف عددا أقل من الضحايا مقارنة بالموجة السابقة لها، عكس الهند التي فقدت نتيجة هذا الوباء **25 مليون** من شعبها، حيث كانت إحصائيات الموت بها كارثية لتصل مع **سنة 1900** ذروتها، حيث تسبب هذا الوباء في مقتل أكثر من **800 ألف** في مدينة "**بومباي**"، بحيث ارتفعت النسب في الهند وانخفضت في بريطانيا وربما هذا راجع لعدد السكان[2].

ومن أوروبا إنتقل المرض للمغرب وذلك مع **سنة 1834**، حيث سمي هذا الوباء "**بالكوليرا**" و"**الريح الأصفر**" و"**بوقليب**"، ففتك بالناس وراح ضحيته ما يقارب نصف المصابين، فكان إذا ما أصاب أحدا يتغير لونه وتسود جفن عينيه، فيبدأ بالقيئ من الأعلى والإسهال من الأسفل، أما الموت فكانت فجأة، ذلك أن الشخص يكون يمشي مستقيما ليسقط فجأة[3].

وبشكل عام فهذا الوباء كان ينتشر بسرعة وبطريقة جنونية في المناطق التي تتميز بنزيف ديغرافي كبير، إذا كانت العدوى تنتشر بين البشر بسرعة نتيجة الإكتظاظ السكاني ولهذا تضررت هذه المناطق أكثر، كالهند التي تشهد حشد كبير من السكان خاصة الأحياء الفقيرة إذ نجدها مكتظة ومفتقرة لعوامل العيش الملائم، في حين توقف إنتشار الوباء في

---

[1] محمد حبيدة وآخرون، مرجع سابق، ص 18.

[2] شلدون واتس، مرجع سابق، ص ص 397، 398.

[3] محمد حبيدة وآخرون، مرجع سابق، ص ص 18، 19.

المناطق المنعزلة خاصة المناطق الجبلية البعيدة عن الإكتظاظ الديمغرافي للسكان، إذ يعد أكثر الناجون هم من هاجروا لهكذا مناطق.

أما التحكم بالمرض فقد بدأ بعد سنة **1884** عندما اكتشف عالم "**البيكتريولوجيا**" الألماني " **روبرت كوخ koch**" العامل المسبب للمرض، وذلك بعد إجراء فحوصاته لمعرفة طبيعة العامل البيكتيري المسبب لهذا الوباء **(العصوات الواوية)** ومعرفة دور الأمعاء في دورة حياة **البيكتيريا الواوية Vibro cholerae**، فتم التأكد من أن الماء هو الناقل الرئيسي لهذا الوباء ولهذا كل ما يجب فعله هو عزل المرضى وكل ما يفرزوه وهنا بالطبع تحت إشراف الأطباء[1].

ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا الميكروب هاجسا للبشر وجب الإحتماء منه، إذ لا يمكن رؤيته بالعين المجردة فلا لون ولا رائحة له، يكشف عنه فقط بالمجهر..

أيضا من بين أبرز الأوبئة التي ضربت العالم بقوة تاركة خلفها خسائر بالغة الأثر سواء على المستوى البشري أو المادي وباء "**الحمى الصفراء**" التي ضربت أمريكا، حيث انتقلت للقارة الأمريكية بواسطة السفن التي كانت تحمل العبيد، فظهرت لأول مرة سنة **1647** في "**بربادوس**" وهي عبارة عن عدوى نزفية حادة تسببها لسعة البعوض، ومن أهم أعراضها: "**الحمى والصداع والغثيان**" مع بعض الآلام في العضلات، وأغلب المصابين بهذا الداء يتعافون أما البعض الآخر فيفقدون حياتهم، وهذا الوباء قد عاد لمرة أخرى مع سنة **1793** في "**فيلادلفيا**" ليحصد أرواح الآلاف من الناس[2].

كذلك وباء "**الأنفلونزا**" وهو مرض يسببه فيروس الأنفلونزا، حيث يصيب الجهاز التنفسي خصوصا الرئتان والقصبة الهوائية، ولقد انتشر هذا الوباء عبر العالم في عدة موجات وتسبب في كوارث عظمى، فعندما انتشر بين فترة **(1918- 1919)** أي بعد

---

[1] شلدون واتس، مرجع سابق، ص 398.

[2] المرجع نفسه، ص 487.

الحرب العالمية الأولى فقد العالم لما يقارب **40 مليون** من البشرية، لينشر مرة أخرى بين عامي **1957 و1958** وليحصد أرواح أخرى، بحيث تسبب في موت الكثير، ولقد عاد هذا الوباء عبر موجة أخرى مع سنة **1968 و1969** ليطل على مدينة "**هونغ كونغ**" هذه المرة وليتسبب في مقتل عدة بشر وهو ما أرعب العالم[1].

أيضا وباء "**الإيدز aids**" والذي لا يزال موجودا حتى يومنا هذا، حيث أودى بحياة ما يقارب **35 مليون شخص**[2]، ووباء " **الإيبولا**" والذي يعتبر من بين أبرز الأمراض التي زارت العالم عبر عدة موجات بدءا من سنة **1976** حيث تم رصد أولى الحالات في إقليمي "**السودان الغربي والإستوائي**" بسبب هذا الفيروس، في سنة **2014** حيث بدأ يجتاح إفريقيا الغربية فتسبب في موت الآلاف من الناس[3].

هذا الفيروس إجتاح العالم عبر عدة طرق أهمها:

الدم: وذلك من خلال أكل الحيوانات الحاملة للفيروس، وكذلك إستغلال هذه الحيوانات مخبريا قصد نشر الفيروس، كذلك من خلال الفضلات عن طريق العمل في المناجم وغيرها، حيث يتم الإحتكاك بفضلات الخفافيش الحاملة للفيروس[4].

---

(1) حسن محمد أحمد محمد، الذكاء البشري وتحدي الأوبئة الفيروسية، جائحة كورونا خطر يتهدد النشاط الإقتصادي، مجلة التكامل الإقتصادي، العدد 03، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2020/09/30، ص 171.

(2) محمد الصالح مسعي أحمد وعلي حمزة شريف، المحددات الديمغرافية لانتشار مرض الإيدز في الجزائر، ولاية ورقلة نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 02، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، الجزائر، 2019/06/30، ص 84.

(3) إلهام عثامنة والخامسة دراجي ووردة شلالي، دراسة وصفية تحسيسية لكل من فيروس إيبولا وكورونا، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم المتوسط، قسم العلوم الطبيعية، المدرسة العليا للأساتذة القبة القديمة، الجزائر، 2015/2014، ص ص ص 18، 19، 20.

(4) المرجع نفسه، ص 27.

ونقصد بهذا الوباء حمى نازفة يسببها **فيروس إيبولا** " **ebola Virus** " نجده عادة عند الحيوانات لينتقل من خلالها للإنسان، حيث أودى بوفاة الآلاف من الأشخاص عبر عدة مناطق من العالم[1].

الجدري Smallpox(1518-1977):

يعتبر مرض الجدري من أكثر الأمراض القاتلة على مستوى العالم، باعتباره مرض تلوثي معدي ومشوه وغالبا ما يكون مميتا.

تعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه مرض حاد يسببه الفيروس الجدري المدعوا بـ" **فاريولا**" **(Variola Virus)** الذي يعد من فصيلة الفيروسات الجدرية، ومن أكثر الأمراض القاتلة والمخيفة حيث تم التخلص منه بواسطة حملة التطعيم او التلقيح العالمي الذي قادته منظمة الصحة العالمية، من أهم أعراضه "**الحمى والتعب والطفح الجلدي**"، إذ تتشكل فقاعات سوداء مليئة بسائل، خصوصا منطقة الوجه والذراعين والساقين، وفي النهاية تجف هذه الفقاعات وتسقط[2].

كل المؤشرات تشير إلى أن هذا الوباء قد ظهر قديما في مصر حوالي **3730 ق.م** ذلك أن البعض من المومياوات قد وجدوا عليهم شكل بثور وطفح جلدي تماما كالتي يخلفها المرض، ومن بينهم مومياء **الملك** " **رميس الخامس**" العائدة لسنة **1157 ق.م**[3].

أما ظهوره الفعلي فكان سنة **1518** وذلك عندما ضرب هذا الوباء أمريكا الوسطى حيث عمل كل من الإسبان والبرتغاليون على إرغام العمال الأمريكيين العبيد على العمل في المناجم بهدف موتهم جراء تلك الظروف البيئية الكارثية، فكان في البداية يصيب الأطفال

---

[1] المرجع نفسه، ص 20.

[2] منظمة الصحة العالمية، رابط المقال متاح على :http://www.emro.who.int/ar/health-topics/smallpox/ . تمت الزيارة في 13 مارس 2022.

[3] دوروثي إتش كروفورد، مرجع سابق، ص 137.

فقط ليغير فيما بعد وجهته لإصابة الجميع، فاجتاح الأوروبيين وتحول من وباء عادي لتهديد كبير للبشرية، لكن لم يستمر طويلا في أوروبا حيث انخفضت نسبة الوفيات وارتفعت نسبة المواليد، وفي سنة **1720** ظهر شكل جديد لهذا المرض وذلك في جزيرة "**فاولا الصغيرة**" شمال "**سكتولاندا**" واللذين كانوا مفتقرين للمناعة وهذا ما أدى بدوره لأعلى نسبة وفيات في تاريخ المرض حيث أودى بحياة ما يقارب**% 90** من شعب **الفيولا**[1].

قتل هذا الوباء في القارتين " **آسيا وأوروبا**" ما يقارب **30%** من عدد المصابين فانتشرت بذلك عبادة النذور خوفا من الموت، بحيث نذر كل من القديس المسيحي "**نيتشاس**"، ومن القبائل الهندية "**شيتالا**" و"الصينية" "**تو–شن– نيانج– نيانج**"، فتجمع حولهم الناس في كل مكان وذلك طمعا في الشفاء والتحصين ضد المرض، ولكن الداء لم تكن له حدود بحيث أصاب كل الناس من كل الفئات وكل المراتب، فلم يسلم الفقراء ولا الطبقة البرجوازية فكما أن الوباء قضى على الفقراء خاصة الأحياء المكتظة المفتقدة للتهوية قضى أيضا على الأسر المالكة، فراحت ضحيته كل من أسرة "**سيتوارت**" في المملكة المتحدة وامبراطور ألمانيا والمجر وبوهيميا " **جوزيف الأول**" كذلك ملك إسبانيا و"**لويس الخامس عشر**" ملك "فرنسا"، أيضا قيصر روسيا " **بطرس الثاني**" وملكة السويد " **أولريكا إليونورا**"، حيث توفي كل هؤلاء خلال **80 عاما فقط**[2].

ومع ارتفاع عدد الموتى وازدياد عدد الإصابات بهذا الداء، أجبر العلماء والأطباء على ابتكار العلاج ليوقفوا هذا الحصد البشري، إذ أصبح الموت هاجسا للجميع وهذا ما دفع بهم للقيام بحملة التطعيم العالمية والتي بدأت مع سنة **1967**، بحيث كانت مستخدمة من قبل من طرف الصين والهند منذ مئات السنين لتصل لأوروبا مع **القرن 18**، والمقصود بهذه العملية هو كشط الجلد بالإبر حيث تغرس الإبرة في الجلد وبالتحديد في البثور التي على

---

[1] شلدون واتس، مرجع سابق، ص ص ص 240، 241، 242.

[2] دوروثي إتش كروفورد، مرجع سابق، ص 138.

الجلد بحيث يحصل الشخص المصاب على صناعة تقوية لفترة لأخرى، ولقد لقيت هذه العملية قبولا كبيرا من قبل الناس، إنتشرت أيضا في بريطانيا وذلك عن طريق الليدي "**ماري وورتلي مونتاجيو**" والتي كانت تعاني من المرض بل وجربت التطعيم، حيث نجحت العملية لذلك حرصت على نشره في "بريطانيا" وكما لقي هذا التطعيم الإقبال من الناس، لقي أيضا المعارضة خاصة من رجال "**الإكليروس**"* اللذين رأو أن الأمر يعارض مشيئة الرب، حيث اختفى هذا الوباء نهائيا مع سنة **1980**، ويعد أول وباء يتم التغلب عليه بشكل نهائي، حيث تم رصد آخر حالة إصابة مع سنة **1977** وذلك في قارة إفريقيا[1].

وكما ذكرنا من قبل أن **الأوبئة والجوائح** تظهر من فترة لأخرى ودون سابق إنذار.

حيث اهتز العالم مع بداية العقد الثالث من القرن 21 **بجائحة كورونا Couvid-19** التي زعزعت الكيان الإنساني وأحدثت خسائر على جميع الأصعدة، حيث أدخلت العالم في أزمات إقتصادية وأخلاقية لم يسبق لها مثيل، كما زرعت الرعب في الإنسان وذلك من خلال ما أثاره هذا الفيروس من هلع وذعر حيث بقي الجميع تحت هول الصدمة وكأن العالم لم يعرف أوبئة قبل هذه الجائحة الفتاكة، فهذا الوباء قد شكل تحديا للبشرية خصوصا وأن طريق النجاة منه لم يتضح بعد، إذ أصبح العالم اليوم مكبلا تحت هيمنة وسيطرة الهاجس الصحي.

هذا الفيروس عرفه العالم في عدة أشكال من قبل وأطلق عليه عدة تسميات، ليفاجئنا مع نهاية شهر ديسمبر من عام **2019** في شكل جديد وليتم تسميته " **بالفيروس التاجي كورونا** أو **Covid-19** حيث تسبب في وضع وبائي لم نعشه من قبل، وهذا ما يتم الحديث عنه خلال الفصل الثاني.

* الإكليروس: مصطلح يوناني الأصل يعنى به نظام الكهنة الخاص بالكنائس المسيحية، أي رجال الدين المسيحيين.

[1] المرجع نفسه، ص ص 119، 120.

خلاصة :

وما نستخلصه من خلال هذا الفصل أن الأزمات قد تعاقبت عبر تاريخ الفلسفة وأنه من أهم هذه الأزمات " **أزمة العلم**" والتي لعبت دورا كبيرا في تطوير العلم، حيث شملت كل من أزمة الأسس في الرياضيات وأزمة اليقين الكلاسيكي في الفيزياء واللتان حطمتا المطلق وأكدتا على نسبة العلم، كما فتحتا الأفاق للإكتشافات الجديدة، كذلك **أزمة العلوم الإنسانية** التي أوضحت أن هذه العلوم قابلة للتطور والرقي لمصاف العلوم الطبيعية أو لتتجاوزها لمجرد وجود الفروض العلمية وصياغتها ضمن أنساق ونظريات معينة.

أيضا من أكبر الأزمات التي عرفها هذا التاريخ هي **أزمة القيم** والتي ساهمت في تجديد القيم الإنسانية، ونقصد هنا الحقل الجديد والذي كان له الدور البالغ في أكبر تحول في الفكر الأخلاقي وهو البيوتيقا، حيث أبرزت الفلسفة موقفها من بعض المسائل الأخلاقية التي مست بالكرامة الإنسانية، وهو ما خاض فيه عدة فلاسفة وأهمهم **كانط وهابرماس**.

وعبر هذا التاريخ تبين لنا أن أخطر الأزمات وأشدها عبر التاريخ هي أزمة الأوبئة والجوائح التي كان لها الدور البالغ في إرجاع بعض المسائل الجوهرية للمركز بعد أن همشت لعقود من الزمن كمسألة الوجود الإنساني، كما أتاحت الفرصة للفلسفة لتعود ولتبرز دورها في نقد وتحليل وتشخيص هذه الأزمات.

باختصار فقد أكد لنا هذا الفصل على دور الفلسفة في تشخيص أزمات الواقع وأنها عبر تاريخها طويل وقد سعت دوما لإيجاد الحلول لهذه الأزمات، وهو ما سيتأكد لنا ايضا من خلال الحديث عن الأزمة الوبائية التي نعيشها اليوم.

الفصل الثاني

كورونا ومظاهر التأزم مع الحادث الكوروني

تمهيد

المبحث الأول: كورونا كمفهوم وتاريخ

- المطلب الأول: مفهوم الكورونا
- المطلب الثاني: التسلسل التاريخي للفيروسات التاجية
- المطلب الثالث: الفيروس التاجي المسبب للجائحة

تمهيد:

إذا كنا في الفصل الأول قد قمنا بتشخيص مختلف الأزمات عبر تاريخ الفلسفة بما فيها أزمة الوباء، مبرزين الفرق بينه وبين الجائحة، فإننا في هذا الفصل سنقوم بالتركيز على جائحة كورونا التي شكلت أزمة حقيقية للعالم، وذلك لما خلفته من خسائر بالغة الضرر على جميع الأصعدة، خاصة بالعنصر البشري، والتي مازلنا نعاني من مخلفاتها ليومنا هذا، ورغم حداثة هذه الأزمة ونقص المعطيات إلا أننا سنحاول الإلمام بها وذلك بتعريفها ومحاولة تشخيص أسبابها، وإبراز نوع الفيروس المسبب لهذه الجائحة وتسلسلها التاريخي، وكذلك انعكاساتها على المنظومة الصحية من جهة، ومن جهة أخرى القيم الإنسانية، هذا مع التطرق لوجهات نظر الفلاسفة الذين ناقشوا هذه الأزمة.

المبحث الأول: كورونا كمفهوم وتاريخ

دخل العالم السنة الثالثة من أزمة كورونا التي جعلت البشرية تعيش حالة من الرعب والخوف الغير مسبوق وكأنها لم تعرف أوبئة من قبل، وربما هذا يرجع للإنعطاف الكبير الذي شهدته الإنسانية جراء هذه الجائحة، إذ إنقلبت الموازين وانهارت المبادئ، فدخل العالم في أزمة عميقة مست كل الجوانب وشملت عدة تغييرات يبدوا أنها سترسم معالم جديدة للمستقبل.

وهذا الوضع ليس بوضع قديم بل هو وضع راهن، إذ مازلنا ليومنا هذا نعاني من تبعات هذه الجائحة، وما زال هذا الفيروس يفاجئنا بتحوراته، مما يعني أن الوضع الحالي لا يزال مستمرا، خاصة وأنه لغاية اليوم لم يتضح سبيل الخروج من هذه الأزمة، وبما أن الوضع متعلق بالإنسان ووجوده في العالم، فإن التساؤل حول ماهية هذه الجائحة أصبح ضروري: ماذا نعني بهذه الجائحة؟ وما نوع الفيروس المسبب لها؟ وما الخلفية التاريخية لهذا الفيروس؟

المطلب الأول: مفهوم الكورونا

سبب الدمار والرعب والإنهيار الذي نعيشه اليوم هو فيروس لا يرى إلا بالمجهر الإلكتروني، بحيث تحدى العلم والصحة والمال ليثبت عجزهم في السيطرة عليه، كما أدى لحصد الملايين من البشر ولهدم المبادئ والقيم.

وعند النظر لحجم المخلفات التي تركها هذا الفيروس، فإننا ندرك قوته وهو ما يجعلنا نتساءل عن هويته، لكن قبل التطرق لمفهوم فيروس كورونا وقبل أن نعرف بهذه الجائحة ينبغي أن نقوم بتبيان معنى كلمة " فيروس Virus " أولا...

1-مفهوم الفيروس Virus

كلمة "فيروس" مفرد جمعه "فيروسات"، ونقصد به كائن صغير الحجم سريع التفشي، له عدة أنواع تختلف من نوع لآخر، حيث يتسبب في عدة أمراض وأوبئة، كوباء "الجدري" و"الأنفلونزا"، كذلك كورونا التي تحول لجائحة[1].

يعرف أيضا بأنه كائن دقيق لا يرى بالعين المجردة ولا بالمجهر العادي، حيث نراه تحت المجهر الإلكتروني فقط[2].

ويرجع أصل كلمة "فيروس **virus**" إلى كلمة لاتينية وتعني "السم"، ونقصد بها في مجال العلوم البيولوجية حامل ممرض صغير جدا، بإمكاننا رؤيته بالمجهر الإلكتروني فقط حيث يتسبب في عدة أمراض[3].

وهو عبارة عن جسم وليس خلية بحيث يتكون من غطاء بروتيني يحيط به ويحميه، لذلك أطلق عليه عالم المناعة المعروف " السيربيترميداوار" نبأ سيئ مغلف بالبروتين"، حيث يطلق على كل هذا التركيب إسم "فيريون"*[4].

ومن معانيه أيضا بأنه كائن أصغر من الجرثوم، يستهدف الخلايا الحية لكنه في الوقت نفسه لا يستطيع التكاثر والنمو داخلها، بل يبقي نفسه على قيد الحياة من خلال آلياتها الكيميائية، وينبغي أن نشير هنا إلى أن بعض الفيروسات تتغير من شخص لآخر، كما يسبب البعض منها إلتهابات حادة تجعل المريض يصاب بنزلات برد كتلك التي نجدها عند المصاب بـ" كوفيد 19"[5].

---

[1] أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص1759.

[2] إبراهيم مدكور، مرجع سابق، ص 708.

[3] المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، مرجع سابق، ص 02.

* فيريون: وهو عبارة عن جسيم فيروسي تحيط به قشرة بروتينية، حيث يحوي بداخله حمض ريبوزي.

[4] دوروثي إتش كروفورد، مرجع سابق، ص14.

[5] معجم مصطلحات كوفيد 19، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، د ط، 2020، ص 62.

يتضح لنا من خلال التعريفات أن الفيروس هو جسم متناهي الصغر، يرى بالمجهر الإلكتروني فقط، ويختلف من شخص لآخر وذلك حسب بنية الشخص المصاب به، حيث يتسبب في أمراض خطيرة وأوبئة عالمية، وهذا ما تأكده عدة أوبئة أصابت البشرية كوباء الجدري مثلا.

وجدير بالذكر أن الأوبئة التي يسببها الفيروس قد تتحول لجائحة عالمية تهدد الوجود البشري كجائحة "كورونا" التي نعيشها اليوم، وقبل تشخيص هذه الجائحة يجب أن نبين الفيروس المسبب لها.

2-مفهوم فيروس كورونا (corona virus)

يشتق لفظ " **corona virus**" من الكلمة اللاتينية " كورونا **corona** " والتي تعني "التاج" أو "الإكليل" أو "الهالة"، ويسبب هذه التسمية يرجع لشكل الفيروس تحت المجهر الإلكتروني[1]، حيث تظهر جزئيات الفيروس (الفريونات) على شكل تاج وذلك لما لها من بروزات سطحية[2].

أكتشف هذا الفيروس لأول مرة في الصين مع نهاية سنة 2019، ويرجع أصل ظهوره لمدينة "ووهان" بمقاطعة "هوبي" الصينية، بالتحديد " سوق الجملة HuananSeafood"، وكان ذلك يوم 07 جانفي 2020، حيث يرتبط هذا الفيروس في أصله بمرض تنفسي بشري حاد[3]، بمعنى أن ظهور الفيروس في الصين مع ديسمبر 2019 هو أول إكتشاف لهكذا فيروس، إذ لم يسبق تواجده من قبل.

وهذا الفيروس هو عضو في الجينات الفرعية (Beta-covlineage B) " Sarbecovirus " التي تساهم فيروسات كورونا في أكثر من 79 من تسلسلها، وهي

---

[1] معاوية أنور العليوي، كورونا .. القادم من الشرق، دار منارة العلم والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، ط1، 2020، ص23.

[2]عبد الجليل بن مزيان، الكلام حول فيروس كورونا ، د ط، 2020، ص 1.

[3]فريدة فلاك، أرقام وإحصائيات حول أزمة كورونا الحديثة وتداعياتها على الإقتصاديات الكبرى في العالم "الو.م.أ والصين نموذجا، مجلة التمكين الإجتماعي، العدد 02، الجزائر، 2020/06/30، ص32.

فيروسات RNA مفردة السلاسل تنتمي لترتيب Nidovirales والعائلة Coronaviridae والفصيلة الفرعية coronavirina[1] حيث يحمل إسما علميا مزدوجا إختصاره "SARS-COV-2" والتي تشتق من عبارة " SevereAcute RespiratorySundroneCoronavirus-2 " التي تعني بالعربية المتلازمة التنفسية الحادة والوخيمة التي يتسبب فيها الفيروس التاجي الثاني "إذ سبقه فيروس سارس الأول " SARS-COV-1 " الذي تسبب في إصابة حوالي 8000 شخص، وكان ذلك في آسيا الشرقية سنتي 2002-2003[2].

يتكاثر هذا الفيروس بشكل سريع، وعملية التكاثر هذه تتم داخل الخلايا الحية ليخرج فيما بعد لسطح هذه الخلايا قصد تدمير خلايا حية أخرى[3].

وجدير بالذكر أن فيروسات كورونا عائلة كبيرة من الفيروسات، تصيب الحيوانات كما تصيب الإنسان، فالبعض منها يصيب الجهاز التنفسي للإنسان، لينجر عنه أمراض تنفسية حادة، كمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة الحادة الوخيمة (سارس)[4].

وكما ذكرنا فآخر فيروس تم اكتشافه ألا وهو "سارس2" هو المسبب لجائحة كورونا وبمعنى أدق "لكوفيد 19"[5]، فماذا نقصد بهذه الجائحة؟.

---

[1] المرجع نفسه، ص33.

[2] المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، مرجع سابق، ص 02.

[3] زهير أحمد السباعي، فيروس كورونا، ما هو .. وكيف نتقيه؟، 7، سلسلة الصحة والحياة، معهد السباعي بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، السعودية، د ط، 2013، ص 11.

[4] علي العبسي وحمزة تجانيه، تداعيات فيروس كورونا (كوفيد 19): الآثار الإجتماعية والإقتصادية وأهم التدابير المتخذة للحد من الجائحة في الجزائر، مجلة العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، عدد خاص حول الآثار الإقتصادية لجائحة كورونا، جامعة سطيف-الجزائر، 2020/09/30، ص92.

[5] أحمد غبولي والطاهر تواتية، دراسة تحليلية وفق نظرة شاملة لأهم آثار جائحة كورونا (كوفيد 19) على الإقتصاد العالمي -الأزمة الإقتصادية العالمية 2020-، مجلة العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، عدد خاص حول الآثار الإقتصادية لجائحة كورونا، جامعة سطيف1، الجزائر، 2020/09/30، ص 131.

3-جائحة كورونا Covid-19

جائحة كورونا هي مرض معدي، تم رصده لأول مرة في مدينة "ووهان" بمقاطعة "هوبي" في الصين، أطلق عليه إسم "كوفيد 19 (Covid-19)" وذلك من قبل منظمة الصحة العالمية، وهذا الإسم مشتق على النحو التالي " Co " وهي أول حرفين من كلمة " Corona" و"Vi" أول حرفين من كلمة "فيروس Virus " و" D " أول حرف من كلمة "مرض" المسمى باللغة الأنجليزية " disease" أما 19 فتدل على سنة ظهور المرض أي 2019[1].

سمي هذا المرض في بادئ الأمر بـ" Novel Coronavirus 2019 " أو " Cov 2019 " أو " ذات الرئة الصينية" وذات رئة ووهان"، ليسمى لاحقا بـ " Covid-19 " وكان ذلك يوم 2019/02/11، من قبل المدير العام لمنظمة الصحة العالمية" " تيدروس أدهانوم غيبرسيوس" " TedrosAdhanonGhebreyesus" وذلك بالإتفاق مع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة FAO والمنظمة العالمية لصحة الحيوان OiE[2]

إذا كوفيد 19 هو مرض معدي يسببه فيروس تاجي من بين الفيروسات التاجية وهو فيروس سارس 2[3]، الذي يعتبر ظهوره الثاني من نوعه، حيث تحول لجائحة دمرت أغلب بلدان العالم.

ولقد ذكرنا من قبل أن الجائحة هي انتشار واسع لوباء معين، بحيث تتجاوز حدود منطقة معينة لتشمل عدة مناطق من العالم.

---

[1]معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص ص 39،40.

[2]المرجع نفسه، ص40.

[3]بومدين سنوسي وزينب حلولي، الصحة النفسية في ظل انتشار فيروس كورونا كوفيد 19 والتباعد الاجتماعي واستمرار الحجر الصحي، مجلة التمكين الإجتماعي، العدد 02، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2020/06/02، ص68.

لتعرفها منظمة الصحة العالمية بأنها انتشار عالمي لوباء معين يتجاوز حدود المنطقة الواحدة لعدة مناطق أخرى[1]، فمع اكتشاف المرض وانتشاره الرهيب أعلنت منظمة الصحة العالمية حالة الطوارئ*، وكان ذلك في شهر جانفي لسنة 2020، لتعلن مجددا في 11 مارس من نفس السنة بأن المرض جائحة عالمية، وذلك لما أحدثه من خسائر بشرية مست كل بقاع العالم[2].

ومصطلح كوفيد19 و" فيروس كورونا" يشيران لنفس العدوى، مع العلم أن لكورونا عدة فيروسات بعضها خطير ويتسبب في أمراض عديدة للإنسان، في حين أن البعض الآخر لا يشكل خطرا، والفيروس المسبب لكوفيد 19 هو فيروس "سارس2" " SARS-COV-2" الذي يسمى أيضا فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة .

ومن خلال هذه التعاريف التي قمنا بطرحها نستنتج أن جائحة كورونا هي مرض معدي يصيب الجهاز التنفسي والرئتين، إنتشر مع نهاية سنة 2019 ولا يزال موجودا لغاية اليوم.

سبب هذا المرض هو فيروس "سارس2" وهو فيروس تاجي من عائلة الفيروسات التاجية حيث يعتبر فيروس حيواني المنشأ، فلكورونا عائلة من الفيروسات إجتاحت العالم عدة مرات لكنها لم تشكل خطرا على الإنسان ولم تحدث الضجة والدمار الذي أحدثه هذا الفيروس، أي فيروس "سارس2" الذي حصد أرواح الملايين من الناس وأدخل العالم في أزمة صحية وإنسانية لا مخرج منها لغاية اليوم، وهنا ينبغي أن نفرق بين فيروس "سارس2" الحالي ومرض سارس، وهو ما سنقوم بتوضيحه ضمن التسلسل التاريخي للفيروسات التاجية.

---

[1] نجاة ساسي، تأثير جائحة كورونا على قوانين الهجرة والأجانب، حوليات جامعة الجزائر 01، عدد خاص القانون وجائحة كوفيد 19، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، جويلية 2020، ص157.

* **حالة الطوارئ:** وهي حالة استثنائية تفرض على الدولة القيام بأعمال وسياسات لم تعتد القيام بها وغالبا يتم إعلان هذه الحالة أثناء الكوارث وحالات العصيان المدني والأوبئة والجوائح.

[2] أحمد غبولي والطاهر توايتية، مرجع سابق، ص 131.

المطلب الثاني: التسلسل التاريخي للفيروسات التاجية

تعتبر الفيروسات جزيئات صغيرة جدا ومعدية، تسبب أمراضا خطيرة وأوبئة فتاكة قد تتحول لجوائح[1]، ومن بين أهم وأخطر الفيروسات التي مرت بها البشرية " الفيروسات التاجية" التي تؤثر غالبا على الحيوانات خصوصا الطيور والثديات، كما أنها تتجه لإصابة البشر في بعض الأحيان، والتي قمنا بالإشارة من قبل أنها ليست بشيء جديد إذ لا يعد ظهورها سنة 2019 هو ظهورها الأول، بل لها تاريخ سابق كونها عائلة كبيرة من الفيروسات التاجية، والآن سنحاول إبراز محطات ظهورها عبر التاريخ البشري".

كانت أول مرة يتم فيها اكتشاف الفيروسات التاجية الحيوانية مع سنة 1930 عند عدة أنواع من الحيوانات خصوصا عند الدجاج الذي أصيب بالتهابات القصبات المعدي* (infectious Bronchitis)، أما الفيروسات التاجية البشرية فتم اكتشافها مع منتصف سنة 1960 عند مجموعة من المرضى الذين كانوا مصابين بالزكام، حيث تم اكتشاف فيروسين من جوف الأنف والجيوب الأنفية، وبعد ما تم فحص هذه الفيروسات وإجراء بعض التجارب إتضح أنهما من عائلة كورونا، فسمي الفيروس الأول بفيروس كورونا البشري " **HCOV-oc43**" والثاني فيروس كورونا البشري " **HCOV-229E** " ، لترجع فيما بعد بعض حالات التهاب الجهاز التنفسي المتفشية خصوصا في فصل الشتاء والمقدرة حوالي 30% لهذين الفيروسين[2].

إعتقد العلماء بعد هذا الإكتشاف أنه هناك نوعين فقط من الفيروسات التاجية، ولقد دام هذا الإعتقاد لسنوات عديدة، ليسقط مع "شهر نوفمبر" لسنة 2002، أين تم اكتشاف فيروس تاجي جديد، وكان ذلك بمقاطعة " غواندونغ" في الصين، حيث سمي هذا الفيروس

---

[1]علي عبد مشالي، كورونا والأوبئة الملتبسة في التراث العربي الإسلامي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط1، 2021،ص18.

*إلتهاب القصبات المعدي: أو إلتهاب "القصبات العدوائي الطيري " Avian infectious bronchitis " وهو مرض فيروسي يصيب الدجاج بصفة عامة، مهما كان طوره العمري.

[2]معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص 20

بـ" فيروس كورونا المرتبط بمتلازمة الإلتهاب الرئوي الحاد الوخيم " SARS-COV " ولقد تسبب هذا الفيروس في الوباء الذي انتشر في قارة آسيا مع سنة 2003، والذي إنجر عنه إلتهاب تنفسي حاد للمرضى المصابين به، لتطلق عليه منظمة الصحة العالمية " متلازمة الإلتهاب التنفسي الحاد" " SARS SEVERE Acute Respiratery Syndrome " ولقد أصيب جراء هذا الوباء ما لا يقل عن 8000 شخص، توفي منهم 800 شخص، أي حوالي 10% من عدد المصابين[1].

وبعد انتشار هذا الوباء في القارة الآسيوية تم أخذ الأمور بجدية وازداد الإهتمام بموضوع الفيروسات، فتطورت نتيجة ذلك طرق تشخيص الفيروسات الجزئي، مما أدى لاكتشاف نوعين جديدين من الفيروسات التاجية، وكان ذلك سنة 2004 حيث أكتشف نوع رابع من الفيروس، وتمت تسميته " بالفيروس البشري كورونا" (NE 63) أو (HCOV-NL63) ثم سنة 2005، أين تم اكتشاف نوع خامس من الفيروس ليطلق عليه "الفيروس البشري كورونا (HKU1) أو (HCOV- HKU1)[2].

فوفاة بعض المصابين جراء وباء سارس خلق بعض الذعر لدى علماء الفيروسات، وهو ما أدى لتطوير وسائل التشخيص المبكر لها، لتكتشف الفيروسات التاجية فيما بعد بشكل متتابع، إذ تم اكتشاف فيروسات تاجية لغاية سنة 2005.

لكن سلسلة الفيروسات التاجية لم تتوقف هنا، إذ تم اكتشاف فيروس تاجي جديد في المملكة العربية السعودية وكان ذلك شهر جوان من سنة 2012، حيث أطلق عليه إسم "الفيروس التاجي" "كورونا" المرتبط بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-COV)[3] نسمي أيضا هذا الفيروس بـ" novel corona virus "، كما وجد انه مشابه لفيروس " SARS-COV " في الكثير من خصائصه وأعراضه التي لا تختلف كثيرا عن أعراض

---

[1] زهير أحمد السباعي، مرجع سابق، ص 11.

[2] معاوية انور العليوي، مرجع سابق، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

مرض سارس[1]، فمن خلال النظر لطرق انتقال هذا الفيروس نجد أنه تتبع نفس طريقة إنتقال فيروس سارس، غير أنه أقل عدوى منه، كذلك أعراض المرض حيث نجد نفس الأعراض عند كلا الفيروسين .

ثم توالت الإصابات لتسجل إصابة ثانية في دولة قطر عند رجل اربعيني، ولا يفوتنا ذكر وفاة شخصين بدولة الأردن وذلك بعد المعاناة من أعراض تنفسية حادة، وكان هذا بتاريخ أفريل[2]2012.

وهذا النوع السادس من الفيروسات التاجية تم اكتشافه من قبل العلماء عن طريق رجل في الستين من العمر، حيث أصيب بعدوى هذا الفيروس وأدخل للمشفى المحلي " cap" في المملكة العربية السعودية، وكان ذلك يوم 10 جوان 2012، لينقل يوم 13 جوان لمشفى الدكتور " سلمان فقيه" (جدة)، وكانت قد ظهرت أعراض المرض على هذا المصاب، إذ أصيب بالتهاب رئوي حاد، تزامن هذا الإلتهاب مع قصور كلوي وهو ما أدى لموت المصاب يوم 24 جوان، وهذا ما استدعى تشخيص هذا الفيروس، إذ تم عزل جينوم* الفيروس الجديد من رئة هذا الرجل، وهذا من خلال طريقة "rt-pcr " حيث قام بهذا التشخيص الدكتور المصري "علي محمد زكي" المختص في علم الفيروسات في المستشفى " virlogist "والذي أرسل فيما بعد النتائج الأولية لهذا الفيروس، وكان ذلك يوم 15 سبتمبر 2012، عن طريق رسالة للمجلة الإلكترونية " promed-mail" والتي بينت أن سبب الإصابة هو نوع من الفيروسات التاجية[3]، أي أن الفصيل السادس لكورونا قد ظهر مع هذا الرجل، لتبلغ عدد الفيروسات التاجية مع سنة 2012 ستة فيروسات.

---

[1]زهير أحمد السباعي، مرجع سابق، ص 13.

[2]إلهام عثامنة والخامسة دراجي ووردة شلالي، مرجع سابق، ص 44.

*جينوم: وهو المادة الوراثية المكونة من الحمض الريبي النووي المنزوع الأكسجين ويعرف بـ DNA

[3]المرجع نفسه، ص 44.

واستمر ظهور الإصابات جراء هذا الفيروس ليصل عددها لـ94 حالة إصابة، توفي منها 46 حالة أي 50 من عدد الإصابات، وهذه الحالات تم رصدها في 8 دول خلال الفترة الممتدة ما بين أفريل2012 لغاية جويلية 2013، وكانت أغلب الإصابات في المملكة العربية السعودية والتي قدرت بـ74 حالة إصابة و39 حالة وفاة، أما الإصابات الأخرى فكانت ضمن دولة "قطر" و" الإمارات" و"الأردن" و" إيطاليا" و "فرنسا" و" ألمانيا"[1].

وفي 17 جوان 2013 تم اكتشاف 3 إصابات بهذا الفيروس، الحالة الأولى من المنطقة الشرقية وهو رجل يبلغ من العمر 42 عاما، أما الحالة الثانية فهي إمرأة في الستينات من منطقة الرياض، والثالثة هي لطفل من "جدة" كما تم الإبلاغ عن بعض الإصابات اللذين إنتقلت لهم العدوى من خلال تواجدهم في بلدان الشرق الأوسط، ولذلك نبهت منظمة الصحة العالمية لضرورة اتخاذ الحيطة والحذر، كما طالبت بأهمية البحث والكشف عن أي إصابات جديدة وذلك لتفادي إنتقال العدوى وانتشارها بين الناس[2].

وفي تقرير لمنظمة الصحة العالمية تم نشره في أول سبتمبر من سنة 2013، حذرت الدول المنضمين للمنظمة من المرض وخطورته، بما في ذلك السعودية، كما أشارت لأهمية إجراء التحاليل اللازمة في حالات إلتهاب الرئة بسبب فيروس " MERS-COV " وهذا قصد الحد من انتشار الفيروس والوقاية منه[3].

ليتوقف إنتشار العدوى بهذا الفيروس " MERS-COV " في نفس السنة تقريبا أي مع سنة 2013، مع أن عدد الإصابات بهذا الفيروس كانت أقل بكثير من فيروس " SARS-COV " المسبب لوباء "سارس"، إذ كانت عدوى هذا الفيروس خفيفة نوعا ما مقارنة بعدوى سارس.

---

[1] زهير أحمد السباعي، مرجع سابق، ص 05.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

ومع انتهاء سنة 2013 ظن العالم أنه تخلص من سلسلة الفيروسات التاجية ليتفاجأ مع ديسمبر 2019 بنوع جديد من الفيروسات، يبدو أنه الأكثر خطورة والأشد فتكا بالبشر من بين هذه الفيروسات، فمنذ أن اجتاح العالم تغيرت العديد من المعطيات، فبات العالم أمام تهديد صحي واقتصادي واجتماعي وسياسي وأخلاقي، بل إنه تهديد وجودي، والسبب في كل هذا هو الفيروس التاجي الجديد وهذا ما يجعلنا نتساءل: ما قصة إنتشار هذا الفيروس؟ وما نوعه وبنيته؟ وكيف يبدو شكله؟ وما الأعراض التي يسببها؟ مع الإشارة لطرق انتقاله....

المطلب الثالث: الفيروس التاجي المسبب للجائحة

لقد قمنا بالإشارة من قبل أن سبب مرض "كورونا Corona " الذي اجتاح العالم هو فيروس تاجي جديد وهو فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة 2 " sars-cov-2" والذي تم اكتشافه في منتصف شهر ديسمبر لسنة 2019 في مدينة "ووهان" الصينية، حيث تم عزله من 3 أشخاص مصابين بالتهاب رئوي مع بعض الأمراض المتعلقة بالجهاز التنفسي، وهؤلاء الأشخاص هم عاملين في سوق "هوانان" للمأكولات البحرية " Huanan Seafood " والذي تباع فيه الحيوانات بكل أشكالها بما في ذلك الحيوانات الحية أيضا[1]، فمع 31 ديسمبر 2019 قامت الصين بإبلاغ منظمة الصحة العالمية بحالات التهاب رئوي لمرض غير معروف تم اكتشافه في مدينة "ووهان" بالصين، والتي تعد سابع أكبر مدينة صينية، حيث يبلغ عدد سكانها "11" مليون نسمة، وأول مصاب كانت قد ظهرت عليه أعراض المرض هو أحد العاملين بالسوق إذ يملك متجر، وكان دالك في الثامن من ديسمبر[2].

وهذا السوق هو من أكبر الأسواق للجملة والتي تبيع الحيوانات البرية والمستأنسة والمأكولات البحرية، فالسوق يحتوي على عدة أكشاك متلاصقة مع بعضها البعض ولا

---

[1] مصطفى الأكادوري، لعبة كورونا ، ط1، 2020، ص 1.

[2] المرجع نفسه، ص ص(8، 9) .

يفصل بينهما سوى ممرات ضيقة جدا، حيث يتم بيع الحيوانات في هذا السوق كما يتم قتلها وسلخها، ومنذ تاريخ 31 ديسمبر بدأ الإهتمام بقصة هذا السوق[1]، ليغلق مع 01 جانفي 2020، وبعد ذلك ظهرت حوالي 800 حالة عدوى بهذا الفيروس، لتنتشر فيما بعد وتشمل حوالي 20 منطقة في الصين و9 دول[2].

أي أن بداية تفشي الوباء وانتقال العدوى كانت من السوق الذي كان عبارة عن محيط متعفن وغير صحي والذي كان يفتقر لأي تهوية نظرا لضيقة وانعدام التباعد بين الأكشاك، كما كانت الحيوانات مكدسة فوق بعضها البعض، تقتل وتسلخ وتباع في نفس الوقت، وهذا الوضع هو ما أدى لانتشار الفيروس وظهور أول إصابة به.

وبعد ما تم غلق السوق بدأت التحريات والتحقيقات، ليثبت فيما بعد المركز الصيني لمكافحة الأمراض والوقاية منها أن عينة من بين 585 عينة تم جمعها من السوق كانت نتيجتها إيجابية بالنسبة للسلالة الجديدة للفيروس التاجي، فتم التأكيد يوم 7 جانفي 2020 أن سبب حالات الإلتهاب هو فيروس تاجي جديد[3].

كما استطاع خبراء وعلماء الصين عزل التسلسل الجيني للفيروس وتحديده، وذلك ليتمكن البعض الآخر من الباحثين والدارسين تطوير إختبارات تفاعل البوليميراز المتسلسل* (PCR) بشكل مستقل وذلك للكشف عن المرض بسرعة، ولذا تم الإعلان على أن تسلسل جينوم 2019 n cov يطابق 73 إلى 80 بالمئة من تسلسل سارس وأكثر من 85 من تسلسل فيروسات كورونا الخفافيش[4].

---

[1] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص 45.

[2] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص 9.

[3] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص 45.

* البوليميراز المتسلسل: أو ما يعرف بفحصPCR ، وهو عبارة عن فحص يحدد سلالة الفيروس في جسم الإنسان ولقد اعتمدت منظمة الصحة العالمية والصين على هذا الفحص عند انتشار فيروس كورونا.

[4] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص 04.

ليطلق على هذا الفيروس " الفيروس التاجي كورونا المستجد 2019 أو –ncov– 2019، وكانت أول وفاة بهذا الفيروس مع يوم 9 جانفي 2020 وهنا تم تصنيفه من بين الفيروسات التاجية الخطيرة، ليتم الإعلان فيما بعد وبالتحديد يوم 11 مارس 2020 أن هذا المرض أي مرض كورونا هو وباء عالمي أي جائحة[1].

إذا فالفيروس التاجي الجديد أي " sars–cov–2 " قد صنف من بين أخطر الفيروسات التاجية، وهنا ما يجعلنا نتساءل من معنى لكلمة " الخطر"، أ كان يقصد بها فتك وقتل المصابين أو سرعة الإنتشار، وهذا ما سنتناوله الآن.

1/– مدى خطورة فيروس

منذ بدء تفشي فيروس SARS–COV–2 عرف العالم عدد رهيب من الإصابات والوفيات ليصل هذا العدد لغاية اليوم أي 27 فيفري 2022 "434 مليون شخص مصاب في جميع بقاع العالم، و5.94 مليون شخص متوفي جراء هذا الفيروس، وعند مقارنة عدد الوفيات بالإصابات نستنتج أن نسبة الإماتة لفيروس " SARS–COV–2 " لا تدعو للخوف والهلع، فعند مقارنتها بفيروس سارس المرتبط بمتلازمة الإلتهاب الرئوي الحاد والوخيم " SARS–COV والي ساهم في قتل 10% من عدد المصابين، وكذلك فيروس ميرس " MERS–COV " الذي ظهر في المملكة العربية السعودية مع سنة 2012 وأدى لوفاة ما يقارب 34% من عدد المصابين، نستطيع أن نستنتج أن هذا الفيروس لم يتسبب في قتل أعداد كبيرة كما فعل الفيروسان من قبل، كما صرحت منظمة الصحة العالمية فيما قبل أنه من بين 5 أشخاص من المصابين 4 تظهر عليهم أعراض خفيفة ووضحت هذا من خلال إحصائيات كانت كما يلي:

80% يصابون بأعراض طفيفة.

14% يصابون بأعراض شديدة.

6 % يصابون بشكل خطير.

---

[1] المرجع نفسه، ص 01.

أما الأكثر عرضة للفيروس فهم أصحاب الأمراض المزمنة[1].

إذا فتصنيف الفيروس التاجي (SARS-COV-2) كفيروس خطير ومن أخطر الفيروسات التاجية لا يرجع لقوة الفيروس في الفتك بالمصابين، بدليل أن الفيروسات التي سبقته قد قامت بقتل أعداد أكبر من المصابين، فعند النظر لإحصائيات الفيروس اليوم نجد أنه مقارنة بعدد الأشخاص الذين تمت إصابتهم لم يتسبب في موت الكثير، بل هذا التصنيف يرجع لسرعة إنتشار وتفشي الفيروس والدليل على هذا أنه مع بداية إدراك العالم لهذا المرض ومع بدء إتباع التعاليم الوقائية وتطبيق الإجراءات اللازمة كان الفيروس قد سيطر على أغلب الدول وأصاب الآلاف من الناس، وهذا إن دل على شيء فيدل على سرعة انتشار العدوى.

2/-نوع الفيروس

تم تحديد نوع الفيروس في 10 جانفي 2020 على أنه فيروس كورونا (Corona virus) وبعد ما تم تحديد تسلسل الجينات إتضح أنه يرتبط بفيروس متلازمة الشرق الأوسط التنفسية " MERS-COV " وفيروس متلازمة الإلتهاب الرئوي الحاد (SARS-COV)، فتمت تسميته مبدئيا بـ" nCOV-2019 " ليسمى فيما بعد بـ(COVD -19)[2].

3/- سبب تسمية الفيروس:

سبب تسمية هذا الفيروس بالفيروس التاجي يرجع لشكله النادر تحت المجهر الإلكتروني فالفيروس عبارة عن جسم كروي له زغابات بصلية كبيرة تظهر على سطح الفيروس أي على غلافه الخارجي، وهي عبارة عن بروتينات الشوكة التي تملأ سطح الغلاف، بل وتساعد الفيروس على الإرتباط بمستقبلات خاصة على خلية الثوي أو المضيف[3].

كما هو موضح في الصورة أدناه.

---

[1] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص 60، 61.

[2] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص:9

[3] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص ص 40، 41.

وتسمية الفيروس بـ(SARS-COV-2) يرجع لتشابهه في التسلسل الجيني مع فيروس (SARS-COV) المسبب لمتلازمة الإلتهاب الرئوي الحاد والوخيم SARS بسنة 2003 وبما أن تسمية الفيروسات تتم من قبل اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات ICTV التي تصنفها على أساس بنيتها الجينية، وذلك لتسهيل العمل على الفيروس وإيجاد اللقاح بسرعة، تمت تسمية هذا الفيروس بـ(SARS-COV-2) أما منظمة الصحة العالمية فأسمته بـ" فيروس COVID-19" وذلك لأنها أسمت الجائحة بـ COVID-19 .[1]

فالفيروس المسبب لهذه الجائحة يشبه الفيروس المسبب لوباء سارس مع سنة 2003، ولذلك أطلق عليه إسم " SARS-COV-2 "

وبعد ما قمنا بتوضيح سبب التسمية ينبغي أن نقوم الآن بتبيان بنية وتركيب هذا الفيروس.

4/- بنية الفيروس

إرتبط هذا الفيروس SARS-COV-2 بفيروس سارس الأول SARS-COV ، إذا أن منشأه حيواني، كما أثبتت الدراسات والأبحاث على هذا الفيروس أنه ينتمي للفيروسات التاجية "بيتا" في السلالة B مع سلالتين مشتقتين من الخفاش، وذلك لتطابق هذا الفيروس مع عينات كورونا فيروس عند الخفافيش " BAT COV RATG 13 "، وهذا على مستوى المجموع الوراثي الكامل بنسبة 96%، وهذا مع فيفري 2020، كما لاحظ بعض الخبراء والباحثين الصينين أنه من بين الأحماض الأمنية يوجد اختلاف في حمض أميني واحد في تسلسل المجموع الوراثي بين الفيروسات التي تم إكتشافها عند أكلي النمل الحرشفي وتلك الموجودة عند مرضى البشر، مما يعني أن احتمال كون " آكل النمل الحرشفي" *هو المضيف المتوسط[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 42، 43.

*آكل النمل الحرشفي: او " أم قرفة Scaly anteaters " وهو حيوان رأسه صغير ويزن حوالي 20 كيلو غرام، تملأ الحراشف جسمه، يلتف حول نفسه كلكرة عند الخطر و كالقنفد ويدافع عن نفسه بالحراشف المتراكمة على جلده.

[2] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص 7.

فهذا الفيروس يتميز بأنه من النوع المغلف حيث يحتوي على جينوم حمض نووي ريبوزي مفرد السلسلة موجب الإتجاه ذو حجم متوسط، ويبلغ قطره حوالي 80-130 نانو متر، وتلعب 4 بروتينات دورا مهما في تركيب البنية العامة لفيروسات كورونا وهي الشوكة " Spike " واختصارها "S "، والغلاف " Envelope " واختصارها " E"، والغشاء " membrane " واختصاره " M "، ثم القفيصة المنواة " Nucleocapsid " إختصاره "N "، كما يستخدم هذا الفيروس نفس مستقبلات فيروس (SARS-COV) وبنفس الطريقة تقريبا، ومن ناحية التكاثر نجد أن هذا الفيروس يتكاثر مثل الفيروسات التاجية الأخرى، أي داخل الخلايا المضيفة، فعند وصول المادة الوراثية " RNA " لسيتوبلازم الكلية المصابة تعامل كال " mRMA " مباشرة لتترجم إلى بروتين[1].

5/-طرق إنتقال العدوى بفيروس SARS-COV-2

عند النظر اليوم للنتائج الكارثية التي سببتها جائحة كورونا والتي حصدت أرواح الآلاف من البشر ولا زالت تفتك بهم لغاية اليوم، ندرك الإنتقال السريع للفيروس التاجي، وهذا ما يدفعنا لتوضيح الطرق التي تنتقل بها العدوى وينتشر بها الفيروس.

فمع 24 جانفي 2020 تم الإبلاغ على انتقال الفيروس من شخص لـ4 أشخاص، وهذا ما يثبت سرعة انتقاله، إذ يتشابه في هذه النقطة مع فيروس سارس " **SARS-COV** "[2] ومن بين طرق انتقاله " الإتصال المباشر" مع المصاب وذلك من خلال ما يفرزه المريض كالسعال والعطاس حيث يبقى معلقا في الهواء لمدة قصيرة وهذا ما يثبت أن الفيروس يشبه بعض الفيروسات التاجية قليلا، فكما لاحظنا من قبل فهذه الفيروسات تبقى حية لمدة معينة قد تصل لـ 9 أيام ونجدها غالبا على الأسطح، ولإزالتها وجب تطهير هذه الأسطح باستخدام بعض المواد كالإيثانول مثلا، كما ينبغي وضع مسافة مع الشخص المصاب تتراوح بين متر

[1] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص 43،44.

[2] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص 7.

لمترين[1]، فالرذاذ المتطاير من المصاب يعتبر من أسرع الطرق نقلا للعدوى، إذ يستنشق الشخص السليم هذه القطيرات التي تطايرت عند سعال الشخص المصاب مما يؤدي لإصابته بالعدوى.

أيضا أشارت منظمة الصحة العالمية لعدم إمكانية إنتقال الفيروس عن طريق الطعام إلا أن الإحتياط واجب، لذلك يجب طبخ اللحوم خاصة بشكل جيد، كذلك عندما ننظر لأصل الفيروس نجد أن منشأة حيواني إذ انتقل للإنسان عن طريق الحيوانات لذا وجب الحذر[2].

ينتقل المرض أيضا بشكل كبير داخل المستشفيات وذلك لوجود المصابين الذين ينقلون العدوى للأصحاء عن طريق التواصل معهم ولمس الأسطح وتلويثها، لذا يجب الإحتياط وعزل المرضى ومسح الأسطح باستمرار[3]، فلمس الشخص المصاب أو لمس الأماكن التي قام بلمسها وعدم غسل اليدين بعد ذلك يؤدي الإصابة بالعدوى ونقل الفيروس ولهذا وجب التباعد الجسدي وعدم الإحتكاك مع المصابين.

كذلك تنتقل العدوى من خلال إبراز الشخص المصاب، وهذا بسبب الإسهال الذي قد يحدث لبعض المرضى، إذ أكدت الأبحاث وجود الفيروس في براز البعض من المرضى، ولكن يمكن القول أن هذه الطريقة محدودة ونادرة نوعا ما[4].

ولذا نلاحظ أن فيروس " **SARS-COV-2** " ينتشر بطريقة واسعة بين البشر وبشكل مباشر، فمع منتصف شهر جانفي من سنة 2020، أي مع بداية انتشاره لوحظ ارتفاع رهيب لمعدل الإصابات وهذا في عدة دول من قارة آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، وذلك بسبب

---

[1] المرجع نفسه، ص ص(5، 6).

[2] المرجع نفسه، ص 07

[3] بومدين سنوسي وزينب جلولي، مرجع سابق، ص 68.

[4] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص 63.

سفر بعض الأشخاص من مدينة "ووهان" لينتشروا في عدة بقاع من العالم، وهو ما أدى بدوره لتفاقم الوضع وتفشي المرض بهذه السرعة[1].

وبعدما تطرقنا لطرق انتقال العدوى وانتشارها بين الناس نستطيع أن نستنتج أن السبب في الإنتشار الرهيب للمرض اليوم وتحوله لجائحة هو من جهة استهتار الأشخاص وعدم تحمل المسؤولية ومن جهة أخرى عدم تطبيق التعاليم االوقائية اللازمة والحجر الصحي من قبل الدول والحكومات مع بداية انتشار الفيروس.

6/- أعراض مرض COVID-19

قبل التطرق لأعراض أو مؤشرات مرض فيروس كورونا، ينبغي أولا أن نوضح فترة ما قبل الأعراض أو فترة ظهور الأعراض وهي ما يسمى بفترة "الحضانة".

***فترة حضانة فيروس SARS-COV-2:** من بين أهم خصائص هذا الفيروس طول مدة حضانته التي تستمر لأسبوعين، حيث لا تظهر أعراض المرض على المصاب خلال هذه الفترة[2]، كما لا تقل فترة الحضانة عن خمسة أيام، حيث تتراوح بين يوم و 14 يوم، وأغلب الحالات مدة حضانتها 5 أيام، بينما هناك حالة واحدة بلغت مدة حضانتها 27 يوم، كما أثبتت العديد من الدراسات أن الفيروس يسبب عدوى حتى قبل ظهور الأعراض[3].

ونقصد بفترة الحضانة لفيروس ما الفترة التي تأتي بعد الإصابة بالفيروس، إلى غاية ظهور أعراض المرض على المصاب، وتعتبر هذه الفترة في غاية الأهمية لأنها تسهل عمل الأطباء في تقدير فترة الحجر الصحي وجلب أنظمة فعالة لهذا الحجر، وهذه الفترة كانت قد حددتها منظمة الصحة العالمية، بأنها تتراوح من يوم لـ 14 يوم، أما لجنة الصحة لمكافحة الأمراض والوقاية منها "CDC " بأنها تستمر من يومين لـ 14 يوم، أما لجنة الصحة الوطنية الصحية فقد صرحت بأن هذه الفترة تنحصر ما بين 10 و14 يوم، ومع هذا فقد

---

[1] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص ص ص 1، 9، 10.

[2] فريدة فلاك، مرجع سابق، ص 33.

[3] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص 5.

وجدت حالة نادرة بلغت فترة حضانتها 27 يوم في مقاطعة " هوبي" الصينية بيوم 22 فيفري 2020، أيضا نشرت مجلة لجمعية طبية أمريكية " JAMA بتاريخ 21 فيفري خمسة حالات دامت فترة حضانتهم 19 يوم، لتنشر دراسة صينية أخرى حالة لمريض دامت فترة حضانته مدة 24 يوم وذلك بتاريخ 9 فيفري، لتفسر منظمة الصحة العالمية طول هذه الفترات بأن المريض قد تعرض للفيروس لأكثر من مرة وهو ما جعل فترة الحضانة تتضاعف، كما أكدت مرة أخرى بأن فترة الحضانة تتراوح بين يوم لـ 14 يوم[1]، واختلاف تقدير فترة الحضانة بين الدراسات العلمية والمجالات الطبية ومنظمة الصحة العالمية يجعلنا نستنتج أن فترة الحضانة لا وقت محدد لها، إذ تختلف من شخص لآخر وذلك حسب عمق وشكل الإصابة، فكما أنها تدوم لـ 27 يوم، يمكن أن تدوم ليوم أو يومين، أي أن حالة المريض هي من تحدد مدة واستمرار هذه الفترة.

والآن سنقوم بتوضيح أهم الأعراض التي تظهر على المصابين بهذا الفيروس وذلك بالتطرق للأعراض الأكثر شيوعا والأقل شيوعا والنادرة نوعا ما.

فمن بين أهم الأعراض التي نجدها عند المصاب بهذا الفيروس "الإسهال" و" الغثيان" و" القيء" و" آلام المفاصل والبطن"، إضافة إلى "فقدان الشهية" في بعض الأحيان[2]، وفي بعض الحالات الشديدة التي يشتد فيها المرض ويقوى، يتسبب هذا الفيروس في "ضيق التنفس والتهاب الرئتين" كما يؤدي للموت، وأعراضه هذه هي تقريبا نفس أعراض الزكام والأنفلونزا، لذلك ينبغي إجراء الفحوص والتحاليل اللازمة لمعرفة إن كان المرض كوفيد أم لا[3].

---

[1] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص ص 58، 59.

[2] فريدة فلاك، مرجع سابق، ص 33.

[3] بومدين سنوسي وزينب جلولي، مرجع سابق، ص 68.

أيضا من أعراض المرض الإرتفاع الشديد في درجة الحرارة وضيق التنفس، والتهاب الجهاز التنفسي وقد تتطور أحيانا لإلتهاب الرئة وهبوط الكليتين[1].

فالأعراض تختلف حسب شدة العدوى وقوة المرض والإصابة، فالبعض تكون إصابتهم بهذا الفيروس خفيفة فلا تظهر عليهم كل الأعراض، بل أعراض خفيفة كارتفاع درجة الحرارة وبعض السعال، بينما البعض الآخر تظهر عليهم كل الأعراض وهذا لإصابتهم البليغة بهذا الفيروس، وغالبا هذه الفئة يكون أصحابها ذوي أمراض مزمنة.

قامت أيضا منظمة الصحة العالمية بنشر بروتوكولات لاختبار الفيروس، أي لمعرفة إن كان المريض مصابا به أم لا، حيث يستخدم هذا الإختبار تفاعل البلمرة التسلسلي للنسخ العكسي اللحظي " rRt-PCR "، وهذا الإختبار يجرى على الدم كما يجرى على عينة من الجهاز التنفسي ولا تستغرق النتائج وقتا طويلا للظهور إذ تظهر بعد ساعات قليلة، وأحيانا نستغرق بعض الأيام[2].

وبالنسبة لأقل الأشخاص عرضة للإصابة بهذا الفيروس هم الأطفال، لأن طريقة تأثيره على هذه الفئة لا تزال غير معروفة إذ تقل نسبة الإصابات في هذه الأعمار[3].

ونقص الإصابات في هذه الفئة ربما يرجع لآلية الفيروس المرضية وكذلك نقص مستوى قابلية الإنتقال عنده، وهو ما جعل الأطفال بصفة عامة بعيدين كل البعد عن الفيروس تقريبا والإصابات في هذه الفئة تكون بنسب قليلة مقارنة بالإصابات عند الكبار، كما تكون أعراضهم خفيفة وسرعان ما يتماثلون للشفاء، مما يعني أن الفيروس لا يؤثر كثيرا بهذه الفئة[4].

---

[1] زهير أحمد السباعي، مرجع سابق، ص 15.

[2] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص ص 7، 8.

[3] بومدين سنوسي وزينب جلولي، مرجع سابق، ص 68.

[4] معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص 73.

وجدير بالذكر أنه في حالات تقدم مراحل المرض يصاب المريض بذات رئة حادة وضيق تنفسي شديد يصاحبهما فساد الدم وهو ما يؤدي غالبا للموت، وليس بالضرورة أن تظهر الأعراض على المريض، فالكثير من المصابين تؤكد إصابتهم من خلال التحاليل ولا تظهر عليهم أعراض المرض[1].

وهؤلاء قد اعتقدوا أنهم أصحاء ولذلك تسببوا في إصابة الكثير من الأشخاص ونقل العدوى لهم دون دراية منهم وهذا الأخطر، ولهذا يجب إجراء التحاليل لمعرفة ما إذا كان الشخص مصابا أم لا.

وبعدما قمنا بذكر مختلف الأعراض التي سببها الفيروس والتي ظهرت على الأشخاص المصابين حسب كل فئة، يمكننا أن نستنتج أن الأعراض تختلف من شخص لآخر حسب كل شخص وحسب فئته العمرية، فالبعض كانت أعراضهم طفيفة وسرعان ما تماثلوا للشفاء، بينما البعض الآخر أعراضهم كانت خطيرة وهو ما استدعى العلاج والعناية المشددة وأجهزة التنفس، كما لاحظنا أنه ليس بالضرورة أن تظهر الأعراض على المصاب ليتأكد من إصابته، فهناك حالات لا تظهر فيها الأعراض ولهذا ينبغي الحذر.

وحسب الإحصائيات التي قدمتها منظمة الصحة العالمية والتي توصلنا لها لغاية اليوم أن أكثر الفئات المعرضة للإصابة بالفيروس هم أصحاب الأمراض المزمنة نظرا لنقص مناعتهم، أما أقل الفئات عرضة له فهم الأطفال.

وبالنسبة لتحوراته فالفيروس عدة سلالات تظهر من مدة لأخرى وأخطر هذه السلالات حسب منظمة الصحة العالمية هي "سلالة ألفا **Alpha** " والمعروفة باسم السلالة البريطانية والتي تسمى 117 (B-1-1-7) و (GRY) وأول العينات ترجع لشهر سبتمبر سنة 2020 و" سلالة بيتا Beta " والمعروفة باسم سلالة جنوب إفريقية والتي تسمى 1351 (B-1-351) و(GH/501Y-V2) وأول العينات ترجع لشهر ماي سنة 2020، وسلالة "غاما Gamma " والمعروفة باسم السلالة البرازيلية والتي تسمى (P1) و(Gr/501Y-V3) وأول

[1] مصطفى الأكادوري، مرجع سابق، ص 4.

العينات ترجع لشهر نوفمبر لسنة 2020، و"سلالة دلتا Delta " والمعروفة باسم السلالة الهندية والتي تسمى (B-1-617-2) و(G/452R.V3) وأول العينات ترجع لشهر أكتوبر سنة 2020، أيضا من أبرز تحوراته "إيتا Eta " و" زيتا Zeta " و" إيوتا Lota " و" كابا Kappa " " ثينا Theta " و" إبسيلون Epsilon " ثم المتحور الجديد الذي ظهر منذ فترة وهو " أوميكرون"[1].

وفي الحديث عن مصدر هذا الفيروس صاحب هذه التحورات وأصله، والذي ذكرنا فيما قبل أن سببه ومنشأة هو سوق "ووهان" للمأكولات البحرية، والذي يبقى مجرد إفتراض لاسيما بعد ظهور بعض الأطباء والمختصين الذين شككوا في هذا الإفتراض مؤكدين أن الفيروس قد انتشر بين سكان مدينة ووهان قبل وصوله للسوق، مما يعني أن الفيروس مصادر أخرى غالبا ما ستكون مؤامرة ومفتعلة وهذا ما سنقوم بإيضاحه ومناقشته ضمن المبحث الثاني.

[1] متاح في الموقع http://www.aljazeera-net-cdn.jampprojeit.orj 16/06/2021 تمت الزيارة بتاريخ 2021/04/09 على الساعة 00.50

المبحث الثاني: كورونا بين المؤامرة وعفوية الطبيعة

شهدت البشرية مع بداية سنة 2020 أسوء الأزمات الصحية في تاريخها، والتي تسبب بها الفيروس التاجي الجديد الذي انتشر بسرعة رهيبة في كل بقاع العالم مشكلا جائحة كبرى أحدثت بدورها تغييرات جذرية مست كل القطاعات دون استثناء، ولقد ذكرنا من قبل أن بداية انتشار الفيروس كانت من مدينة "ووهان" الصينية وأن مصدر الفيروس هو الحيوانات وهذا حسب اتفاق العلماء والباحثين، ورغما اتفاقهم على مصدر الفيروس إلا أنهم اختلفوا حول حقيقته، إذ أن البعض منهم يرجعونه للطبيعة ويربطونه بسلسلة الفيروسات التاجية التي كانت قد ظهرت من قبل، بينما يرى البعض الآخر أنه قد تم صنعه ونشره عن عمد، وهذا الإتهام قد تم تبادله بين الصين والو.م.أ، إذ أن كل واحدة منهما تتهم الأخرى وهو ما يجعلنا نتساؤل: ما حقيقة هذا الفيروس؟ وهل هو طبيعي انتشر بشكل عفوي، أم أن تفشيه متعمد وانتشاره كان لأهداف وغايات معينة؟.

المطلب الأول: الحرب البيولوجية بين الو.م.أ والصين

لقد ذكرنا من قبل أن التطور الكبير الذي عرفه العلم والتكنولوجيا قد أفاد البشرية لتشهد تقدما سريعا وغير مسبوق وسهولة في العيش، لكنه في الوقت نفسه قد إنعكس سلبا عليها إذا تم استخدام التقنية لتهديد الوجود الإنساني وذلك من خلال صناعة الأسلحة البيولوجية وتطويرها واستخدامها في الحروب.

حيث تعتبر الحروب البيولوجية من أخطر الحروب وذلك لما تخلفه من خسائر تمس القطاعات ككل بصفة عامة، وعلى الرغم من حجم مخلفاتها إلا أنها حرب صامتة لا أسلحة لها، ونقصد بالحروب البيولوجية إستعمال الفيروسات والجراثيم والبكتيريا عن قصد لنشر الأوبئة والموت بين البشر والحيوانات والنباتات[1].

وعلى الرغم من تطور الأسلحة البيولوجية اليوم إلا أن للحروب البيولوجية خلفية تاريخية قريبة جدا، إذ كان أول استخدام للسلاح البيولوجي من قبل القائد اليوناني "سولون **solon**

[1] محمد فتحي عبد العال، كورونا جائحة العصر، مصر، د ط، 2020، ص 15.

"* وكان ذلك سنة 600 ق.م حيث استعمل هذا القائد جذور نبات "الهيليورس" لتلويث مياه النهر الذي يشرب منه أعدائه، كما استخدم القائد القرطابي "حنبعل* **Hannibal** " الثعابين في مواجهة أعدائه، حيث قام بإلقاء أكياس مملوءة بالثعابين على سفن أعدائه، مما أدى لحالة من الهلع على متن السفينة وهو ما أنزل بهم الهزيمة[1]، أيضا استخدمت من قبل قبائل آسيا من قبل الميلاد والتي كانت تستهدف الأعداء من خلال تلويث رؤوس السهام بسم الأفاعي قبل إطلاقها، ومن قبل الرومان والمغول أيضا، والذين كانوا يتركون جثث الموتى تتعفن وتمتلئ بالحشرات ثم يقذفون المحن والعدو بها[2]. فالأسلحة البيولوجية موجودة منذ القدم، وعلى الرغم من أنها كانت بدائية وبسيطة إلا أن تأثيرها كان كبيرا ونتائجها كانت رهيبة، وهي ما قاموا بتطويرها لتشكل تهديدا حقيقيا لوجود البشر.

وأول هجوم بيولوجي بمعناه الحديث كان عام 1347 ميلادي وبتدبير عمدي من القائد المغولين " جاني بيج" الذي ألقى أجساد جنوده المصابة بالطاعون واستخدام المنجنيق** على أهالي "كافا"، لينتشر الطاعون بين الأهالي واللذين فروا إلى أوروبا لينشروا الموت الأسود الذي حصد ثلث سكان القارة الأوروبية[3]، فالموت الأسود لم يكن وباءا عاديا من صنع الطبيعة بل كان انتشاره متعمدا بفضل هذه الأسلحة البيولوجية، وعدد الموتى والهالكين بهذا الوباء هو ما يثبت فعالية هذه الأسلحة وقوتها. ونظرا لخطورتها وصعوبة التحكم بها

* سولون: حوالي (630/560) ق.م: رجل قانون أثيني يعتبر الممهد للنظام الأثيني الديمقراطي قام بطرح مجموعة من القوانين التي لقيت فشلا كبيرا بسبب طبيعة نظام الدولة، لقب بمؤسس الديمقراطية.

* حنبعل: حوالي (247/182) ق.م، والمعروف باسم "حنابعل أوهانيبال أوهاني بعل" وهو قائد عسكري قرطاجي ينتمي لعائلة بونيقية عريقة، يعتبر مخترع لعدة تكتيكات حربية والتي تستخدم في المعارك.

(1) المرجع نفسه، ص 15

(2) بهاء الأمير، كورونا، د ط، 2020، ص 7.

** المنجنيق: آلة حربية تستعمل لقذف الحجارة والسهام وكل ما يمكن قذفه من مسافة بعيدة دون الحاجة للمتفجرات.

(3) محمد فتحي عبد العال، مرجع سابق، ص 15.

وقعت الدول الكبرى إتفاقية للحد من هذه الأسلحة وهي اتفاقية " جنيف" وكان ذلك سنة 1925[1].

ومع التطورات السريعة للعلم والتكنولوجيا، تطورت هذه الأسلحة لتصبح إحدى أهم الوسائل المستخدمة في الحروب، ويعتبر أكبر مركز لصناعة هذه الأسلحة وتطويرها في الشرق هو معهد إسرائيل للبحوث البيولوجية[2]، فالتطور الكبير الذي شهده العالم إنعكس على هذه الأسلحة لتتطور هي الأخرى ولتتنوع وتتعدد طرق ومجالات إستخدامها، إذ أصبحت تستخدم في الحروب بكثرة خصوصا في عصرنا الحالي ثم التخلي عن الأسلحة المباشرة الأخرى.

فاليوم يعتبر السلاح الرئيسي في الحروب هو الميكروبات والجراثيم والفيروسات، والتي استخدمت كثيرا عبر التاريخ وكانت مخلفاتها كثيرة ونذكر من بينها "فيروس الجدري" وميكروب الجمرة الخبيثة **baclluy anthracic** " و" الطاعون" و" الحمى الصفراء" و" الإلتهاب السحائي"[3].

وأشهر استخدامات الفيروسات في الحروب كان في الحرب العالمية الثانية حيث تمكنت الو.م.أ من إنتاج قنبلة جرثومية تقذف من الطائرات، أيضا استخدمت هذه الأسلحة من قبل العصابات الصهيونية على إسرائيل ومن قبل الأمريكيين على الفيتنام[4].

أي أن استخدامات الأسلحة البيولوجية " الفيروسات خاصة" متعددة ولها خلفية تاريخية، فأغلب وأخطر الأوبئة التي اجتاحت العالم وتسببت في عدة خسائر كانت بفعل هذه الأسلحة، والوضع الذي نعيشه اليوم أي فيروس كوروزنا والذي تحول لجائحة عالمية قلبت موازين العالم يحتمل أن يكون حربا بيولوجية وليس وباء عادي وذلك لكثرة الإتهامات المتبادلة بين الصين والو.م.أ.

---

(1) المرجع نفسه، ص 15.

(2) بهاء الأمير، مرجع سابق، ص 7.

(3) المرجع نفسه، ص ص (7، 8.)

(4) المرجع نفسه، ص 8.

فظهور جائحة كورونا "كوفيد 19" في أواخر العالم المنصرم 2019 أدى لاختلاف الروايات والتصريحات حول المكان الذي خرج منه، فالبعض يرجعه إلى "ووهان الصينية" وبالضبط إلى سوق المأكولات البحرية وهذا ما تحفظت عنه الصين من خلال تصريح كبير مستشارين الصين "شونتغستارين " في 27 فبراير 2020، بالرغم من ظهوره في الصين إلا أن هذا لا يعني أن أصل منشأ الفيروس هو "الصين" بينما متحدث باسم وزير خارجية الصين وجه باتهامه للو.م.أ من خلال جيشها الذي جلبته إلى مدينة "ووهان" وكان الرد الأمريكي من الرئيس ترامب *trump " الذي وصف الفيروس بالصيني، وجاءت التهم متبادلة بين دولتين بحكم تنافسهما كان الصعيد الدولي[1].

فالصين تتهم الو.م.أ بصنع هذا الفيروس بهدف القضاء عليها والتفرد بالعالم، بينما تتهم اليوم الو.م.أ الصين بصنعه قصد تدميرها إقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، ورغم إختلاف وجهات النظر وتبادل التهم إلا أنهم يتفقان على أن الفيروس صنع عن قصد ولغايات معينة أي أن الجائحة حرب بيولوجية وليست حالة طبيعية.

وفي محاولة الإجابة عما إذا كان فيروس كورونا طبيعي أو تم صنعه ونشره عن قصد وعما إذا كان مخلفاته هذه التي نراها اليوم والتي مست كل القطاعات هي تلقائية أو مقصودة لغاية معينة، يجب الإشارة إلى أننا لن نحرك قطعيا هوية الفاعل أو حقيقة الفعل من خلال عرض الآراء والإفتراضات، بل هذه الحقيقة سنعرفها مع المستقبل عند انتهاء الأزمة وعند النظر لصالح من كان انتشار هذا الفيروس ومن استفاد أكثر من هذا الوضع ومن لم يستفد، فاليوم نحن لا زلنا نعيش هذه الأزمة ولذلك من الصعب تحديد هذه الحقيقة وما سنقوم بمناقشته الآن هو بعض التصورات والإفتراضات التي لم يتضح صدقها بعد.

* ترامب: دونالدجون (1946/ إلى يومنا) سياسي أمريكي، شغل منصب الرئيس الخامس والأربعون للو.م.أ من الفترة الممتدة ما بين 2021/2020 وقبل دخوله لمجال السياسة كان رجل أعمال وشخصية تلفزيونية.

[1] زكريا وهبي، مرجع سابق، ص 47.

تملك الصين مختبرا وطنيا للسلامة الأحيائية والذي يعتبر جزءا من معهد علم الفيروسات في ووهان وهذا المختبر يقوم بإجراء عدة أبحاث حول الفيروسات ومستواه عالمي، حيث تم بناءه مع سنة 2003 بالضبط مع تفشي وباء سارس، ولقد أشادت السلطات الصينية بدور هذا المختبر في مواجهة الأوبئة والفيروسات وتطوير العلاج واللقاحات اللازمة لها، وبعد إجراء عدة اختبارات وتجارب بهذا المختبر تم التأكد من فعاليته ودوره الفعال في السيطرة على كل ما يهدد وجود البشر[1].

ومع تفشي فيروس كورونا مع نهاية سنة 2011 والذي بدأ من مدينة ووهان ليجتاح العالم، إرتبط إسم الفيروس بهذا المختبر نظرا لخطورة الأبحاث التي تجرى داخله، فمع إقرار البعض أن الفيروس نشأ في سوق المأكولات البحرية، إلا أن الكثير ربطه بالمختبر إعتبارا أن المسافة بينه وبين هذا السوق قصيرة جدا، أيضا قامت صحيفة " واشنطن تايمز الأمريكية" **the Washington times** بمقال أكدت فيه خطورة المختبر وعن خوف الأطباء والعلماء مما يجري فيه، أيضا استشهدت بمجموعة من الأبحاث حول إحتمال تسرب فيروس ما من الفيروسات التي يجري عليها الإختبار إلى الخارج لضابط مخابرات إسرائيلي[2] فبعدما كنا نعتقد أن المكان الذي ظهر فيه الفيروس هو سوق المأكولات البحرية في مدينة ووهان أسفرت بعض الأبحاث على أنه ظهر في المختبر الصيني وأن انتشاره كان تلقائيا أي ليس مقصودا بل نتيجة خطأ.

أيضا في مقال نشر من طرف باحثان صينيان وكان تحت عنوان "الأصول المحتملة لفيروس كورونا كوفيد 19" صرحا فيه أن العاملين بهذا المختبر قد قاموا بجلب مجموعة من الخفافيش بهدف إجراء بحوث عليها، لكن أحد هذه الخفافيش قام بعض أحد العمال ليتضح فيما بعد أنه مصاب وهو ما أدى لانتشار الفيروس بهذه السرعة[3].

---

(1) معاوية أنور العليوي، مرجع سابق، ص ص(55، 56).

(2) المرجع نفسه، ص 57.

(3) المرجع نفسه، ص 57.

لينتشر فيديو لطبيب فرنسي يدعى " كات أنطونيو **cat antonio** " يصرح فيه بأنه طبيب وباحث في مجال البيولوجيا وبأنه يسعى لمعرفة حقيقة الفيروس الذي يؤكد على أنه مصنع وليس بطبيعي، وأن الصين هي من صنعته في المختبر وطورته كسلالة تابعة لسارس حيث تم اختراعه والتحكم فيه بهدف إيجاد لقاح له وجني الأرباح من خلال بيع اللقاح بعد انتشار الفيروس، كما يذكر أن الأطباء والخبراء العاملين بهذا المختبر كانوا قد تحصلوا على براءة اختراع أوروبية من مكتب البراعات الإتحاد الأوروبي سنة 2003 أي سنة انتشار وباء سارس بالصين أيضا[1]، بمعنى أن وباء سارس لم يكن من عقوبة الطبيعة بل كان مقصودا ومصنوعا وما يؤكد هذا ما تم منحه للأطباء وهي براعة الإختراع، مما يعني أن هذا الفيروس أيضا مصنوع.

وبعد انتشار هذا الفيروس بدأ العالم بأسره يفكر في هذا الإفتراض، إذ تم تناول هذا المقطع على مواقع التواصل الإجتماعي وانتشر بسرعة فائقة وهو ما أدى لإغلاق صفحة هذا الطبيب على الفايسبوك والتي وضع عليها الفيديو، كما حذف موقع اليوتيوب الخاص به مع أن عدد مواقع تناولت الإتهامات المتبادلة بين الصين والو.م.أ لم تحذف لكن كل ما يخص الطبيب حذف، ليظهر رئيس وحدة الفيروسات والمناعة في معهد باستور "أوليفيه شوارتز"**olivier shawartz** الذي كذب تصريحات هذا الطبيب ويصفنا بالإدعاءات الكاذبة كما أكد أن البراءة الممنوحة سنة 2003 هي براءة اكتشاف وليس اختراع[2]، لكن حتى ولو كان هذه البراءة هي براءة اكتشاف فمت ندركه هو أن الفيروس لم يكن طبيعيا وعفويا بل كان مصنوعا ومقصودا وللإنسان دخل في هذا.

وحسب ما قمنا بعرضه فأصحاب نظرية المؤامرة قد انقسموا لعدة مدارس، أول مدرسة ترى أن الفيروس قد تسرب من المختبر "يووهان" وانتشر بين السكان ولذلك لم تعلن الصين عن الحالات الأولى، وهنا كان الخطأ الأكبر إذ تفاقم الوضع ولم تستطع السيطرة فيما بعد

---

[1] بهاء أمير، مرجع سابق، ص ص(18، 19).

[2] المرجع نفسه، ص ص (20، 21).

والمدرسة الثانية ترى أن الفيروس تم نشره من طرف الصين بهدف التأثير على أسعار الشركات والأسهم للسيطرة عليها، أي أن الغاية إقتصادية لترى المدرسة الثالثة أن بعض العمال قد تناولوا حساء لحم الخفافيش التي كانت تحمل الفيروس ولذلك نشره الصين حالات الإصابات في بادئ الأمر، أما المدرسة الرابعة فترى أن الفيروس تم نشره من قبل بعض الدول الغربية في الصين التي سعت لجعله وباءا عالميا يهدف تعميم اللقاح في كل العالم وهو ما حدث بالفعل[1].

وجدير بالذكر أن مختبر ووهان تم انشاؤه بالتعاون مع خبراء فرنسيين، حيث دون هذا في الموقع الرسمي للمعهد أي أن المختبر فرنسي صيني، ومنذ إنشاؤه عمل على إجراء البحوث حول فيروس كورونا، مع العلم أن أمريكا أيضا تملك مختبرا وطنيا ويعتبر أكبر مختبر في العالمين المستوى الرابع، وهذا المختبر كان قد قدم منحيين لمختبر "ووهان" سنة 2015 قيمتها 07 ملايين دولار لإجراء بحوث على الخفافيش قصد تطوير سلالة عائلة فيروسات كورونا، ومن قدم المنحتين هو الدكتور " أنطوين فاوتشي **antoniy fauci**" رئيس المعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية بأمريكا" **national institute of allergy and infectious diseases** "[2]

وهذا الطبيب الممثل لمعهد أمريكا قد اتهم الطبيب "إيف ليفي **yves levy** " ممثل المعهد الفرنسي والمشرف على بناء مختبر ووهان وزوجته الباحثة في أمراض الدم هما من أطلقا فيروس كورونا، ولكن لم يقدم الأدلة الكافية التي تثبت تورطهما في هذا الموضوع، ومع أن دانتهما لم تثبت إلا أننا أدركنا أن الفيروس لم يتسرب من المختبر بل هناك من أطلقه عن قصد وكان مدركا لتحول الفيروس لجائحة عالمية، كما أن "كان أنطونيو " كان على حق، فالبراءة الممنوحة هي براءة اختراع وليستا اكتشاف، فعند العودة للموقع الرسمي "

---

[1] محمود محمد علي، جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2021، ص ص 6، 7.

[2] بهاء أمير، مرجع سابق، ص ص(21، 22، 23).

لمكتب براءات الإختراع الأوروبي **fasicicule de brevet europeen** " سنجد تاريخ وضعها وتسميتها ورقمها، وكل هذه المعلومات ذكرها " كان أنطونيو" مما يعني أنه على حق[1].

ومن خلال ما قمنا بعرضه من تصريحات وآراء يمكننا أن نستنتج أن المختبر الصيني الذي تساهم فيه فرنسا وأمريكا قد قام بعدة تجارب من قبل لتطوير فيروس كورونا محاولا إيجاد لقاح له، وذلك تحت إشراف خبراء الصين وفرنسا وأمريكا، لذلك بعد انتشار الفيروس في العالم وبعد الوعي بخطورة الوضع تم تبادل التهم بين هؤلاء الخبراء والدول، فكل واحد منهم يتهم الآخر بإطلاق الفيروس، وهذا ما يجعلنا نتأكد أن الفيروس ليس بحالة طبيعية بل مقنع وانتشاره كان لغايات معينة.

أما هوية الفاعل علم تتضح بعد، لكن الهدف وهو ما صرح به أستاذ الإقتصاد في معهد للتمويل الدولي والذي كان من قبل مستشارا للأمم المتحدة وهو " فالنتين كاتاسونوف **valentine katasonov** " الذي يرى بأن كل حرب تخلف انهيارا إقتصاديا كبيرا كالحرب العالمية الأولى والثانية، وحرب اليوم البيولوجية هي حرب عالمية ومسبب هذه الحرب بسبب " كاتاسونوف" هم أصحاب الأموال حيث يقول:" أصحاب الأموال الذين دبروا الجائحة الحالية" فالهدف من انتشار الفيروس هو انهيار الإقتصاد العالمي وخراب الأنظمة الدولية، حيث يصرح هذا الإقتصادي بأن هناك من ينتظر إنهيار الأسهم والشركات ليشتريها بثمن بخس، كما أنه هناك من يستخدم وسائل الإعلام لتهويل الوضع وذلك لتنهار الدول بشكل أسرع[2].

وفي مقال لأحد الباحثين تحت عنوان:" **هل تشهد الإنسانية نهاية حرب الذرة وبداية حرب الجراثيم**" ذكر فيها أن الأسلحة البيولوجية أخطر من الأسلحة النووية وأن أمريكا وبريطانيا

---

[1] المرجع نفسه، ص ص ص (23، 24، 25).

[2] المرجع نفسه، ص ص ص 30، 31، 32.

يملكان مصانع لإنتاج هذا السلاح وتطوره واستخدامه وقت الحاجة[1]، فمعظم الدول لجأت لاستخدام الأسلحة البيولوجية بدل الأسلحة النووية ففي حالة حظرها لن تجد هذه الدول مشكلة بوجود هذه الأسلحة غير مباشرة وفعالة وذات تأثير قوي وفعال.

فبعد أكثر من شهر من تفشي الفيروس خرج تقرير لصحيفة" واشنطن تايمز الأمريكية تتهم فيه معهد ووهان بنشر الفيروس معتمدة في ذلك لمعلومات سرية سربها ضابط سابق في الإستخبارات الصينية، و وبعد نشر هذا التقرير نشرت صحيفة " دايلي ميل البريطانية **Daily Mail** " تقريرا تتهم فيه الو.م.أ بنشر الفيروس، وأشارت هذه الصحيفة إلى أن الهدف من نشر الفيروس هو الإطاحة بالصين إقتصاديا، كما ذكرت أن الخبراء الأمريكين يتوقعون أن هذا الفيروس سيقضي على أكثر من 65 مليون شخص خلال عام ونصف[2].

فمع بداية انتشار الفيروس إستهزأ الرئيس الأمريكي "ترامب" بالوباء معتبرا إياه نزلة برد عادية ومع تفاقم الوضع بأمريكا صرح بأن الصين هي سبب انتشاره وأن منظمة الصحة العالمية أصبحت وكالة العلاقات العامة الصينية لذلك ينبغي أن تخجل من نفسها، وتزامنا مع الإنتشار السريع للفيروس صرح مدير مكتب الإستخبارات الوطنية الأمريكية أنهم لا يزالون يحققون حول مصدر الفيروس، كما صرح وزير الخارجية الأمريكية "مايك بومبيو "mike pompeo" **إن الصين حاولت حجب جزء من المعلومات الخاصة بتفشي الفيروس وأنها ستحمل مسؤولية فعلها هذا**"[3].

كما صرح بعض المسؤولين الصينيين أن الفيروس جاء عبر الجنود الأمريكيين الذين جاؤوا إلى "ووهان" بغرض المشاركة في عرض عسكري بعد إصابتهم به في أفغاستان في معامل أمريكا، ليؤكد أيضا موقع جوجل أن أمريكا تحصلت على براءة اختراع هذا الفيروس سنة 2015 والذي انتشر مع آخر سنة 2019، وكل هذا بهدف الإطاحة باقتصاد الصين الذي

---

(1) علي عبد مشالي، مرجع سابق، ص ص (250، 251).

(2) محمود محمد علي، جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مرجع سابق، ص 06.

(3) المرجع نفسه، ص 07.

تفوق على اقتصاد أمريكا، فعند دراسة الفيروس من قبل الصينيين اكتشفوا أنه يحتوي على 04 فيروسات من ضمنها فيروس "السيدا" وهذا ما يؤكد على أنه من صنع البشر فأمريكا من صنعته وهدفها تدمير العالم لخدمة مصالحها[1].

وبعد معرفة الصين لماهية الفيروس وتكوينه الداخلي اعتبرت أن هذا الحرب " حرب بيولوجية" شنتها أمريكا عليها وهو ما جعلها تقوم بتعديل الفيروس وإعادة لمكانه الذي جاء منه وهو أمريكا لتفقد هذه الأخيرة السيطرة على الفيروس وليتفاقم الوضع، فمع بداية انتشار الفيروس أكد الرئيس الأمريكي "ترامب" أنه يملك العلاج ولقاح الفيروس ولكنه بعد فترة وجد أن هذا العلاج الذي تم تحضيره مسبقا لا يجدي نفعا، وهذا ما جعل وزير الخارجية الأمريكي " بومبيو" يصرح "يجب على الصين أن تخبره العالم على التطورات الإيجابية التي حدثت لديها في مكافحة فيروس كورونا"[2].

ومع أن "أمريكا" حاولت ضرب "الصين" بهذا الفيروس إلا أنها استطاعت السيطرة عليه والخروج من هذه الأزمة رغم خسارة الكثير، وفي المقابل دفعت الو.م.أ الثمن، حيث تفاقم الوضع وخرج عن السيطرة، وهذا ما دفع "ترامب" بإلقاء الإتهامات على الصين مدعيا أنها سبب انتشار الفيروس وأن مختبرها هو المكان الذي خرج منه لأول مرة، كما قام يبعثه للصين للتحقق من هذا الموضوع[3].

وكل ما قمنا بطرحه من أراء وأبحاث نشير إلى أن انتشار الفيروس لم يكن بشكل طبيعي بل كان مؤامرة هو في الواقع مجرد افتراض لغاية الآن إذ لا نملك دليلا يؤكد صدق هذا الكلام وصدق الأدلة، وعند النظر اليوم لكل الدراسات حول الفيروس نجد أن الباحثين والعلماء وحتى أغلب الفلاسفة يعملون وفق افتراض أن الجائحة هي من صنع الطبيعة ولا دخل للإنسان فيها، إذ يتم ربطها دوما بسلسلة الفيروسات التاجية، لاسيما عند النظر لحجم

---

(1) محمود محمد علي، الصين ومسؤوليتها في تفشي جائحة كورونا بالعالم، جامعة أسيوط، مصر، د ط، 2021، ص ص (9، 10، 11).

(2) المرجع نفسه، ص ص (11، 12).

(3) المرجع نفسه، ص ص ص (13، 14، 15) .

المخلفات التي تركتها في كل القطاعات فلا أحد مستفيد إذ أن الصين وأمريكا من أكثر المتضررين بهذه الجائحة، وهذا ما يجعلنا ننساب ضمن الإفتراض الثاني وهو أن الفيروس طبيعي وأنه له علاقة بسلسلة الفيروسات التاجية وبعض الأوبئة التي ظهرت من قبل، وهو ما سنقوم بطرحه الآن.

أشرنا من قبل إلى هوية الفيروس الذي نعيشه اليوم الذي أدخل العالم في وضع استثنائي لم يشهده من قبل، حيث يعتبر نوع من الأنفلونزا العادية لكنه يتحور، مما أصبح ضارا وأكثر خطورة من الأنفلونزا وهذا التحور جعل الإنسان في حيرة، فحتى المناعة لا تستطيع التعرف عليه، ولذلك إنتشر بسرعة ليشكل جائحة عالمية[1].

يرى علماء الأنثروبولوجيا "فريديريك كيك" أن البشرية عرفت عشرات الأوبئة الفتاكة والتي كان أولها في أثينا سنة 430 قدم وأغلبها حيوانية المنشأ ولذلك فهي تتسبب في تغيرات كبيرة في علاقة الإنسان بالحيوان، شأنها شأن فيروس كورونا، ويعتبر هذا المؤرخ أحد أبرز طلبة "ليفي ستراوس **Lévi-Strauss** "[(*)]

إذ أصدر كتابا يحمل عنوان " حراسة الأوبئة: الباحثون عن الفيروسات ومراقبة الطيور على حدود الصين" عن .." " حيث أبرز من خلال هذا الكتاب مستقبل العلاقات بين الإنسان والحيوان، كما وضح بأن استعداد البشر لمواجهة هذه أوبئة ليست بشيء جديد، بل هو قديم ويتطور تدريجيا بظهور المزيد من الأوبئة،[2] فعبر تاريخ الإنسانية مرت العديد من الأوبئة والجوائح الحيوانية المصدر كالسارس والطاعون الدبكي والإيبولا والأنفلونزا، وهذه الأوبئة قد تسببت في موت الكثير، مثلا الطاعون الدبلي الذي ضرب فلورنسا قد تسبب في موت أكثر

---

[1] محمود محمد علي، جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مرجع سابق، ص 01.

[*] ستراوس، كلود ليفي (1908-2009) ، فيلسوف وانثروبولوجي وعالم اجتماع فرنسي، يعد من اهم البنيويين المعاصرين ، حيث لقب برائد البنيوية المعاصرة، من اهم مؤلفاته الانثروبولوجيا البنيوية ، العرق والتاريخ.

[2] فؤاد بن علي، صيادو والأوبئة، الباحثون عن الفيروسات، مجلة الدوحة، العدد 152، ملتقى الإبداع في الثقافة الإنسانية، قطر، جوان، 2020، ص ص 8، 9.

من نصف سكان المدينة[1]، وجائحة كورونا اليوم التي حصدت وما زالت تحصد أرواح الملايين من الناس، والتي اعتبروا الكثير جائحة تلقائية ناتجة عن الطبيعة ولا دخل للإنسان فيها ولا وجود لما يسمى بالمؤامرة، أما انتشارها فكان نتيجة إهمال بشري وليس عن قصد، فمع إعلان الصين اكتشاف فيروس جديد سارعت الدول لانتقادها واتهامها بالتستر على الوباء وبأنها السبب في وصول العالم لهذا الوضع الكارثي، وهذا ما جعل السلطات الصينية تستبدل رئيس اللجنة الإقليمية للحزب الشيوعي " بياني شاوليانغ " في مقاطعة هوبي بمسؤول آخر"[2].

فالفيروس طبيعي شأنه شأن باقي الفيروسات التاجية ولا وجود لما يسمى بالمؤامرة، فعندما تسترجع ما حين عنذ ظهور الفيروسات التاجية السابقة وبعض الأوبئة التي انتشرت عن طريق الحيوانات، ندرك أن الفيروس تلقائي وانتشاره كان بشكل طبيعي ولا ننكر هنا هو بإهمال بشري لكن لا دخل للمؤامرة".

أما عن الإتهامات الموجهة للصين فالحقيقة أن الصين لم تنتشر على الفيروس، فالحالات الأولى التي ظهرت بـ"ووهان" كانت أعراضهم كأعراض الأنفلونزا الموسمية الكلاسيكية، وانتشر بين سكان المنطقة والكل يعتبره أنفلونزا، ذلك لأن ظهوره كان بالتزامن مع فصل الشتاء، والمعروف أن الأنفلونزا تظهر في هذا الفصل لذلك لم تعطه الدولة أي اهتمام ولم تبلغ عن الحالات الأولى، وهو ما أدى لتفاقم الوضع ولخروجه عن السيطرة[3]، فعلى عكس ما روزج له من أخبار وتقارير وأبحاث تقر بأن الصين هي من نشرت الوباء وكان لها غايات معينة، فالصين كانت تعتقد هي الأخرى بأن كورونا أنفلونزا عادية، لاسيما وأنها ظهرت مع نهاية ديسمبر أن فصل الشتاء " موسم الأنفلونزا" فليس لها أي غاية في إخفاء

---

(1) فريد زكريا، عشرة دروس لعالم، ما بعد الوباء، تر: إسماعيل كاظم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2021 ص ص(135-139).

(2) محمود محمد علي، جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مرجع سابق، ص 05.

(3) المرجع نفسه ص 18.

الوباء والدليل على هذا أنها أكثر المتضررين بالفير وس وأكثر من سجل إصابات ووفيات بهذه الجائحة.

إذا ففيروس كورونا هو وباء طبيعي تلقائي من صنع الطبيعة وتعتبر منظمة الصحة العالمية هي من تتكفل بمحاربة ومواجهة هذه الكوارث الطبيعية التي يكون بعضها من عفوية الطبيعة والبعض الآخر يرجع الإهمال وانعدام النظافة، وهذه الأوبئة تمر بـ"مراحل" (مرحلة النمو والإتساع- مرحلة الذروة- مرحلة الإنكسار والتقلص- وأخيرا مرحلة الإختفاء) وهذا حتى في حالة إيجاد لقاح، ففي كل الحالات هذه المراحل حتمية[1].

وفيروس كورونا أيضا سيمر بمراحل والذي أعلنته منظمة الصحة العالمية بأنه حالة طوارئ يوم مارس 2020 وهذه المرة السادسة التي تعلن فيها المنظمة حالة الطوارئ إ سبقها من قبل كل من أنفلونزا الخنازير سنة 2009 وشلل الأطفال سنة 2014 وإيبولا في غرب إفريقيا سنة 2014 وزيكا سنة 2016 إيبولا في جمهورية الكونغو الديمقراطية سنة 2019[2].

أيضا يرى المؤرخ الفرنسي "باتريك بوشرون Patrick Boucheron " أن الفيروس الحالي يشبه كثيرا الأوبئة التي حدثت من قبل، فمثلا اليوم تشهد معارضة كبيرة من طرف السكان للخضوع للتلقيح، فالبعض متخوف منه والبعض الآخر رافض له، وهذا الأمر كان قد حدث في عنصر الأنوار مع القرن 16 عند التلقيح ضد الجدري، كما يؤكد على أن التاريخ كنز من التجارب ويجب علينا أن نتعلم من الأوبئة السابقة لنواجه الكوارث المستقبلية"[3].

وفي الخطاب الأمريكي الفرنسي" رينيه دوبوس" الذي يستخدم عبارة " ضربات الطبيعة " كثيرا، يوضح فيه أنه كلما تطورت البشرية وأنتجت أسلحة جديدة فاجئتنا الطبيعة بأسلحة أشد فتكا وهي الفيروسات، كما يؤكد على أن ظهور الأنفلونزا بأنواعها مع سنة 1918 و1957

---

[1] مريم لوكال، مكافحة منظمة الصحة العالمية للطوارئ، الصحة العابرة للحدود: فيروس كورونا أنموذجا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 02، جانعة بومرداس، الجزائر، 2020/09/28، ص ص (388-387).

[2] المرجع نفسه، ص 389.

[3] إيميلي لاينز، باتريك بوشرون: الإنسانية قادرة على نشر الفيروس وعلى احتوائه، تر: محمد مستعد، مجلة الدوحة، مرجع سابق، ص ص 30 31.

و 1968م، جعل الخبراء يعتقدون أن وباءا جديدا سيظهر وأنه سيقتل الكثير، لذلك هو ينبهنا إلى ضرورة إعادة التفكير في علاقة الإنسان بالطبيعة، إذ تخبرنا الفيروسات والأوبئة عن علاقتنا المضطربة مع الحيوانات كما ترسم لنا عالما يصعب التنبؤ به ولا يمكن توقع أحداثه[1]، وهنا يقصد أنه كلما تطورنا تقنيا وتكنولوجيا كلما كثرت الأوبئة والجوائح، فالتطور التقني ينعكس سلبا على البيئة لتخلق لنا أمراض كثيرة، فبعدما كنا نعتقد أننا إستطعنا إيجاد حلول كثيرة إتضح لنا أننا تورطنا في مشاكل وأزمات أعمق وأخطر بكثير.

كما ناقش عالم الأنثروبولوجيا " فريديريك كيك **Frederick's** " فكرة انتقام الطبيعة واستند الى فكرة " جاريديامون " وهو جغرافي أمريكي والذي يرى بأن البشر قد منحوا الحيوانات كل العناية والرعاية والطعام والعلاج، وفي المقابل منحت الحيوانات الإنسان اللحوم والحليب والبيض والجلود والصوف وحتى وسائل النقل، ولكنها في نفس الوقت منحته عدة أمراض كطاعون الأبقار الذي نتج عنه مرض الحصبة، ومع دخول العولمة وثورة 1970 إضطربت العلاقة بين الإنسان والحيوان، أي منذ 40 سنة تقريبا، ومن هناك بدأت الأمراض والأوبئة[2]، وهنا نستنتج أنه كلما تحسنت علاقة الإنسان بالحيوان كلما انهكس هذا إيجابيا على مستقبلنا وجنبنا عدة أمراض ومخاطر محيطنا بنا.

وفي الحديث عن علاقة الجائحة بالبيئة وخصوصا الحيوانات صرح المفكر والفيلسوف البيئي" غلين ألبريش" أن الجائحة ترتبط بالعنق البشري المسلط على البيئة، وهنا يقصد أن الأوبئة التي سببتها الحيوانات وكأنها درس جاء بعدما أهملنا البيئة وكأننا نحن من جئنا بهذه الجوائح ونحن من أهلكنا أنفسنا، كما يرى أن الدرس الوحيد الذي يمكن لنا أن نتعلمه هو أن صحتنا تكون بالتوازن مع صحة البيئة وأي خلل يصيب النظام البيئي يصيبنا أضعافه[3].

---

[1] فؤاد بن علي، صياد والأوبئة، الباحثون عن الفيروسات، مجلة الدوحة، مرجع سابق، ص 09.

[2] كاترين بواتفان، فريديريك كيك: لا تتوفر على المخيال الذي يجعلنا نفهم ما يقع لنا، تر: محمد بوتتاب، مجلة الجوحة/ مرجع سابق، ص 12.

[3] .جولي رامبال، غلين ألبريشت: كان ينبغي أن نتعلم من "جنون البقر"، ترجمة عبد الله بن محمد، مجلة الدوحة، مرجع سابق، ص 17.

هذه الجائحة التي بينت لنا أهمية الحفاظ على البيئة وخطورة وجود أي خلل بها وما سينعكس عليه، فقد أكدت على خلل المنظومة والإيتيقية موضحة لنا حقيقة النظمة المحيطة بنا ومدى فاعليتها وهو ما ستقوم بإيضاحه ضمن المبحث التالي.

المبحث الثالث: الجائحة بين إنفلات الطب وأزمة الايتيقا

لا ريب في أن جائحة كورونا قد تسببت في وضع كارثي لم يكن يتوقعه أحد على الإطلاق، وذلك لما انجر عنها من خسائر كبيرة للعالم، والتي ما زلنا ليومنا لغاية اليوم نعاني من تبعاتها، إلا أنها في الوقت نفسه قد كشفت عن ضعف الإنسان ومحدودية العلم، وعجز المنظومة الصحية في السيطرة على هذا الوضع، فرغم إيجاد اللقاح للتخلص من هذه الكارثة إلا أنها ما زالت تحصد أرواح البشر على هذا الكوكب، كما أحدثت تغييرات جذرية في كل المجالات والجوانب، خصوصا الجانب الإيتيقي، إذ صدمت القيم الأخلاقية للعالم، وذلك جراء الوضع الجديد الذي أصبح يعيشه الأفراد.

وفشل العالم في احتواء الوضع الصحي والحفاظ على منظومة القيم، يجعلنا نطرح التساؤل التالي: **كيف انعكست جائحة كورونا على المنظومة والصحية والإيتيقية للإنسان؟ وأين يكمن تموضع الإنسان في ظل هذه الأزمة؟ خصوصا مع تزايد مفاجآت الطبيعة من جهة ومن جهة أخرى تسارع التطورات العلمية والتكنولوجية؟.**

المطلب الأول: الإنسان بين وهم العلم وتهديد الوجود

يمكن القول أن هذه الجائحة قد خلقت عدة أزمات، أهمها وأخطرها الأزمة البيوطبية التي قامت بالكشف عن حدود الطب المتواضعة في احتواء هذا الوضع الصحي الخطير كما فضحت المنظمات الصحية العالمية بدون استثناء والتي وقفت عاجزة أمام هول هذه الجائحة، فبعدما عرف العلم لسنوات طويلة تقدما كبيرا وسريعا خصوصا في مجال البيولوجيا والطب، الذي شهد بدوره تطورا غير مسبوق لدرجة أنه وصل لمرحلة حل كل المشاكل والأزمات المتعلقة بالصحة، هاهو اليوم يقف عاجزا ومشاهدا لأرواح الآلاف من الناس تحصد كل يوم، مؤكدا فشله في السيطرة على الوضع وإيجاد الحل الملائم.

1- البشرية بين حدود الطب وهاجس المصير

بعدما أمضت البشرية سنوات عديدة وهي تكافح كل ما يعيقها في تحقيق التقدم، سواء كان الفقر أو الجهل أو المرض، نجدها اليوم تبذل كل ما بوسعها للقضاء على الجائحة العالمية التي بينت ضعف العلم ومحدوديته في مواجهة هذا الداء، وهي بذلك تطرح التساؤل التالي: **هل ستستسلم البشرية لقدرها المحتوم، أم أن جهودها ستتضافر وتتكامل لمواجهة العدو؟**((1)).

فبعد أشهر قليلة من الظهور الأول لفيروس كورونا في مدينة ووهان الصينية إجتاح الخوف العالم، وهذا ما جعل العلماء يسارعون في البحث عن لقاح لهذا الفيروس وذلك بهدف وقف انتشاره، وذلك عن طريق أساليب التعديل الجيني، ولكن عدة محاولات من قبل العلماء قد باءت بالفشل، نظرا لانتماء الفيروس لعائلة الفيروسات التاجية المعروفة بسرعة انتشارها وقوة تأثيرها، وصعوبة علاجها، إذا لم يتم التوصل لأي علاج لها منذ بداية ظهورها، أي مع سنة **1960**[(2)].

والإنتشار الواسع لجائحة كورونا قد أدى للكشف عن الخلل الكبير الذي يعيشه النظام الصحي في مختلف بقاع العالم، خصوصا في بعض الدول الكبرى كالو.م.أ والصين وفرنسا وبريطانيا، إذ شهدت هذه الدول نقصا كبيرا في معدات وأجهزة التنفس في المستشفيات وهو ما أدى بدوره إلى إرتفاع رهيب في عدد الوفيات وفي مدة زمنية قصيرة، فرغم التطور الكبير الذي أحرزه الطب اليوم إلا أنه تظل هناك بعض الإشكاليات الجزئية التي تنفلت منه كالفيروسات، ومن جهة أخرى فتقدم العلم والتقنية فقد كان له جانب سلبي إذ أدى لكثرة الأوبئة والأمراض، وهذا ما يفسر صعوبة التنبؤ بظهور الفيروسات، إذ نعيش اليوم هلعا كبيرا بعد ظهور الفيروس التاجي على الرغم من ظهور هذه الفيروسات التاجية فيما قبل((3)).

---

(1) حسن محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص 169.

(2) ناصر محي الدين ملوحي، فيروس كورونا- طاعون العصر-، صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، دار الغسق للنشر، سوريا، د ط 2020، ص 79.

(3) زكريا وهبي، مرجع سابق، ص ص 47، 48.

ففيروس كورونا الحالي قد أظهر عجز الطب في احتواء الوضع الصحي كما كشف عن هشاشة النظام الصحي وعن قدرته المحدودة في السيطرة على هذا الفيروس.

فعندما نتأمل تاريخ البشرية نجد أنه قد مرت العديد من الكوارث من قبل، سواء كانت من صنع البشر أو من عفوية الطبيعة، وفي هذه الحالات كان العقل البشري هو منقذ الإنسانية، إذ تتجلى عظمته في مثل هذه المحن، فلطالما عمل على إيجاد الحلول وإخراج الإنسانية من هكذا أزمات خصوصا في عصر التقنية، إذ بلغ منزلة عظيمة مما جعلنا نجزم أن ما من أزمة إلا واجتازها [1]

لكن أزمة اليوم جعلتنا نعيد حساباتنا، حيث يرى الفيلسوف الألماني " **إدغار موران edgar morin** " أن جائحة كورونا قد كشفت عن تعقد الوجود الإنساني فبعدما كان الإنسان يعتقد أن العلم والتقنية قد أخرجاه من بربريته القديمة إتضح أنهما قد أوصلاه للبربرية الجديدة، فهذا الفيروس الصغير قد كشف لنا نسبية العلم وقدرة الذكاء الإنساني في التعامل مع الأزمات والكوارث، فبعدما أمضى الإنسان سنوات عديدة يعتقد أن العلم متحكم في كل شيء، وأن العالم تحكمه قوانين ثابتة لدرجة أنه يمكن التنبؤ بما قد يحدث مستقبلا ويمكن إيجاد حلول كل مشكلة بسهولة، إتضح اليوم أن مجال اللامتوقع أكثر سطوة، وأنه لا يمكن التنبؤ دائما، فالعلم نسبي والعقل البشري محدود ولذلك ينبغي علينا تغيير الكثير للحفاظ على وجودنا على هذا الكوكب [2].

فجائحة كورونا قد أيقظتنا من أوهامنا وجعلتنا نعيد حساباتنا لمواجهة المستقبل ونغير نظرتنا إزاء الأمور، فلا مطلق في العلم ومهما ما بلغ العقل الإنساني من علم وقدرة إلا أنه يبقى محدود، وهذه المحدودية تفضحها الأزمات والمحن، فالطبيعة متغيرة ومليئة بالمفاجآت،

---

[1] حسن محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص169.

[2] عبد الكريم عنيات ، فلنغير السبيل دروس فيروس كورونا، مجلة عمران ، العدد 36، المركز العربي ، قطر، ربيع 2021، ص ص 143، 144.

ولا نعرف ما الذي يمكن أن نواجهه مستقبلا، كما أننا لا نستطيع التنبؤ به وهنا تكمن المشكلة.

إستخلص موران 15 درسا لهذا الفيروس، وذلك من خلال رؤيته لانتشاره وتأثيره الكبير على البشر وعلى الكوكب، ومن بين هذه الدروس "**درس متعلق بالوضع البشري**"، تحدث فيه موران عن رغبة الإنسان الجامحة دوما في السيطرة على الطبيعة، ففي ثمانينات القرن 20 وبعدما ظهر "**الإيدز**" ظن العلم أنه سيطر على كل شيء وأنه قضى على سلسلة الفيروسات والبكتيريا، وقبل سنة 2008 إعتقد الإنسان أنه قد تجاوز كل الأزمات، لتتأكد الإنسانية قبل سنة 2020 أنه لا وجود للمزيد من الأوبئة والجوائح، وأنها ذكرى من العصور الوسطى، ليتحطم هذا اليقين بعد هذه السنة بواسطة فيروس غير مرئي جعل الإنسان يعيد حساباته في كل ما كان يعتقده، كما أدرك هشاشة ومحدودية علمه وذكائه وقدرته، فكما هو فاعل هو مفعول به فالإنسان حسب " **بليز باسكال*blaise pascal**":" **كبير عندما يقارن بالعدم، وعدم عندما يقارن باللانهائي**" [(1)].

أيضا "**درس عن عدم اليقين بالحياة**"، فالبشرية اليوم تواجه فيروسا لم يكن متوقعا، والدليل على هذا عجزنا اليوم عن مواجهة وإيجاد حل له، ومعرفة ما سيخلفه مستقبلا ومتى سينتهي، وهذا ما يجعلنا ندرك أنه لا حقيقة ثابتة ولا وجود للتنبؤ خصوصا في هذه المسألة[((2))].

والفشل في مواجهة الجائحة واحتواء الوضع الصحي قد شمل كل الميادين، وكان قد ظهر بوضوح مع منظمة الصحة العالمية التي أتهمت بالتقصير كثيرا في أداء مهامها، بينما اعتبرها الكثير ضحية لسياسيات الدول الخاطئة ولتصرف وقرارات بعض المسؤولين،وهذا ما سنقوم بمناقشته الآن.

---

* باسكال، بليز (1623/1662) فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي، له أعمال عدة حول نظرية الإحتمالات في الرياضيات وله تجارب كثيرة على السوائل في مجال الفيزياء، يعتبر مخترع " الآلة الحاسبة".

(1) المرجع نفسه، ص 144.

(2) المرجع نفسه، ص 144.

2-منظمة الصحة العالمية وانهيار اليقين

تعتبر منظمة الصحة العالمية وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة تسعى لحفظ الصحة العامة للأفراد في كل بقاع العالم، كما تدعم وتعزز أنظمة الصحة في مواجهة الأمراض والأوبئة والجوائح، حيث أنشئت هذه المنظمة مع سنة **1948**[(1)]، ومنذ نشوئها واجهت هذه المنظمة عدة أزمات، إذا كان لها دوما دورها القيادي في التصدي في كل ما يمس الصحة العامة للأفراد، حيث واجهت أغلب الطوارئ الصحية التي عاشها العالم خصوصا في السنوات الأخيرة والتي كان آخرها فيروس كورونا الذي قلب موازين العالم وأحدث حالة من الذعر والهلع الغير مسبوق، كما جعل البشرية تعيد ترتيب الأولويات وتطرح عدة تساؤلات [(2)].

فآخر تدابير تم اتخاذها هي إجراءات متعلقة بالوقاية من كوفيد 19، حيث تم أخذها من **31 ديسمبر 2019** لغاية **18 مارس 2020**، تتمحور هذه التدابير حول الإبلاغ عن حالات الإصابة بشكل يومي ودقيق ونشر كل بلاغاتها على وسائل التواصل الإجتماعي وذلك بهدف زيادة وعي الناس بخطر هذه الجائحة، كما قدمت إرشادات للدول عن كيفية التعامل مع الفيروس وعن الإكتشاف المبكر للحالات المصابة ، قامت ببعثة مشتركة للصين حيث ضمت مجموعة من خبراء الفيروسات **من كندا وألمانيا واليابان ونيجيريا وكوريا وروسيا وسنغافورة والو.م.أ** وذلك قصد معرفة الفيروس ومحاولة السيطرة عليه قبل الإنتشار في بقية البلدان، كما قامت بمساعدة المجتمع المدني في حماية الدول الضعيفة فأطلقت بذلك صندوق التضامن لجمع التبرعات من الشركات والمؤسسات أصحاب الدخل الكبير [(3)] فمنظمة الصحة العالمية قد فعلت ما بوسعها منذ بدء إنتشار الفيروس وهذا ما

---

(1) منال بوكورو ومحمد منصوري، دور الجهود الدولية في مكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص: القانون وجائحة كوفيد 19، الجزائر، جويلية 2020، ص 105.

(2) مريم لوكال، مرجع سابق، ص 386,

(3) منال بوكورو ومحمد منصوري، مرجع سابق، ص ص 105، 106.

تظهره الإجراءات والقرارات الصادرة عنها والتي تنبه الدول وتحذرهم من خطورة هذا الفيروس، كما ترسم لهم طريق النجاة منهم وذلك من خلال إتباع التدابير المعلن عليها.

لتعلن يوم الإربعاء **11 مارس 2020** أن فيروس كورونا قد تحول لوباء عالمي، حيث أبدى المدير العام لهذه المنظمة " **تيدروس أدهانوم جيبريسوس tedros adhanom ghebreyesus**" قلقه بشأن الإنتشار السريع للفيروس، وذلك من خلال قوله " **يمكن تصنيف مرض كوفيد 19 على أنه وباء**"، كما صرح في نفس اليوم بأن عدوى الفيروس ينطبق عليها وصف الجائحة والتي تشكل تهديدا كبيرا للبشر، وأكد على المجهودات المبذولة من قبل المنظمة وما يتعين على الدول القيام به من أجل الوقاية من هذه الكارثة [1]، فالمدير لم يتكاسل في الإعلان عن خطورة الفيروس ولا عن سرعة انتشاره بل على العكس قام بالتدابير اللازمة منذ بداية تفشيه ومنذ الإصابات الأولى بووهان، عكس ما وجه له من انتقادات، فهدف المنظمة الأول هو الحفاظ على الصحة العامة للأفراد.

فلطالما أعتبرت المنظمات الدولية باختلافها المسؤولية الأولى عن صحة العالم وعن أمنه وسلامه خصوصا منظمة الصحة العالمية التي ينتظر دورها بعد كل أزمة، ولكن الأزمة الأخيرة التي عرفتها البشرية هي جائحة كورونا، قد عرضت هذه المنظمة لإنتقادات كبيرة إذ تم اتهامها بالتقصير في أداء مهامها وبالتشكيك في فعالية دورها [2]، حيث مرت بمرحلة حرجة جدا ولم يسبق أن عاشتها من قبل إذ كانت محل نقد كبير من قبل الدول خصوصا الو.م.أ التي أصدر رئيسها السابق " **دونالد ترامب donald trump**" يوم **14 أفريل 2020** قرارا متعلقا بوقف إسهامات الو.م.أ الممولة للمنظمة وذلك لضعفها وسوء تعاملها مع الجائحة إذ لم تحذر الدول مسبقا بخطر الفيروس بل تباطئت في ذلك وهو ما أدى لتفاقم الوضع [3] وفي هذه النقطة بالتحديد انتقد الفيلسوف وعالم اللسانيات الأمريكي " **نعوم تشومسكي**

---

[1] علي عبد مشالي، لمرجع لسابق، ص ص ص 36، 37، 38.

[2] محمد بوبوش، تداعيات أزمة كورونا على مستقبل قضايا النظام الدولي، مجلة حمورابي للدراسات، العدد(33-34)، بغداد، العراق، شتاء-ربيع 2020، ص ص (54، 55).

[3] منال بوكورو ومحمد منصوري، مرجع سابق، ص 107

noam chomsky"* الرئيس الأمريكي بشدة مؤكدا أن ما فعله بمنظمة الصحة العالمية يعد جريمة حقيقية، وهنا يقصد تشومسكي تعليق تمويل الو.م.أ للمنظمة بحجة أنها لم تحسن التعامل الجيد مع هذا الوباء، حيث أكد تشومسكي أن هذا الإتهام لا أساس له من الصحة فمنظمة الصحة العالمية لا تعمل من أجل أمريكا فقط بل تعمل في كل أنحاء العالم وتلبي حاجيات الكثير من الدول الفقيرة التي تواجه عدة مشاكل، ففي ظل هذا الوقت الحرج الذي تعيشه المنظمة يقوم ترامب بتعليق مساهمات الو.م.أ للمنظمة ومن جهة أخرى يزيد من تمويل الصناعات والإنفاق العسكري التي تقل أهمية عن الوضع الصحي المتدهور في العالم، وفوق كل هذا يلوم الصين ويلوم المنظمة، ويضيف تشومسكي أنه يعتبر ترامب مهرجا ومريضا نفسيا أفسد بلاده بقراراته اللاعقلانية كما يعيب عليه استهزائه بالوباء في بادئ الأمر واعتباره نزلة برد عادية إذ كان له الدور الكبير في انتشار هذا الفيروس بهذه السرعة في الو.م.أ [1].

فحسب تشومسكي المسؤول الوحيد عن انتشار الوباء وتفاقمه هم المسؤولين إذ يؤكد على أنهم يسببون المشاكل ولا يجدون الحلول كما يلومون الجميع ولا يلومون أنفسهم وهذا أكبر خطأ.

وما يمكن استنتاجه من خلال هذه الإنتقادات أن جائحة كورونا كانت فرصة لتجريب الأنظمة التابعة للأمم المتحدة في إدارة الأزمات وفعالية دورها في التصدي لكل ما يهدد وجود الأفراد ومحاربة كل التهديدات الموجهة للبشر والتي اتضح أنه من الضروري إصلاحها لتكون ذات فاعلية أكثر، وكما ينطبق الأمر على منظمة الصحة العالمية فهو ينطبق على

* تشومسكي، نعوم (1928/ إلى يومنا) فيلسوف و أستاذ لسانيات أمريكي، كما يعتبر مؤرخ وناقد وناشط سياسي من أهم مؤلفاته " النظام القديم والجديد ، الدولة المارقة، الربح مقدما على الشعب".

[1] زهير الخويلدي، التفلسف زمن الكورونا، حوارات فلسفية حول الجائحة، رقمنة الكتاب العربي، تونس، ط1، 2021، ص ص 14، 15.

كافة الدول، لذلك من المجحف تحميلها الفشل فهي ليست مستقلة بنفسها بل تابعة لدول معينة [1].

وسواء كانت منظمة الصحة العالمية أو المنظمات الدولية إلا أنه لا يمكننا تحميلها المسؤولية نظرا لأنها لا تملك سلطة تعلو على سلطة الدولة فهي غير مستقلة بذاتها، كما أن عملها لا يتم دون الدعم المادي المقدم لها من طرف الدول، فإذا ما قلت مساهمات هذه الدول فستجد المنظمة مشكلة كبيرة في تمويل الأنشطة وبالتالي ستتعرقل خدماتها، ومن جهة أخرى فقد كشفت هذه الجائحة الخلل الكبير الذي تعاني منه المنظمات العالمية، وهو ما يستوجب إصلاحها لتتلائم مع ما هو قادم، كما يضع إمكانية نشوء منظمات جديدة تتلائم مع الأزمات والكوارث المفاجئة سواء كانت صحية أو بيئية [2].

فبعدما كنا نجزم ونؤمن بقدرة هذه المنظمات في مكافحة كل ما من شأنه ان يهدد البشر إتضح الآن أنها هي الأخرى تعاني من عدة إضطرابات كما تشهد نقائص وخلل داخلي وهذا بفضل فيروس كورونا.

3-البيوتيقا رؤية جديدة بعد الجائحة

نتيجة التقدم الكبير الذي شهده العلم خصوصا في المجال الطبي الذي عرف تطورا غير مسبوق والذي تزامن مع سيطرة التقنية والتكنولوجيا التي تحكمت بدورها بالإنسان وحولته لآلة، تغير العالم وانقلبت تصوراته، إذ عرف إنفجارا معرفيا لم يسبق له مثيل، وهذا ما أدى لتلك الثورات العلمية الكبيرة التي مست الفيزياء والرياضيات مرورا بالعلوم الطبية والبيولوجية أين أصبح الإنسان آلة تنتهك كرامته وتسلب حقوقه وحريته باسم التقنية، ومن هنا برزت عدة مفاهيم جديدة أهمها "**البيوتيقا bioetique**" والتي تسعى لحفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه وحريته ومنع الممارسات اللاأخلاقية التي تمس بشخصه وكيانه، ولقد تطرقنا فيما سبق لمصدر الفيروس، حيث وضعنا إحتمالين "الأول يصرح بأنه مفتعل، بينما الثاني يقر

---

[1] محمد بوبوش، مرجع سابق، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

بأنه حالة طبيعية لاسيما إذا ربطنا ظهوره بسارس الأول وبالفيروسات التاجية السابقة، وفي كلتا الحالتين للبيوتيقا دور كبير قد برز بشكل واضح مع تأزم الوضع الصحي.

فإذا أخذنا إحتمال أنها حرب بيولوجية فينبغي على علماء البيوتيقا صياغة القوانين الأخلاقية من جديد ولاسيما القوانين المتعلقة بسلوك الأفراد، سواء كان عاملا بالقطاع الصحي **(طبيب/ ممرض)** أو **مريض**، فهذه القوانين توضع عند كل ممارسات لا أخلاقية تمس الإنسان كجسد، أما عند الحروب البيولوجية فلم توضع قوانين محددة لردع هذه الممارسات على الرغم من أن هذه الحروب تمس كثيرا بالإنسان وتهدد وجوده، لذا وجب التأكيد على وضع قوانين كهذه [1].

وإذا أخذنا احتمال أنها مجرد وباء عادي من صنع الطبيعة فيجب على هؤلاء العلماء توعية المجتمع وتسخير الإمكانات اللازمة الصحية والإجتماعية والأمنية لمواجهة أي وباء جديد، ولمكافحة كل المحن والكوارث التي تهدد البشرية ككل ، أيضا وجب إحياء التقارب بين الفرد ومجتمعه وتنمية العلاقة بينهما من خلال إحياء ضمير الفرد ومحاولة تغيير نفسه ثم تغيير المجتمع، فعند الإتحاد ستخلق قوة وهذه القوة ستكافح الجوائح والأزمات [2].

أيضا يكمن دورهم في تخفيف العبء على الأطباء اللذين يتخذون قرارات إستثنائية خصوصا في مسألة الموت، فيجب عليهم أن يكونوا موجودين عند اتخاذ هكذا قرارات، وذلك ليتم التأكد من أن الأطباء قد اختاروا أفضل القرارات في تلك المواقف، كما يقومون بتحديد أكثر الطرق إحتراما للتعامل مع جثث كبار السن وطريقة دفنهم، وذلك تقديرا لحياتهم واحتراما لمشاعر عائلاتهم [3].

---

[1] وردية نفاي وصافية جبارة وآخرون، البيوتيقا رؤية جديدة أثناء وبعد الجائحة، الفلسفة والعلم رؤية جديدة اثناء الجائحة، مرجع سابق ، ص 207.

[2] المرجع نفسه، ص 208,

[3] لعرج مرسلي وآخرون، كوفيد 19 – كيف يمكن للبيوتيقا ان تساعد في مواجهة الاختيارات المفجعة ، كورونا من منظور فلاسفة العصر، 6، سلسلة كتب كوة الرقمية، د ط، 2021، ص 257.

فهذه الأزمة قد وضعت الطبيب في موقف لا يحسد عليه، ذلك أن الكثير من الأطباء وجدوا أنفسهم يتخذون قرارات مصيرية تتعلق بإعطاء الحياة أو وقفها، كما يختارون من يستحق الحياة ومن لا يستحقها وهنا يكمن دور البيوتيقي الذي يخفف من عبء هذه القرارات.

من ناحية أخرى يمكن لعالم البيوتيقا الأكاديمي أن يعمل كمفكر ومدرب لرفع مستوى الوعي من خلال تحليل وانتقاد التحديات المتعلقة بالقضايا الإجتماعية الرئيسية، حيث يحتفظ بحريته الأكاديمية مما يسمح له بإلقاء نظرة ناقدة على القرارات الإجتماعية والسياسية، على سبيل المثال عدم شفافية الحكومة في السيناريوهات المختلفة لرفع الحجر الصحي، أو استخدام تطبيقات الهواتف الذكية وتحديد الموقع الجغرافي من أجل تحديد وتعقب الأفراد وعزل الحاملين [1].

وبعدما أبرزنا الدور الكبير للبيوتيقين أثناء الجائحة وأهمية البيوتيقا ودورها الفعال في المحن والأزمات، نستنتج أن جائحة كورونا قد كشفت لنا أهمية البيوتيقا وتنوعها، ومدى حاجتنا لها خصوصا في مثل هذه الأوقات الصعبة، وعن الدور الكبيير للعلماء البيوتيقين في تحديد المهام والتوجيه والتخفيف من عبء المسؤولين خصوصا من يتخذون قرارات حاسمة تتعلق بحياة الأفراد، إذ أن وجود البيوتيقيين سيساهم إيجابيا في التخفيف من العبء الذي على عاتقهم ويجعلهم يشعرون بالرضى والقناعة التامة في كل ما يفعلونه، هذا مع الإلتزام بأسلوبهم النقدي المسخر لخدمة الأفراد والمجتمع ككل.

[1] المرجع نفسه، ص 258.

المطلب الثاني: إنهيار القيم الإنسانية والأخلاقية

إن الأزمة البيوطبية التي أوضحت إنهيار النظام الصحي، مؤكدة على الفشل الذريع للطب وعجزه ومحدوديته، قد أدخلت الإنسان في وضع معيشي جديد إنعكس سلبا عليه وتسبب في أزمة إيتيقية عميقة مست كل العلاقات، وأثارت الجدل حول عدة قيم كانت قد شهدت تحولا جذريا في ظل هذا الوضع الوبائي، لذلك لابد من مناقشة هذه الأزمة الإيتيقية وإسقاطها على واقعنا اليوم سواء بين الأفراد أو داخل المستشفيات أو في علاقات الدول ببعضها البعض.

فعبر تاريخ الفلسفة سعت المدارس الأخلاقية دوما لبلوغ الكمال في العلاقات وذلك من خلال تكريس مبدأ السعي لتحقيق الخير والوصول للسعادة والفضيلة، وذلك منذ الفلسفة اليونانية سواءا مع سقراط الذي سعى لتكريس الفضيلة أو أفلاطون الذي سعى لبلوغ الخير الأسمى من خلال نظريته "المثل"، وصولا للفلسفة الحديثة التي سعت لإصلاح الفساد والدمار الذي خلفته الكنيسة والسمو بالأخلاق والقيم التي عرفت إنحطاطا كبيرا خلال فترة العصور الوسطى، أيضا الفلسفة العربية الإسلامية التي حاولت من خلال القيم نشر السلام بين الآنا والآخر وذلك في ظل ثقافة الإختلاف، وهو ما نلمسه من خلال فلسفة إبن الهيثم الإيتيقية [1].

ومع توالي العصور وتتابع النظريات الأخلاقية أصبحت القيم حاضرة دوما كما أعتمدت كمرجع للإنسان في تعاملاته اليومية لتشكل اليوم نقطة استفهام كبيرة وذلك لما يشهده العالم من تغيير جذري في كل المجالات جراء الوضع الوبائي الجديد، وكنا قد ذكرنا سابقا قصة تفشي فيروس كورونا، كما أشرنا لمصدر الفيروس الذي لم يتأكد من حقيقته ليومنا هذا. ورغم اختلافنا جميعا في الإجماع على مصدر واحد للفيروس إلا أننا نتفق على أنه أحدث أزمة أكثر عمقا وخطرا وهي أزمة إيتيقية شاملة لكل العلاقات جعلت القيم محل

[1] صباح قلامين وفتيحة جلاب وأسماء عامر وآخرون، سؤال الأخلاق في ظل جائحة كورونا، قراءة في الأزمة الايتيقية الراهنة، الفلسفة والعلم رؤية جديدة بعد الجائحة ، مرجع سابق، ص160

تساؤل، عما إذا كانت ستشهد تحولا جذريا أو ستنهار، أو ستختفي مؤقتا لغاية رجوع الوضع لطبيعته.

وفي مقابلة مع جريدة " **le monde** " الفرنسية أوضح الفيلسوف الألماني " **هابرماس habermas** " الأزمة الإيتيقية المتوارية خلف الأزمة الصحية، حيث تم طرح عدة أسئلة عليه ليقوم بتحليلها وتبيان وجهة نظره، وقد كان أول سؤال حول التحديات الأخلاقية التي تواجهها أزمة الصحة العالمية، ليرد هابرماس بأنه يرى حالتين تؤثران على عدم المساس بالكرامة الإنسانية وهما متعلقتان بالدستور الألماني في مادته الأولى والتي تنص على كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية، والتي تتضح من خلال **المادة 02:**" **لكل شخص الحق في الحياة والسلامة الجسدية**" بحيث لا يمكن المساس بهذه الحقوق مهما كان الوضع الا بموجب القانون[(1)]، فهابرماس يرى أن كثرة عدد الإصابات اليوم واكتظاظ المستشفيات بالأشخاص لدرجة عدم إيجاد مكان لباقي المصابين هو أكبر خطر يهدد الدول وسياستها وهو ما عاشته إيطاليا فعلا، وأوضح هابرماس أن المشكلة الكبيرة في هذا الأمر أن هذا الوضع قد دفع الأطباء لاتخاذ قرارات لا أخلاقية تنتهك مبدأ المساواة بين البشر وذلك من خلال التفريق بين المصابين واختيار من يستحق العلاج ومن تتوقف حياته، وغالبا ما يتم اختيار الأصغر سنا على حساب الأكبر، وحتى في حالة موافقة المسنين والتضحية بحياتهم يبقى موقف الطبيب لا أخلاقي، إذ ينتهك قيمة الإنسان وحقه كجسد له الحق في الحياة[(2)].

فحالة الهلع والذعر التي سببتها هذه الجائحة يمكن أن تغري بانتهاك مبدأ المساواة والتفضيل بين الناس وذلك بمساعدة الشباب وإعطائهم الحياة على حساب المسنين، فحتى في حالة موافقة كبار السن يبقى هذا القرار لا أخلاقي، فكيف يختار الطبيب إنقاذ جسد على حساب قتل جسد آخر وكيف يعطي لنفسه هذا الحق.

---

(1) زهير الخويلدي، مرجع سابق، ص 40.

(2) المرجع نفسه، ص 40.

يضيف هابرماس أنه عند اتخاذ قرار إنهاء الحجر الصحي لابد من حماية حياة الإنسان والتي ستجد نفسها في صراع كبير مع " **منطلقات الحساب النفعي logiques de calcul utilitaristes** " أي التضحية بها لتعزيز الإقتصاد والحفاظ على النظام، مع أن حقوق الإنسان تمنع قتل الأشخاص الطبيعيين لأي سبب كان [1].

ويقصد هابرماس هنا بأن المسؤولين والسياسيين ربما يتخذون إجراء إنهاء الحجر الصحي ويضحون بالأفراد لمجرد الحفاظ على اقتصاد البلاد ولتسير الأمور على طبيعتها، وذلك لتتحقق المصالح ولكي لا تتعطل الخدمات وللحفاظ على ميزانية الدولة وغير ذلك، فقد يرفعون الحجر الصحي لاستغلال الأفراد وذلك بإرجاعهم للعمل اليومي لكي لا يخرب النظام وهنا هم يعرضون حياتهم للخطر، فالحفاظ على حياة الناس حق ولا ينبغي المساس به، كما أنه ليس من صلاحية أي مسؤول التضحية بحياة الناس لتحقيق المصالح، وهذه مشكلة تبرز بشدة انهيار قيمة الإنسان جراء هذه الجائحة.

وفي الحديث عن القيم الإنسانية وانهيارها يرى الفيلسوف الفرنسي " **إدغار موران** " أن الوضع الوبائي الجديد الذي أصبح يعيشه الأفراد قد أدى لتدهور بنيات التضامن، ففرض الحجر الصحي وتعليق الدراسة وتطبيق إجراءات التباعد الجسدي قد أدى للإنغلاق وغياب التضامن الذي كان موجودا من قبل، كما ظهر بدله الأنانية والجشع والتمييز العنصري ،وهو ما عمق من حجم هذه الأزمة، والذي سيخلق عالم جديد يكون مختلفا عن عالمنا الحالي.

***إنعكاسات الجائحة على القيم الإنسانية والأخلاقية:**

هذه الأزمة الإيتيقية التي انجرت عن الوضع الوبائي الذي نعيشه اليوم قد انعكست بالسلب على الإنسان ويمكن أن نحصرها في النقاط التالية:

1-إنتشار الخوف السائل: من إهم الإنعكاسات التي خلفتها الجائحة في نفوس الأفراد هي الخوف السائل، وسمي هكذا لأنه يسيل بسرعة لينتشر ويعم كل الأماكن، وهو ما أشار إليه

---

[1] رشيد الدكالي وآخرون، يورغن هابرماس: في هذه الأزمة يجب أن نشتغل على المعرفة الواضحة لا من معرفتنا، كورونا من منظور فلاسفة العصر ، مرجع سابق، ص 26.

السوسيولوجي والفيلسوف المعاصر" **زيغمونت باومان zygmunt bauman**"[1*] من قبل ليظهر اليوم من جديد في ظل هذه الأزمة، فمنذ انتشار الفيروس في العالم عم الخوف في كل الأرجاء وسيطر على الأفراد ليتصدر كل المشاعر الأخرى، فاليوم الأفراد يعانون من عدة مخاوف كالخوف من العدوى والخوف من المصافحة والإتصال المباشر، وبصفة عامة الخوف من الموت ومن كل ما هو قادم، وهو ما تجسده مقولة "**باومان**" " **سيولة الخوف تعني أنه لا يمكن الشعور بالأمان طوال الوقت، حتى مع أقرب الناس إليك**" [2].

فإنسان ما بعد الكورونا لن يكون إنسان ما قبل الكورونا، وذلك لكمية التغييرات التي ستطرأ عليه والتي سترسم له شخصية جديدة يسيطر عليها الخوف، فالإنسان اليوم هو إنسان خائف، وخوفه الشديد من الإصابة بهذا الفيروس جعله يعيش أزمة ثقة وتزعزع لكيانه، فنحن اليوم مثلا نخاف من كل شخص لا يرتدي كمامة طبية ومن كل شخص تظهر عليه أعراض المرض، كما نخاف من لمس أي غرض دون غسله وغسل الأيدي، ومن لمس الأسطح وأي مكان آخر لنتحول تدريجيا لأشخاص يتملكهم الخوف الدائم.

وهذا الخوف لا يعتبر حالة بيولوجية بحتة، بل تعدى الأمر ليتحول إلى حالة ثقافية واجتماعية وروحية، ليجد الإنسان نفسه بعد الجائحة كتلة من الهشاشة والخوف وهو ما انعكس بالسلب على علاقته بكل الأشياء، كما سيساهم في زعزعة ثقته بنفسه، ليجد نفسه في حالة من الضبابية واللايقين نحو كل شيء [3]، فبعدما أضحى لسنوات طويلة يسيطر على الأشياء، ها هو اليوم يجد نفسه لا يسيطر على شيء بل هو من سيطر على الخوف وهذا أقسى ما يمكن للإنسان أن يشعر به.

---

[*] باومان، زيغموند(1925–2017) عالم اجتماع بولندي. منذ العام 1971 استقر في إنجلترا بعد ما تم طرده من بولندا من قبل حملة معاداة الساميّة بترتيب من الحكومة الشيوعية التي كان يؤديها مسبقاً. برفسور علم الاجتماع في جامعة ليدز عُرف باومان بسبب تحليلاته للعلاقة بين الحداثة والهولوكوست.

[2] الزهرة قني وآخرون، سيولة الخوف في زمن كورونا : الهلع مما لا يمكن ادارته، كورونا من منظولر فلاسفة العصر، مرجع سابق، ص 273.

[3] صباح قلامين وفتيحة جلاب واسماء عامر و آخرون، مرجع سابق، ص ص 171، 172.

2-الآخر هو الجحيم: أعادت جائحة كورونا مبدأ "**جان بول سارتر jean-paul sartre** " **الآخر هو الجحيم**" حيث تحول الآخرون لاعداء يهددون حياة الإنسان ووجوده، فبعدما تم فرض الحجر الصحي والتباعد الجسدي بين الأفراد تحول البيت لمسكن للوجود والأمان وتحول الآخر لجحيم يهدد الحياة الإنسانية، إذ أصبح الإنسان يخاف على نفسه ويتجنب الأخرين خوفا من المرض، وكما لاحظنا فكارثية هذا الوضع جعلت الناس يفضلون الإبتعاد عن الأماكن المكتظة ويميلون للأماكن المنعزلة بل وينعزلون حتى عن عائلاتهم وهذا خوفا على انفسهم وحياتهم.

3-تقييد الحريات: كرد فعل على الوضع الكارثي الذي وصل له العالم جراء هذا الوباء قررت السلطات اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتفادي المزيد من الإصابات والعدوى، وأهم هذه الإجراءات مراقبة الأشخاص وتقييد حركتهم خوفا من تفشي هذا الوباء، ولقد اعتمد الخبراء جهازا تكنولوجيا يقيس حركة الشخص البيولوجية حيث أعتمد كثيرا في الصين، وهذا الجهاز يزود السلطات بكل ما يتعلق بهذا الشخص كالأمراض التي يمكن أن تصيبه والأماكن التي تنقل لها والأشخاص الذين قابلهم[1]، أيضا من أهم الإجراءات "**الحجر الصحي**" الذي قيد حرية التنقل وفرض على الإنسان وضع جديد يبدوا أنه سينعكس سلبا على شخصيته وحياته بعد انتهاء هذه الأزمة [2].

ففي ظل الحفاظ على حياة الإنسان ومحاولة الحد من الانتشار الرهيب للفيروس وإخراجه من هذه الأزمة الصحية الكارثية يبدو أنه سيدخل في أزمة أكثر خطورة وأشد عمقا وهي الأزمة الإيتيقية.

4- إنتشار الكراهية: أظهر هذا الوباء الجانب الآخر من طبيعة البشر فمع بدء انتشار الفيروس وفرض الحجر الصحي عملت الدول على تخزين المواد الغذائية، وهنا ظهر الجشع الكبير والأنانية عند الإنسان، فتقديس الآنا على حساب الآخر وسع من دائرة الكراهية بين

---

(1) المرجع نفسه، ص 167.

(2) محمد بوبوش، مرجع سابق، ص 50.

البشر وانتشار القلق والإضطراب خصوصا بين الدول وهذا ما لاحظناه خصوصا في قارة أوروبا [1].

5- إنهيار قيمة الإنسان: بينت جائحة كورونا إنهيار قيمة الإنسان خصوصا في الدول الغربية التي تحوي عددا كبيرا من السكان، فمع الإنتشار الواسع للفيروس شهدت هذه الدول حالة من الهلع، وهذا ما جعل رئيس وزراء بريطانيا يصرح " **على العائلات الإستعداد لفراق أحبتها**" كما أجبر الأطباء في إيطاليا على منح الحياة للشباب المصابين عن طريق قتل المسنين، أما أمريكا التي عرفت دوما برائدة الإنسانية فقد انهارت قيمها، كما عرفت عدة جرائم واعتداءات لم تكن تعرفها من قبل[2] وفي مناظرة بين " أندري كونت **سبونفيل**" و" **فرانسيس وولف**" حول الصحة والحرية، تم سؤالهم عما إذا كانت حياة الشباب أكثر قيمة من حياة الكبار ليجيب " **أندري كونت سبونفيل**" بان البشر متساوون في الحقوق والكرامة إنسانيا، بينما هم في الواقع غير متساوون في القيمة، فالبطل ليس كاللقيط، كما أنه من المحزن الموت في سن **20** أو **30** مقارنة بالموت في سن **80** أو **90** سنة، أما "**فرانسيس وولف**" فيرى بانه هناك عدة قيم نحدد بها قيمة الإنسان أولها القيمة الحالية أي إنتاجه وحيويته، ومن المجحف التضحية بالأرواح الأقل إنتاجية، وهناك القيمة الإفتراضية للحياة وهي النظر لإمكانيات الإنسان، فمثلا إمكانيات الطفل الذي يبلغ من العمر **05** سنوات أكثر من البالغ من **85** سنة، فموت الشباب أخطر من موت كبار السن ومع أنه أمر مؤسف لكنه حتمي [3].

ومع اختلاف الإجابتين إلا أننا نرى أن كلاهما تتفقان على أن موت الشباب أخطر من موت المسنين، كما أنهما لا يعارضان فكرة التضحية بالكبار على حساب الشباب، وهذا ما يجعلنا نتأكد أنه لا قيمة للإنسان وهذا ما ياكده الوباء بوضوح.

---

[1] صباح قلامين وفتيحة جلاب وأسماء عامر وآخرون، المرجع السابق، 169.

[2] المرجع نفسه، ص 170.

[3] زهير الخويلدي، مرجع سابق، ص 61.

6- زوال قيم التعاون والتعايش:

منذ انتشار الفيروس انعلقت الدول وانتشرت الكراهية بين الناس وسادت الأنانية وانعدمت الرأفة والتعاون والتعايش، ويظهر هذا من خلال إعلان الرئيس الأمريكي الحرب على الأمريكين الأفارقة وكأنه يقول أنه من الأحسن موت الأمريكي الأسود على أن ينافس الأبيض، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قيم التعاون والتعايش في ظل الإختلاف [1] فالجائحة قد أبرزت بوضوح العنصرية التي يعاني منها أصحاب البشرة السمراء في عدة بلدان خصوصا أمريكا، كما أظهرت الجانب المخفي من طبيعة البشر والذي فضحته الجائحة وأظهرته من خلال مختلف الإجراءات المتبعة.

وبعدما قمنا بتوضيح إنعكاسات الجائحة على مختلف القيم التي شهدت إنهيار كبيرا جراء هذا الوضع الجديد، لابد من إيضاح الآثار التي خلفتها الجائحة بإيجابياتها وسلبياتها في مختلف الميادين، وانعكاسات الجائحة على الدول وعلاقاتها وعلى مختلف الأنظمة، والتي سترسم لنا عالما جديدا قد برزت معالمه من الآن، وهو عالم الما بعد وهو ما سنقوم بتوضيحه من خلال الفصل الثالث.

[1] صباح قلامين وفتيحة جلاب و اسماء عامر وآخرون، مرجع سابق، ص ص 167، 168.

خلاصة:

لقد أثمر هذا الفصل مجموعة من النتائج والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

تبين لنا أولا أن جائحة كورونا هي عبارة عن مرض معدي يصيب الجهاز التنفسي والرئتين بحيث انتشر مع نهاية سنة 2019 ولا يزال موجودا لغاية الآن، وهذا المرض إنتشر في بادئ الأمر كوباء ليتحول لجائحة عالمية، وهو ما أعلنت عنه منظمة الصحة العالمية يوم 11 مارس 2020، ويرجع سبب هذه الجائحة لفيروس كورونا والذي يعتبر فيروس تاجي ينتمي لعائلة الفيروسات التاجية وهو سابع فيروس يتم اكتشافه.

ولقد أثير الجدل حول مصدر وحقيقة هذا الفيروس مما أدى إلى تبادل التهم بين الو.م.أ والصين بشأن تصنيع الفيروس ونشره وجدير بالذكر أن حقيقته لم تتضح لغاية الآن.

هذه الجائحة قد انعكست أيضا بشكل سلبي على المنظومة الصحية والإيتيقية للإنسان، بحيث فضحت المنظمات الصحية التي عجزت عن احتواء الفيروس، كما أوضحت حدود الطب ومحدودية قدرة الإنسان في مجابهة الأزمات، لتبرر ضعف العلم وخلل الأنظمة الصحية وهو ما تأكده الإحصائيات في كل بقاع العالم.

أوضحت الجائحة أيضا انهيار القيم الإنسانية وحقيقة العلاقات بين البشر والدول، كما أكدت على اتساع مجال اللامتوقع وهو ما يأكده هابرماس، وأنه لا وجود لحقيقة ثابتة ومطلقية في العلم، كما أثبتت أنه ليس بالإمكان التنبؤ دائما وهو ما يستدعي التغيير وبسرعة للحفاظ على الوجود الإنساني.

الفصل الثالث

كورونا وسؤال الما بعد (الآثار والإنعكاسات)

تمهيد

المبحث الأول: آثار وانعكاسات الجائحة وتصورات الما بعد

- المطلب الأول: الصحة النفسية وكوفيد 19
- المطلب الثاني: التداعيات الإقتصادية للجائحة
- المطلب الثالث: أثر الجائحة على الجانب التعليمي

المبحث الثاني: العالم بعد كورونا وحتمية التغيير

- المطلب الأول: المركزية الغربية في ظل الجائحة
- المطلب الثاني: هشاشة النظام العالمي وبوادر بروز نظام دولي جديد
- المطلب الثالث: الدروس المستخلصة من الجائحة

تمهيد:

تعد جائحة كورونا من بين الأحداث الكبرى التي حدثت في العقود الأخيرة، وذلك لما خلفته هذه الجائحة من آثار وانعكاسات، سواء على الصحة النفسية للأفراد أو على الإقتصاد العالمي أو على الحقول المعرفية بصفة عامة وخاصة التعليم، والآثار هنا لا تقتصر على السلبيات فقط بل إيجابياتها أيضا، كذلك من خلال ما شكلته من تأثير كبير على الدول بصفة عامة وعلى العلاقات القائمة بينها، فبعدما أذهلتنا الحداثة بانتصاراتها المتوالية لسنوات عديدة وبعدما اعتقدنا أنه لا سلطة على العقل ظهرت ما بعد الحداثة لتؤكد أن العقل الغربي لم يف بوعوده ، كما تفاجئنا بانهيار المركزية الغربية مع الدول العظمى وبمحدودية العقل البشري وبضعف الأنظمة العالمية، وهذا ما سيحدث حتما تغييرات على الخريطة السياسية للعالم والذي سيقودنا لعالم جديد تتغير فيه الأولويات وتصاغ فيه النظريات مجددا وهذا ما سنقوم بإبرازه ضمن هذا الفصل، حيث سنتطرق أولا لأبرز الآثار والإنعكاسات التي خلفتها الجائحة والتي تطرح لنا تساؤلات لما قد يحدث مستقبلا أي "الما بعد" ، ثم سنقوم بإيضاح حقيقة النظام العالمي الذي كشفته الجائحة من وجهة نظر الفلاسفة، كما سنناقش إمكانية نشوء نظام جديد يحكم العالم أي إمكانية رسم معالم جديدة للمستقبل، وأخيرا سنبين أهم الدروس المستخلصة من الجائحة على لسان أهم المفكرين والفلاسفة.

المبحث الأول: آثار وانعكاسات الجائحة وتصورات المابعد

أثارت جائحة كورونا عدة مشكلات وانعكست على مختلف نواحي الحياة النفسية والإقتصادية والمعرفية، فتأزم الوضع الصحي قد دفع منظمة الصحة العالمية إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تهدف لحماية الأشخاص ووقايتهم من هذا الفيروس، وأهم هذه الإجراءات " الحجر الصحي" الذي إنعكس بدوره على الصحة النفسية وخلق ندوبا عميقة ستستمر حتى بعد انتهاء هذه الأزمة، لكنه في الوقت نفسه قد خلف آثارا إيجابية وساهم في تكوين شخصية الفرد وإبراز قدراته ومواهبه التي لم يكن يدركها، وهذه الآثار النفسية المترتبة على الفيروس قد ساهمت أيضا في تكوينها وسائل التواصل الإجتماعي التي لعبت دورا كبيرا اثناء هذه الجائحة، وانعكاسات الجائحة لم تقتصر على الصحة النفسية للأفراد، بل شملت الجانب الإقتصادي أيضا والذي يعد الأكثر تضررا من تبعاتها، حيث تسببت هذه الأزمة في اضطراب الأنشطة الإقتصادية والتجارية، كما أدت لانهيار الإقتصاد العالمي، ولكنها من ناحية أخرى قد ساهمت في تطوير الجانب التسويقي والتجارة الإلكترونية، أيضا أثرت الجائحة على قطاع التعليم بحيث تسببت في أكبر انقطاع عن التعليم عبر التاريخ وهو ما أدى لتضرر التلاميذ واختلال المنظومة التعليمية، وعند النظر لعمق هذه الآثار والإنعكاسات يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي: **كيف انعكست الجائحة على الجانب النفسي والإقتصادي والتعليمي ؟ وما مدى تأثيرها السلبي والايجابي على هذه الجوانب؟.**

المطلب الأول: الصحة النفسية وكوفيد 19

من بين الإجراءات التي تم تطبيقها بهدف حماية الناس ووقايتهم من الإصابة بفيروس كورونا " الحجر الصحي" والذي يتم فيه عزل الأنا عن الغير، بحيث أصبح المجتمع يخضع لقوى تنهي العلاقات الإنسانية وتعزل الذات عن باقي الذوات، وقد عبر عنه "**فريديريك نيتشه*** **(Freidrich Nietzsche)**" " **بإرادة القوة**" التي تتجسد من خلال الصراع مع الطبيعة ومع الآخر، فالخوف من الإصابة بالعدوى جعل كل ذات تنعزل عن الآخر، وهذا ما جعل المفاهيم تتغير، فلم يعد الآخر هو من يهدد الأنا بل أصبحت الأنا والآخر تحت تهديد بيولوجي، وهذا ما دفعهما للجوء إلى المنزل كحل وكملجأ آمن[1]، فالوضع الذي نعيشه اليوم قد قلب المفاهيم إذ لم يعد الأنا والآخر في صراع، بل ما نراه اليوم هو شكل من أشكال التضامن بينهما.

عرف المركز الأمريكي للوقاية من الأمراض ومكافحتها **(العزل)** بأنه فصل المرضى المصابين عن الأصحاء خوفا من انتشار العدوى، أما "**الحجر الصحي**" فهو عزل المرضى ووضعهم في مكان محدد وتقييد حركتهم لمعرفة إن كانوا مرضى أم لا[2]، فالعزل يتم بعد التأكد من حدوث المرض أما الحجر فيتم للتأكد من وجود المرض.

أجبرت الجائحة الأشخاص على العزلة والإنغلاق القسري بين جدران المنزل، وهذا ظرف إستثنائي لم يعهده البشر من قبل وهو ما أدى إلى التأثر بهذا الوضع الجديد وإصابة الكثير بآثار نفسية بالغة أجبرتهم على العلاج عند الأخصائيين النفسيين، الذين يرون بدورهم أن

---

* نيتشه (فريدريك) (1840-1900) فيلسوف ألماني وناقد ثقافي، لها إسهامات عديدة في الفلسفة الغربية ككل، من أهم مؤلفاته: هكذا تكلم زرادشت، " ما وراء الخير والشر"، " إرادة القوة".

[1] نسيم يورني وليامين عكاشة، الفلسفة والعلم، رؤية جديدة بعد الجائحة، مرجع سابق، ص 220، 229، 230.

[2] طاوس وازي وسليمة حمودة، بحوث ودراسات في علم النفس، رؤية جديدة بعد الجائحة، 27، سلسلة أعمال مؤتمر العلوم الإنسانية والإجتماعية رؤية جديدة بعد الجائحة، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، د ط، 2021، ص 04.

هذا الوضع الجديد لا يستهان به خصوصا وأنه سيخلف ندوبا نفسية عميقة يصعب علاجها لاسيما عند من يملكون أمراضا نفسية قديمة فسيتأثرون بهذا الوضع أكثر من غيرهم[1].

ومن بين الإضطرابات التي يخلفها الحجر الصحي "**إضطرابات النوم والشهية- سرعة الإنفعال- الملل- الخوف- القلق والتوتر- ضعف التركيز- الإكتئاب في بعض الأحيان**" ونظرا لعمق هذه الإضطرابات وخطورتها قامت الجمعيات بدق ناقوس الخطر لتنبيه ولفت إنتباه السكان لأضرار الحجر ولحجم مخلفاته[2]، هذا بالنسبة للإضطرابات بصفة عامة أما بالنسبة لتأثيراته على الأسرة فأهمها " **إنفصال بعض الأسر وازدياد خطر العنف والإساءات المنزلية، كذلك إنحلال الروابط الأسرية نتيجة الهلع والخوف من الفيروس**"، وتأثيراته على الطفل فتنحصر في "**العنف والإهمال والإساءات المنزلية**" وهذا نتيجة موجة الذعر التي يعيشها أفراد الأسرة والتي جعلتهم لا يحسنون التصرف، أما التأثيرات على المجتمع فتتمثل في " **تعطيل عدة خدمات نتيجة فرض الحجر الصحي وكلك إنهيار الثقة نتيجة الجشع وحب الذات والأنانية التي ظهرت عند الأشخاص**"[3].

فهذه الجائحة وبما فرضته من إجراءات قد تسببت في أضرار نفسية عميقة على كبار السن وعلى الصغار خصوصا، فالذعر والهلع الذي أصاب المجتمع والأسر قد إنعكس بالسلب على الأطفال وهذا شيء طبيعي باعتبار الحجر الصحي إجراء إستثنائي.

ولد أيضا الحجر الصحي حالة من فقدان المعنى وأضاف شعورا بالوحدة والإحباط والإكتئاب، فالأشخاص المصابون يتميزون عادة بمجموعة من الاستجابات كالخوف من الموت ومن المستشفيات التي قد تنقل العدوى والخوف من العزلة[4]، حيث نشرت جريدة "

---

(1) كنزة دومي، الأثار النفسية المترتبة على الحجر الصحي على الصحة النفسية للطفل والأسرة وسبل تجنبها، مجلة دراسات في سيكولوجية الإنحراف، العدد 01، مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي، جامعة باتنة 01 الجزائر، 2021/06/30، ص 65.

(2) المرجع نفسه، ص 71.

(3) بومدين سنوسي وزينب جلولي، مرجع سابق، ص ص 69، 70.

(4) طاوس وازي وسليمة حمودة، بحوث ودراسات في علم النفس، رؤية جديدة بعد الجائحة، مرجع سابق، ص06

le parisien " الفرنسية يوم **27 نوفمبر 2020** خبرا مفادة أن شخصا يدعى" **vincent**" يبلغ من العمر **40** سنة، توفي بسبب إضطراب الضغوط ما بعد صدمة الإصابة بالكورونا، فبعد تعرضه للإصابة بالكورونا خلال الموجة الأولى واستعادته حياته الطبيعية بعد أن شفي، وقع فريسة لفقدان الشهية حيث فقد 25 كلغ من وزنه وهذا جراء مشاعر الرعب والخوف الذي أصابته بسبب ظهور الموجة الثانية في فرنسا و التي تأثر بها نفسيا[1].

أيضا تحدثت عدة مواقع عن حالات انتحار بكل من الو.م.أ و تركيا و فرنسا و إيطاليا وهذا جراء الخوف من فيروس كورونا، كما أرجعت مجموعة من الدراسات أغلب المشاكل النفسية إلى الخوف من المستقبل المجهول لاسيما وأنه لا يقين مع هذه الفيروسات ولا علاج واضح.

فالخوف من الإصابة بالفيروس والخوف من حدوث أشياء سيئة والخوف من المستقبل بعد هذه الجائحة قد انعكس بالسلب على الصحة النفسية ليخلف آثار كارثية ونتائج غير متوقعة كما ذكرنا "**الإنتحار– الإكتئاب– مشاكل نفسية عميقة**".

كذلك من بين المشاكل النفسية التي تظهر عند المصابين بفيروس كورونا " **القلق**" الذي يظهر جراء الضغط وينتج من خلال مشاعر الخوف والتوتر والذي ان كان مفرطا فستكون أضراره وعواقبه وخيمة على النفس[2].

وكما ذكرنا فالحجر الصحي قد ترتبت عنه آثار سلبية مدمرة، وهذا ما جعل منظمة الصحة العالمية تضع مجموعة من التوصيات التي تخفف من حدة هذه الآثار، ومن بين هذه التوصيات ما يلي:

---

[1] المرجع نفسه، ص 07.

[2] دائرة مكافحة الأمراض والوقاية منها، بلجنة الصحة الوطنية الصينية، دليل وقاية الصحة النفسية من فيروس كورونا، تر: أمينة شكري، الحكمة للإستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2020، ص 05.

" **تبادل الرعاية والتواصل**" وذلك من خلال التضامن بين الأشخاص وإقامة روابط إجتماعية بينهم وتبادل أرقام الهواتف للإطمئنان على بعضهم البعض من خلال هذا الحجر، أيضا " **الحفاظ على روتين يومي**" أي التصرف كسائر الأيام، فحتى ولو قلت الأعمال واتسع الفراغ ينبغي أن لا نغير الروتين المعتاد وذلك لتجنب الوقوع في أمراض نفسية خطيرة، كإضطرابات النوم، كذلك يجب الحفاظ على التغذية المتوازنة وممارسة الرياضة وتنظيم الوقت، وأيضا " **الإستمتاع للأطفال**" من خلال التحدث إليهم باستمرار وإزالة مخاوفهم خصوصا في الوقت العصيب، كذلك تقسيم الوقت وتنويع أنشطتهم لتجنب الوقوع في الروتين والملل[1].

أيضا من بين التوصيات التي أقرتها منظمة الصحة العالمية " **عدم ختم النفس بالمعلومات**" فالسهر أمام التلفاز لا يساعد في شيء إن لم يكن مثيرا للقلق، فمن الأفضل الإكتفاء بتحديث المعلومات لفترة أو إثنتين خلال اليوم وذلك لتجنب الشائعات والأخبار الزائفة، خاصة وأن معرفة الحقائق يمكن أن تساعد في تقليل الخوف ولكن التدفق المستمر للمعلومات يمكن أن يزعج أي شخص حسب توصيات المنظمة، كذلك " **تغيير النظرة للفيروس**" وذلك من خلال تبسيط الحجر الصحي والإستفادة منه من خلال إستغلال الوقت في أشياء مفيدة وعدم التعود على العادات السيئة وذلك لكي لا نجد مشكلة مع التعود عند انتهاء الحجر، ولنخرج بأقل الأضرار[2].

فالحجر الصحي ورغم أنه جنب الكثير من البشر من الإصابة بالفيروس، إلا أنه قد تسبب في أثار بليغة من الصعب شفائها، حيث انعكس بالسلب على نفسية الأشخاص خصوصا الصغار وتسبب في عدة اضطرابات وأمراض نفسية عميقة.

وتعد " **مواقع التواصل الإجتماعي**" سببا في هذه الآثار السلبية لذلك ينبغي الإبتعاد وتجنب الإفراط في استخدامها، فلها جانبين، من جهة قد تساعد هذه المواقع في التقليل من ضغط

---

[1] كنزة دومي، مرجع سابق، ص 69.

[2] المرجع نفسه، ص 70.

الحجر الصحي، بينما من جهة أخرى يؤدي الإفراط في استخدامها إلى القلق والإحباط الذي يصل للإكتئاب في الكثير من الأحيان والشعور بالخوف والذعر[1].

فجميعنا ندرك أن التنكلوجيا سلاح ذو حدين وكما تساهم مواقع التواصل الإجتماعي في التوعية بمخاطر الفيروس ونشر الإحصائيات وكل المعلومات المتعلقة بالمرض، فهي من ناحية أخرى تستخدم في نشر الأخبار الكاذبة والإشاعات التي من شأنها أن تؤثر على نفسية الفرد وتزيد من قلقه ومخاوفه، فتسبب بذلك في أمراض أخطر بكثير تستدعي العلاج بسرعة، ونظرا لأهمية هذه المواقع في التوعية من جهة ونشر الإشاعات من جهة أخرى ينبغي أن نطرح التساؤل التالي ونحاول الإجابة عنه باختصار: **فيما يتمثل دور وسائل التواصل الإجتماعي في التوعية الصحية أثناء إنتشار الجائحة؟.**

1-الدور السلبي لوسائل التواصل الإجتماعي أثناء الجائحة:

كشفت دراسة أمريكية أن العديد من وسائل التواصل الإجتماعي تساهم بشكل سلبي في تهويل الجائحة وتخويف البشر وذلك من خلال نشر الشائعات والأكاذيب التي تخلق الذعر والهلع، وهذا ما جعل الكثير يصاب بهستيريا حادة، فبعض هذه الوسائل تتجه لنشر الإشاعات بهدف زيادة التفاعلات ولإثارة الإهتمام، حيث كتب "**روجر موسي (Rojer Mosey)**"* في مقال بمجلة **(New states Man)** " **إنه في الوقت الذي نخشى فيه على العالم من أهله، فإنه يبدوا أن هناك جوعا خلال هذه الأزمة للحقائق الموثوق بها والتي تطمئن كل هؤلاء الذين أصابتهم الهستيريا بفعل المعلومات الغير دقيقة التي تعج بها وسائل التواصل الإجتماعي**" [2].

---

[1] بومدين سنوسي وزينب جلولي، مرجع سابق، ص 71.

* موسي، روجر (إلى يومنا /1985) كاتب بريطاني شغل منصب منتج لمكتب (BBC) في نيويورك ومحرر اليوم على راديو (BBC4) وشغل الآن منصب أمين في المعهد الملكي للمهندسين المعماريين البريطانيين.

[2] مراد ميلود وفوزية صادقي، مواقع التواصل الإجتماعي والتوعية من مخاطر إنتشار فيروس كورونا في الجزائر، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، العدد 01، الجزائر، جوان 2020، ص ص 151،152.

فالبعض يصدق كل ما ينشر على هذه الوسائل وهو ما أدى لكثرة المشاكل النفسية والإضطرابات نتيجة الخوف والتي قد تؤدي للموت كما ذكرنا من قبل.

2- الدور الإيجابي لوسائل التواصل الإجتماعي أثناء الجائحة:

مع ظهور الإشاعات عبر وسائل التواصل الإجتماعي وازدياد مشاعر الخوف والرعب في العالم، سارعت شركات ومواقع التواصل الإجتماعي في الحد من انتشار هذه الأخبار الكاذبة وذلك من خلال حذف حسابات الأشخاص المروجين للمعلومات المزيفة وكذلك العمل على علاج كل الأخبار الخاطئة، أما الدور الإيجابي لهذه المواقع في ظل الجائحة فيتمثل في: تعزيز العلاقات الإنسانية خلال فترة الحجر بين الملايين من الناس وتوعية مستخدمي هذه المواقع على غربلة المعلومات التي يقومون بنشرها، أيضا توفير مساحة لمنظمة الصحة العالمية في التوعية على الفيروس، حيث كتب " **مارك زوكربيرغ (Mark Zukerberg)**"** الرئيس التنفيذي لشركة فيسبوك **(Facebook)** في منشور له " **إننا نمنح منظمة الصحة العالمية أكبر عدد ممكن من الإعلانات المجانية التي تحتاجها، من أجل الإستجابة لفيروس كورونا**"[1].

وكما أن لوسائل التواصل الإجتماعي جانبين سلبي وإيجابي فإن الحجر الصحي له جانبين أيضا، فصحيح أنه يخلف بعض الآثار السلبية التي تؤثر على الصحة النفسية إلا أنه في الوقت نفسه قد إنعكس بشكل إيجابي على الأفراد وعلى الدول أيضا ويمكننا أن نلخص إيجابيات الحجر الصحي فيما يلي:

** زوكربيرغ ، مارك (إلى يومنا / 1984) رجل أعمال ومبرمج أمريكي، مؤسس موقع التواصل الإجتماعي فيسبوك (Facebook) كما يعتبر الرئيس التنفيذي لهذا الموقع.

[1] المرجع نفسه، ص ص 152، 153.

***إيجابيات الحجر الصحي:**

منح حضر التجول للطبيعة فرصة للتعافي إذ تشير العديد من الدراسات أنه منذ تطبيق الحجر الصحي قد إنخفض مستوى التلوث بشكل كبير وذلك نتيجة توقف المصانع وحظر تجول السيارات التي تلوث البيئة بالإنبعاثات الغازية المختلفة، وكان هذا في عدة دول من بينها " إيطاليا" و"الصين" وأمريكا" و" الهند"، هذا بالنسبة للطبيعة أما بالنسبة للأشخاص ففرض الحجر الصحي قد جعل الكثير من الناس ينشغلون بأمور مهمة لم يجدوا لها وقت فيما قبل كإصلاح بعض الأشياء في المنزل، والعناية بالأسرة وتقوية الصلة بالله من خلال أداء الصلوات وتعلم بعض الحرف وغيرها من النشاطات والهوايات[1].

صرح "**إدغار موران (Edgar Morin)**" في الجزء السادس من موسوعة المنهج لنظرية الأخلاق المركبة ، أن هناك خير في الشر وشرا في الخير، وهذا ما يجعلنا قادرين على استخلاص بعض معالم المواقف الإيجابية من الجائحة العالمية، فإذا كان الحجر المنزلي حبسا حقيقيا فإنه تحرر داخلي أيضا، إذ انفصل أغلب الناس عن التفكير في أعمالهم ومهماتهم الإقتصادية والوظيفية لصالح التفكير في أنفسهم وعائلاتهم أكثر من اي وقت مضى[2].

صرح الفيلسوف الفرنسي أن تجربة العزل الصحي بالنسبة له هي تجربة فريدة من نوعها كما أنها حتمية للحفاظ على حياة الناس، وهذه التجربة مفيدة في حالة ما اذ كانت قصيرة، أما إذا طالت فستصبح بمثابة "سجن" فالأفلام لا تعوض الخروج للسينما والأجهزة اللوحية لا تعوض زيارة المكتبات العامة، كما أن السكايب لن يصبح بديلا للقاء الحميمي

---

[1] فاطمة الزهراء مرياح وحياة نبات، السلوكات الإيجابية المكتسبة من الحجر الصحي في ظل جائحة كورونا، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 02، جامعة وهران 02، الجزائر، 2021/08/31، ص ص 546، 547.

[2] عبد الكريم غنيات، مرجع سابق، ص 146.

بالآخر وحتى أكلات المنزل لن تكون كزيارة المطاعم، ففي حالة ما إذا طال الإغلاق المنزلي فسنفتقد الكثير من الأشياء[1].

اما الفيلسوف السلوفيني " **سلافوي جيجك (Slavoj Zizek)**"*فيرى بان التباعد الجسدي الذي فرضه اجراء الحجر الصحي سيكون سببا في زيادة وتقوية الروابط الإنسانية بين الأفراد[2]، وذلك من خلال البقاء مع العائلة بين أربعة جدران وهذا ما سيساهم في تعزيز العلاقات وحل الخلافات والإنتباه للكثير من الأمور التي لم نكن نراها مع الإنشغال الدائم.

في حين يرى "**أنطوان كانتيس –برولت**" أن مفهوم الحرية التي تعد ذات قيمة كبيرة في الفلسفة قد إنهارت مع تطبيق إجراء الحجر الصحي، لكنه يقر بأن الكثير من الناس سيجدون مشكلة في تحمل هذا الحجر فقط لأنهم لا يتطفلون على حياة الآخرين كالسابق، كما يؤكد على أن مبدأ " **حريتي تتوقف عند بداية حرية الآخرين** " سيبرر هذا الحجر[3].

ليذهب الباحث الفرنسي " **نيكولا غريمالدي (Nicolos Grimaldi)** إلى القول أن الحجر الصحي يعتبر فرصة ثمينة للعيش بنفس الطريقة التي كان يعيشها أجدادنا، أي في عزلة بعيدا عن الضجيج والفوضى، بحيث تتيح لنا هذه العزلة إعادة التفكير في مصيرنا وحياتنا والإقتراب من عائلاتنا وإعادة إحياء الروابط معهم[4].

أما "**جون جاك روسو (Jean–Jaques Rousseau)**"* فقد عاش عن التجربة من قبل وذلك عندما انتشر الطاعون مع سنة **1743** كما ذكرنا سابقا بواسطة تلك السفينة،

---

(1) صالح محفوظي، كورونا من منظور فلاسفة العصر، مرجع سابق ص 36.

*جيجيك، سلافوي (إلى يومنا / 1949) فيلسوف وناقد سلوفيني له مساهمات في النظرية السياسية ونظرية التحليل النفسي والسينما النظرية، يعتبر أحد كبار الباحثين في معهد علم الإجتماع بجامعةل ليوبليانا.

(2)زهير الخويلدي، مرجع سابق، ص 22.

(3)المرجع نفسه، ص ص 80، 81.

(4)المرجع نفسه، ص 96.

* روسو، جون جاك (1712/1778) أديب وفيلسوف وعالم نبات جنيفي، أحد أهم كتاب عصر التنوير، ساهمت فلسفته في تشكيل الأحداث السياسية التي أدت لقيام الثورة الفرنسية.

حيث كان مسافرا من **باريس (paris)** إلى **البندقية (Vcnicc)** واضطر إلى التوقف في مدينة " **جنوة Genoa** " بسبب الوباء، وفي كتابه " **الإعترافات (Confessious)** روى حجره الصحي وكان أهم ما صرح به أن فترة الحجر كانت لـ**21** يوما في مبنى كبير ذو طابقين وقد كان هذا المبنى فارغا تماما، لا سرير ولا كرسي ولا طاولة، وعندما اغلقت عليه ابواب المبنى كانت له حرية التنقل من حجرة لاخرى ومن طابق لاخر لكنه ورغم هذا لم يجد غير العزلة، صرح "**روسو**" أيضا بأنه استمتع مع بداية الحجر الصحي، إذ قضى وقت فراغه وهو ياثث الحجرة التي يسكن فيها، ويصنع الملاءات والأغطية من ثيابه، ويرتب كتبه ككتب المكتبات، ثم بعد ذلك كان يستمتع بالتجول بين مقابر البروتستانت ويتأمل السفن، وهكذا مضى الحجر[1].

ما نستنتجه من خلال قصة روسو مع الحجر الصحي أنه اختار البقاء في المبنى وهو مشفى مخصص للمصابين بالأمراض المعدية على البقاء في السفينة التي كانت تحمله مع البقية، أي إختار الوحدة على البقاء مع الجماعة، فحاجته كانت العزلة من العزلة الجماعية فمع أنه كان في عزلة مع جماعة اختار العزلة بمفرده وهو ما جعله يستمتع بالحجر، فالعزلة ليست موحشة وما يجعلها موحشة هو الخوف من البقاء مع الذات على انفراد، أي القدرة على الإنسحاب إلى النفس[2].

أيضا أكد مركز الدراسات البريطاني معهد " **King College** " في دراسة نشرت بالمجلة الصحية " **دولنسي** " أن " الحجر الصحي عموما هو تجربة غير مرضية بالنسبة لمن يخضعون لها" ويعتبر أن العزل عن الأهل والأحباب، فقدان الحرية، الإرتياب من تطورات المرض والملل" كلها عوامل يمكن أن تسبب في حالات مأساوية[3].

---

[1] جميلة حنيفي، كورونا من منظور فلاسفة العصر، مرجع سابق، ص ص 104، 105.

[2] المرجع نفسه، ص 106.

[3] كنزة دومي، مرجع سابق، ص 65.

ومن خلال ما قمنا بطرحه حول سلبيات وإيجابيات الحجر الصحي الذي فرضته الجائحة وتأثيره الكبير على الصحة النفسية سواء بالإيجاب أو بالسلب، يمكننا أن نستنتج أن هذا الحجر من ناحية قد جعلنا ندرك أن البدائل التي وضعناها لأنفسنا تعويضا لكل ما كنا نعيشه قبل هذه الأزمة، لن تعوض ما كنا نعيشه فعلا وهذه الفكرة التي ذهب لها " **إدغار موران Edgar Morin** " فرغم أننا حاولنا تعويض حياتنا السابقة إلا أننا فقدنا الكثير من الأشياء، لكن من ناحية أخرى قد كشف لنا الكثير من الحقائق التي لم نكن ندركها، إذ اكتشفنا إمكانية التخلي عن الكثير من الأشياء التي لم تكن تلزمنا وإمكانية الإبتعاد عن بعض العادات والأماكن التي لا جدوى منها، كما جعلنا ندرك بطء الوقت ونستثمره في أشياء مهمة، ونتخلى عن فكرة أن الوقت يمر بسرعة، والأهم من كل هذا أنه منحنا إمكانية التعرف على ذواتنا.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، بعد انتهاء هذه الأزمة: **هل سنسارع بالذهاب لهذه الأماكن التي حرمنا منها كل هذه الفترة؟ أم سنتخلى عنها تماما بعدما أدركنا أننا لسنا بحاجة لها؟**

الإجابة عن هذا السؤال سنتركها للمستقبل.

المطلب الثاني: التداعيات الإقتصادية للجائحة

مست جائحة كورونا مختلف القطاعات بما في ذلك الإقتصاد العالمي، حيث أثرت هذه الجائحة على اقتصاديات الدول ككل وتسببت في خسائر فادحة في كل المجالات وهو ما أدخل العالم في ركود إقتصادي خطير لم تتضح لغاية الآن سبل النجاة منه.

وهذه الأزمة الإقتصادية التي سببتها الجائحة تعتبر من أخطر الأزمات في تاريخ البشرية، وذلك لحجم الآثار السلبية والأضرار التي مست كل القطاعات، فمع فرض إجراء الحجر الصحي وتقييد حركة المواطنين كما أشرنا سابقا توقفت أغلب الأنشطة الإقتصادية بما في ذلك الأسواق والشركات والرحلات وأغلب الخدمات، كما أغلقت أغلب المؤسسات وهو ما أدى إلى انخفاض نسبة الطلب في العالم وانهيار أسعار النفط، أي تضرر أغلب القطاعات الإقتصادية، لكن هذا لا يعني أن انعكاسات الجائحة على مستوى الجانب الإقتصادي إقتصرت على ما هو سلبي فقط ، حيث استفادت عدة قطاعات من هذه الأزمة واعتبرت الجائحة كمنعطف جديد للتجارة الإلكترونية، والحديث عن القطاعات المتضررة والمستفادة يحيلنا إلى طرح التساؤل التالي ومحاولة الإجابة عنه باختصار: **ما واقع الإقتصاد العالمي في ظل انتشار فيروس كورونا ؟**

يقول " **إيمانويل والرشتاين (Immanuel wallerstein)**"* أهم ما ينبغي فهمه من انتشار هذه الأوبئة أن المرء لا يمكنه التنبؤ بها وبالأضرار التي تلحقها جراء انتشارها مثل التقليل من إنتاج الغذاء ومستهلكيه، وأيضا تقليل حركة المهاجرين[1].

فالأوبئة تتسبب عادة في أثار بليغة وأضرار جسيمة على الإقتصاد خصوصا إذا طال الوباء ولم نجد له علاجا كما هو الحال اليوم، إذ تسببت هذه الجائحة في تعطيل أغلب القطاعات الإقتصادية كما ساهمت في انهيارها، وعند النظر لحجم هذه الخسائر نتأكد أن

* والرشتاين، إيمانويل (2019/ 1930) فيلسوف أمريكي وعالم إجتماع وأستاذ جامعي واقتصادي، قدم العديد من النظريات والمقاربات المهمة التي جعلت منه من أهم المفكرين في العصر الحديث.

[1] زكريا وهبي، مرجع سابق، ص 47.

العودة للحالة الطبيعية التي كنا نعيشها ليس بالأمر السهل[1]، وهذه الأزمة الإقتصادية التي سببتها الجائحة ليست الأولى عبر التاريخ إذ سبقها عدة أزمات " **كالصدمات النفطية في السبعينات**" و" **تسونامي تايلاند**" و "**زلزال اليابان**" الذي حدث مع سنة **2011**، لكن هذه الأزمات التي قمنا بذكرها قد انحصرت ضمن نطاق جغرافي محدد ولم تجتاح كل بقاع العالم كما حدث مع أزمة كورونا التي خلفت أثار الصدمة على أغلب الإقتصاديات والتي لم تتضح نهايتها إلى غاية الآن وهذا ما يثير القلق أكثر[2].

ألحقت الجائحة الضرر بكل القطاعات والجوانب لاسيما القطاع الإقتصادي، فحسب مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية فقد تسببت هذه الأزمة في أكبر ركود إقتصادي عبر التاريخ، إذ ستحدث عجزا كبيرا في الدخل العالمي بقيمة **2 ترليون دولار**، وبالنسبة للدول المصدرة للنفط والسلع والدول ذات العلاقات الإقتصادية مع الدول المتأثرة بالفيروس فستكون الأكثر تضررا، كما ستكون كل الدول ذات العلاقات الإقتصادية مع الصين الأقل قدرة على التعافي من غيرها، والأمر لا يتوقف على الدول المرتبطة بالصين، فحتى الدول النامية ستعاني من الديون بسبب ارتفاع الدولار وضعف صادراتها أي أن الجميع معرض للخطر[3].

فالإنعكاس السلبي للجائحة كان على كل القطاعات الإقتصادية دون استثناء إذ انهار العالم إقتصاديا، وتعتبر الدول الأكثر تضررا هي المرتبطة بالصين إقتصاديا وذلك لأن

---

(1) نذير طروبيا، فيروس كورونا: تأزم الوضع الإقتصادي العربي وخيارات المواجهة، مجلة مدارات سياسية، العدد 03، الجزائر، 2020/07/31، ص 13.

(2) ميلود بن خيرة وسعيدة طبيب، أثر جائحة فيروس كورونا (covid 19) على الإقتصاد العالمي، مجلة بحوث الإدارة والإقتصاد، العدد 02، الجزائر، 2020/06/10، ص 11.

(3) مروة كرامة وفاطمة رحال وأنفال حدة خبيزة، تأثير الأزمات الصحية العالمية على الإقتصاد العالمي: تأثير فيروس كورونا كوفيد 19 على الإقتصاد الجزائري نموذجا، مجلة التمكين الإجتماعي، العدد 02، الجزائر، 2020/06/30، ص ص 317، 318.

الصين قوة إقتصادية كبيرة وذات تأثير كبير على العالم، والضرر الذي يصيبها سينعكس سلبا على العالم ككل.

ومع تطبيق إجراء الحجر الصحي وتقييد حركة المواطنين تم تعليق بعض النشاطات التجارية أيضا، حيث كان هذا الإجراء ضمن التدابير الوقائية التي تهدف للحد من انتشار فيروس كورونا، ويتعلق الأمر بغلق المحلات بأنواعها ومؤسسات الترفيه والمطاعم أيضا باستثناء خدمة التوصيل للمنازل، وغلق هذه المحلات والمؤسسات يعني توقيف نشاطات اقتصادية لاصحابها الخواص وهذا يتعارض مع مبدا الملكية الخاصة، ولم يتوقف الأمر عند غلق المحلات إذ أصدرت الحكومات قرارا يتضمن تخفيض عدد العاملين في كل مجال إلى حدود **50%** باستثناء قطاع الصحة وقطاع الأمن الوطني[1].

أي أن هذه الجائحة قد تسببت فعلا في دمار اقتصاد العالم وركوده، وهذا ليس بجديد فلطالما أعتمد الإقتصاد كمقياس لمعرفة قوة الأوبئة ومدى خطورتها، حيث يعتبر الإقتصاد أحد المستويات المهمة في معرفة تأثير الأوبئة، باعتبار أن هذا المجال أي " **الإقتصاد**" يمثل كل من الجانب المالي والتجاري اللذان يعتبران جانبان أساسيان للحفاظ على الدولة ونظامها، وعبر التاريخ تسببت الأوبئة دوما في انهيار الإقتصاد وتراجعه، فحسب دراسة تم إجرائها من قبل " **الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم**" تبين أن خسائر العالم الإقتصادية بسبب الأوبئة تتجاوز لـ**60** مليار دولار سنويا[2].

مما يعني أن هذا المجال والقطاع يعتبر الأكثر تضررا من الأوبئة والجوائح، وهو ما نشهده اليوم مع جائحة كورونا التي تسببت في انهيار إقتصاد العالم، وانجر عنها خسائر مست كل القطاعات بدون استثناء، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: **ما القطاعات الإقتصادية المتضررة في هذه الجائحة؟.**

---

[1] سمير بو عيسى، إنعكاسات جائحة كوفيد 19 على حرية التنقل وممارسة النشاط الإقتصادي، الجزائر، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد 11، الجزائر، 2020/09/15، ص ص 111، 112.

[2] زكريا وهبي، مرجع سابق، ص 48.

من بين أهم القطاعات التي عرفت خسائر إقتصادية كبيرة وكانت الأكثر تضررا ما يلي:

1-القطاع السياحي:

يعتبر هذا القطاع من أبرز القطاعات المتضررة، والتي تأثرت بصفة كبيرة على غرار باقي القطاعات الأخرى، إذ أدى فرض إجراء الحجر الصحي وتقييد حركة المواطنين إلى تقييد السفر في أغلب الدول عبر العالم، وتتوقع المنظمة الدولية للنقل الجوي **(IATA)** خسارة كبيرة تقدر بـ**113** مليار دولار أي **19%** من إيرادات المسافرين في جميع أنحاء العالم لسنة **2020**.[1]

ومع تقييد السفر عرفت السياحة خسائر في عائدات السياحة الدولية والتي قدرت بحوالي **30** أو **50** مليار دولار أمريكي، ومن المتوقع أن إقليم آسيا والمحيط الهادي سيكون الأكثر تضررا سياحيا، إذ سينخفض عدد الوافدين إليه بنسبة تتراوح ما بين **9%** و **20%**[2]، فالصين على سبيل المثال قد عرفت صدمة كبيرة خصوصا في "**هونغ كونغ**"، إذ تم إلغاء أغلب الرحلات السياحية ومع اعتماد الصين على القطاع السياحي بنسبة كبيرة، أدى تقييد الحركة على تضررها حيث يعتبر هذا القطاع الأكثر تضررا لتقدر المنظمة الدولية للطيران المدني حجم الخسائر في إيرادات الطيران بسبب فيروس كورونا من شهر جانفي إلى غاية جوان **2020** بحوالي **170** مليار دولار وهذا رقم لم تعرفه الحركة الجوية في العالم من قبل[3].

2-قطاع الصناعة والخدمات:

عرف هذا القطاع إضطرابات عدة إذ توقفت أغلب الأنشطة الإقتصادية وهذا ما أدى إلى الدخول في حالة من الركود والجمود الإقتصادي، وإنعكاسات الجائحة لم تقتصر على

---

[1] مركز الدراسات والمبادرات، الآثار الإقتصادية لفيروس كورونا مارس 2020، غرفة تجارة وصناعة البحرين، البحرين، د ط، 2020، ص 05.

[2] المرجع نفسه، ص 05.

[3] زكريا وهبي، مرجع سابق، ص 52.

الأنشطة الإقتصادية فحسب بل شملت أيضا قانون العرض والطلب، إذ أدى إنخفاض الإنتاج لصدمات في العرض، وعدم إنفاق المستهلكين أدى لإنخفاض الطلب[1]، ويمكن تلخيص أهم الآثار التي خلفتها الجائحة على مستوى العرض والطلب إلى فيما يلي:

***على مستوى العرض:**

أدى تطبيق الحجر الصحي وإغلاق المدارس والإرتفاع الكبير في عدد الوفيات والإصابات إلى إنخفاض عدد العمال وهو ما أدى بدوره إلى تراجع الإنتاج، فالشركات التي تعتمد على سلاسل العرض لم تتمكن من الحصول على القطع الذي تحتاج إليها سواء كانت محليا أو دوليا، وتعتبر الصين من أهم المنتجين في العالم خصوصا في مجال "الآلات" و "السيارات" و"المعدات"، والوضع الوبائي التي تعيشه الصين إنعكس سلبا على إنتاجها وهو ما انعكس على العالم وأدى لتدهور الإقتصاد[2].

***على مستوى الطلب:**

مع الخسائر الكبيرة التي عرفتها الدول على مستوى الدخل، تم طرد العديد من العمال نظرا للعجز التام على دفع رواتبهم، إذ عرف العالم فقدانا للكثير من الوظائف كما تم التقليل من الإنفاق والإستثمار وهو ما أدى إلى انخفاض الطلب[3] وكانت قد أشارت رئيسة صندوق النقد الدولي أن حوالي **125** مليون شخص في العالم قد فقدوا وظائفهم بسبب تسريح العمال أو إغلاق المؤسسات بعد تراجع نسبة الطلب في العالم، كما أوضحت منظمة العمل الدولية أن عدد العاطلين عن العمل قد يصل لـ**29** مليون عامل[4].

فالخوف من انتشار المزيد من العدوى دفع الحكومات والمسؤولين إلى وضع مجموعة من الإجراءات والتي كان من ضمنها الحجر الصحي وإغلاق المؤسسات، ومع أن الهدف

---

[1] مروة كرامة وفاطمة رحال وأنفال حدة خبيزة، مرجع سابق، ص ص 320، 321.

[2] المرجع نفسه، ص ص 321، 322.

[3] المرجع نفسه، ص 322.

[4] زكريا وهبي، المرجع السابق، ص 52.

من خلال وضع هذه الإجراءات هو حماية حياة الأشخاص إلا أنه في الوقت نفسه قد تسبب في تدهور إقتصادي كبير كلف هؤلاء عملهم ومصادر دخلهم.

3- قطاع النفط:

إنعكست الجائحة على مجال النفط باعتباره يعاني أساسا من الإنخفاض في السعر منذ سنة **2014**، حيث تتراوح أسعاره ما بين **30** و **40** دولار للبرميل، وكنا قد ذكرنا سابقا أن الأزمة الحالية قد تسببت في تقليص الطلب وزيادة في العرض مما أوجد فائضا في السوق يتجاوز[1] **4** إلى **10** مليون برميل، وحسب هذا الوضع فإن أسعار النفط ستبقى منخفضة حتى تنتهي هذه الأزمة ونتجاوز هذا الركود الإقتصادي، وكان قد علق أحد الخبراء بأن سوق النفط لم يشهد مثل هذا الحال منذ حوالي **17 سنة**، وهذا بعد ما تم تقييد حركة الطيران بين أغلب دول العالم وبعد حرب الأسعار بين روسيا والسعودية[2].

4- الشركات العالمية:

من بين القطاعات المتضررة من هذا الفيروس هي الشركات، حيث انخفضت إيراداتها وقل عدد العاملين ومع ارتفاع التكاليف إنخفضت الأرباح وهذا ما أدى لضعف الميزانية العمومية[3]، وكمثال على تضرر الشركات جراء هذا الفيروس نأخذ شركة (**آبل Apple**) التي انخفضت قيمتها السوقية إلى أقل من **01 تريليون دولار**، وكان ذلك يوم **24 مارس 2020** لتتجه هذه الشركة لإغلاق متاجرها في جميع أنحاء العالم[4].

فكما ذكرنا سابقا فإغلاق المؤسسات وتسريح أغلب العمال أدى لضعف الإنتاج والإيرادات وهو ما أدى بدوره إلى ضعف كبير في الميزانية نتيجة انعدام أي ربح.

---

[1] المرجع نفسه، ص 53.

[2] العونية بنم زكورة، تداعيات الأزمة كورونا على الإقتصاد العالمي، قراءة في المؤشرات الإقتصادية، مجلة اقتصاد المال والأعمال، العدد 03، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر الجزائر، 2020/09/30، ص 183.

[3] مروة كرامة وفاطمة رحال وأنفال حدة خبيزة، مرجع سابق، ص 320.

[4] المرجع نفسه، ص 321.

5-الإستثمار الأجنبي:

أثر الإستثمار السريع للجائحة أيضا على تدفقات الإستثمار الأجنبي الذي سينخفض بنسبة **5%** إلى **15%** ومن أهم الصناعات المتضررة صناعة السيارات بنسبة **44%** وشركات الطيران بنسبة **42%** وصناعات الطاقة والمواد الأساسية **19%**[1]

6- الناتج المحلي العالمي:

توقعت منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية الجديدة أنه في حالة ما إذا استمر الحجر الصحي فستنهار أكبر الإقتصاديات في العالم " **الصين- كوريا- اليابان- ألمانيا- الو.م.أ**" والتي تمثل جزء من سلاسل القيمة العالمية، حيث ستنعكس هذه الدول سلبا على باقي العالم في حالة ما إذا تضررت من الوباء وهو ما يشكل خطرا كبيرا[2].

فهذه الدول هي أكبر قوى اقتصادية في العالم وأكبر دول منتجة ومصدرة، فإذا استمر إجراء الحجر الصحي واستمرت حالة الإغلاق هذه فسينهار العالم باعتبار أن هذه الدول هي الركائز التي يقوم عليها.

أيضا تأثر " **قطاع النقل**" بكل أنواعه **(البري والبحري والجوي)** والذي انعكس سلبا على حركة تنقل الأفراد والبضائع[3]، كذلك " **قطاع الفلاحة**" حيث انخفضت أسعار السلع الزراعية بنسبة تقارب**% 20** وذلك تزامنا مع انهيار بعض القطاعات الأخرى[4].

لكن وعلى الرغم من الآثار السلبية والأضرار التي تسبب بها فيروس كورونا إلا أنه انعكس بالإيجاب على بعض القطاعات التي استفادت من هذه الأزمة، والتي من بينها " **قطاع الإتصالات- شركات التكنولوجيا- التجارة الإلكترونية- قطاع الصيدلة**" وغيرها من القطاعات التي تعمل عن بعد وتتجنب أي تعامل بشري.

---

[1] ميلود بن خيرة وسعيدة طبيب، مرجع سابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] العوينة بن زكوة، مرجع سابق، ص 185.

[4] إسماعيل صديقي ويوسف عسيت، العلوم الإقتصادية، رؤية جديدة بعد الجائحة، 27، سلسلة الأعمال ، مؤتمر العلوم الإنسانية والإجتماعية، رؤية جديدة بعد الجائحة، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، د ط، 2021، ص 58.

ومن أبرز هذه القطاعات المستفادة من الجائحة ما يلي:

1-التجارة الإلكترونية:

فمع انتشار فيروس كورونا وتوقف أغلب الأعمال وإغلاق العديد من المؤسسات إتجه الأفراد لاستخدام شبكة الأنترنت لإكمال أعمالهم، كما اتجه البعض الآخر لهذه الشبكة بهدف الترفيه عن نفسه، في حين استخدمت أيضا هذه الشبكة للتجارة وتبادل وشراء السلع عن بعد وذلك لتجنب الإتصال المباشر بين الأفراد خوفا من انتشار العدوى[1].

2-العمل عن بعد:

ارتفعت نسب العاملين "**عن بعد**" أثناء الجائحة باختلاف أعمالهم وهذا ما سينعكس إيجابا على نسبة الإنتاج كما سيساهم في تعافي الطبيعة[2].

3- التعليم عن بعد:

من خلال تطبيق إجراء "**التعليم عن بعد**" الذي ساعد على تطوير البوابات والبرامج الإلكترونية وزاد من نسبة الإقبال على شبكة الأنترنت[3].

4- قطاع البرمجيات:

إتجه أغلب الأفراد أيضا نحو عالم التقنيات والبرمجيات، وذلك بهدف التواصل أو العمل، وهذا ما جعل الموقع يسجل زيادة واضحة بنسبة **13%** في عدد الوظائف المتعلقة بتطوير وهندسة البرمجة[4].

فإغلاق المؤسسات وفرض الحجر دفع العديد من الأشخاص للتوجه نحو شبكة الأنترنت واستخدام مختلف التطبيقات الإلكترونية، سواء كان ذلك بغية العمل أو الدراسة أو الترفيه إذ تعتبر هذه المجالات من أكثر القطاعات المستفادة من الجائحة حيث حققت أرباحا خيالية.

---

[1] العوينة بن زكوة، مرجع سابق، ص 191.

[2] مركز الدراسات والمبادرات، الآثار الإقتصادية لفيروس كورونا، مارس 2020، مرجع سابق، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

[4] العوينة بن زكوة، مرجع سابق، ص 191.

5- الصيدلة والمعقمات:

من خلال ارتفاع نسبة الإقبال على الصيدليات وطلب المعقمات والكمامات جراء الخوف من الإصابة بالفيروس، حيث صرحت منظمة الصحة العالمية بأن حالة الذرع والهلع التي أصابت العالم قد رفعت نسبة الطلب على الكمامات لأكثر من **100** مرة من المعتاد[1].

6- البيئة:

ومع أن الجائحة قد تسببت في توقف عجلة الإقتصاد في مختلف القطاعات خصوصا الصناعة والنقل، إلا أنها قد انعكست إيجابا على البيئة بحيث قل الإحتباس الحراري والتلوث في المياه والهواء والتربة، كما لوحظ أن ثقب الأوزون في القطب الشمالي قد التئم وكل هذا بفعل هذه الأزمة[2].

ومن خلال ما قمنا بعرضه ورغم وجود بعض القطاعات المستفادة من الجائحة وبعض الإيجابيات التي خلفها الفيروس إلا أنه لا يمكننا إنكار أن الإقتصاد العالمي قد انهار بسبب الجائحة، أما بالنسبة لسبب هذا الإنهيار فيمكننا معرفته إذا نظرنا اليوم لحجم المخلفات والأضرار التي تسببت فيها هذه الأزمة، حيث سندرك أن هذه الحالة الكارثية التي وصلنا لها يرجع سببها إلى أن أكبر القوى في العالم قد انهارت، فالدول العظمى التي كانت ركائز لهذا الإقتصاد قد أصيبت وهذا ما انعكس سلبا على العالم، ونحن هنا نقصد بقولنا هذا كل من " الو.م.أ" و "الصين" اللتان تضررتا من الجائحة أكثر من أي دول أخرى، فعلى الرغم من أن الصين قد سارعت في تطبيق الإجراءات الوقائية إلا أنها قد أصيبت وأصيب العالم معها.

وفي الحديث عن العالم وانهياره والأضرار التي مسته وأصابته يمكننا القول أنه في ظل المحافظة على الوجود البشري على هذا الكوكب قامت أغلب الحكومات والدول بتطبيق

---

[1] مركز الدراسات والمبادرات، الآثار الإقتصادية لفيروس كورونا، مرجع سابق، ص10.

[2] العوينة بن زكوة، مرجع سابق، ص 191

مجموعة من الإجراءات والتي كانت قد وضعتها منظمة الصحة العالمية وبعض الدول للوقاية من الفيروس، ومن بين هذه الإجراءات الحجر الصحي وإغلاق أغلب المؤسسات وذلك تفاديا لأي تواصل بشري، ومع تطبيق هذه الإجراءات انخفض الطلب على السلع وعلى بعض الخدمات ومن ناحية أخرى إرتفع على الأغذية والمستلزمات الطبية خصوصا الكمامات والمعقمات، وهذا ما ساهم في اضطراب الجانب الإقتصادي، كما أن تسريح أغلب العمال بسبب الخوف من العدوى أو بسبب عدم القدرة على دفع رواتبهم قد ساهم في هذا الإضطراب ليصل هذا الإضطراب ذروته مع حرب الأسعار في قطاع النفط.

وهذه الإضطرابات والآثار السلبية المترتبة على الفيروس حتما ستقيد الطلب لمدة معينة، وهو ما سينعكس بالسلب على سياسات الدول والذي قد يقودنا لإضطرابات وردود فعل سياسية أخطر بكثير، وهذا مجرد احتمال إذ لا نعلم ما الذي سيحدث مستقبلا إن استمرت هذه الأزمة، فنحن في حالة من اللايقين وهذه الحالة ستلازمنا لفترات لا نعلم مدتها ولكننا ندرك جيدا أنها ستنتهي مع انتهاء هذه الأزمة.

والإقبال الكبير على التكنولوجيا واستخدامها في الدراسة والعمل يفتح أبوابا كبيرة للإعتماد عليها مستقبلا والتخلي تدريجيا عن العمل الحضوري، وهو ما يحيلنا ويدفعنا لطرح التساؤل التالي: **هل سنشهد عالما جديدا تكتسب فيه التكنولوجيا دور القيادة؟.**

المطلب الثالث: أثر الجائحة على الجانب التعليمي

أشرنا من قبل إلى أن جائحة كورونا قد أحدثت تغييرات جذرية في كل المجالات، وألحقت الضرر بكل الجوانب والميادين، حيث قمنا بذكر أهم الآثار السلبية والإيجابية التي خلفتها هذه الجائحة على الصحة النفسية للأفراد وعلى الجانب الإقتصادي أيضا.

وفي الحديث عن تأثيرات الجائحة وانعكاساتها، جدير بالذكر أن هذه الأزمة قد أثرت بشكل كبير على كل الحقول المعرفية أيضا، إذ تسبب الإنتشار السريع للعدوى في إغلاق المدارس والجامعات وهو ما أدى إلى انهيار المنظومة التعليمية ولتأثر الملايين من التلاميذ والطلبة بسببه، ومع أنه قد تم فرض إجراء التعليم عن بعد، إلا أنه كما له إيجابيات له سلبيات أيضا، وهذا ما سنقوم بمناقشته الآن بحيث سنقوم بإيضاح أهم الآثار والإنعكاسات التي خلفتها الجائحة على الجانب التعليمي، ثم سنناقش إمكانية تعويض " **إجراء التعليم عن بعد**" للتعليم العادي وما مدى نجاح هذا البديل المؤقت.

قبل ظهور فيروس كورونا كانت شعارات أن التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان تملأ العالم، لكن في الحقيقة كانت أغلب الدول الفقيرة لا تملك هذا الحق، إذ بلغ عدد غير المتمدرسين أكثر من **250** مليون طفل، وحوالي **800** مليون شخص أمي، أي كان العالم يعاني فعلا من إتاحة هذا الحق للجميع، فحتى الملتحقين بالمدارس لم يكن تعلمهم مضمونا فحوالي **387** مليون طفل أي **56%** من العدد الإجمالي متمدرسين بالطور الإبتدائي يفتقرون لمهارات القراءة الأساسية[1].

ومع أن جائحة كورونا هي أزمة صحية بالأساس، إلا أن تداعياتها على التعليم كانت ظاهرة للعيان، فإغلاق المدارس لفترات طويلة قد أثر على أكثر من مليار طالب حسب ما ورد في المذكرة التوجيهية حول ردود فعل أنظمة التعليم ضد وباء **كوفيد 19** الصادرة بتاريخ **25 مارس 2020** عن البنك الدولي والتي تم اعتمادها من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية

[1] موجز سياساتي، التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها، الأمم المتحدة، 2020، ص 04.

والعلوم والثقافة اليونيسكو ونشرها على الموقع الرسمي للمنظمة[1]، فهذه الأزمة " **قد تسببت في أكبر انقطاع عن التعليم عبر التاريخ وهو ما تضرر منه نحو 1.6 مليون طالب علم في أكثر من 190 بلد وفي جميع القارات، وأثرت عمليات إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعليم على 94 في المائة في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل من الشريحة الدنيا**"[2].

فالخوف من انتقال العدوى بين التلاميذ والطلبة جعل المسؤولين ورؤساء الدول يسارعون لإغلاق المدارس باعتبارها من أكثر الأماكن المكتظة، وهو ما أثر على العديد من الطلبة والتلاميذ وساهم في ضياع دروسهم واختلال حياتهم التعليمية.

فحسب المعلومات المقدمة من قبل البنك الدولي فإن **150** دولة سارعت لغلق مدارسها منذ نهاية شهر فيفري وذلك بهدف الحد من انتشار العدوى من خلال التباعد الإجتماعي، وهذا الإغلاق قد يتراوح بين **4** إلى **8** أسابيع، ومع أنه قد يساعد في وقاية التلاميذ والطلبة وتقليل حالات الإصابات بهذه الفئات ، إلا أنه من ناحية أخرى قد ينعكس بالسلب عليهم خصوصا عند من يعانون من أمراض معينة أي من لهم حالات خاصة[3]، حيث أوضحت هذه الأزمة الفوارق الموجودة بين التلاميذ خصوصا الفئات الفقيرة كما أكدت على أن الآثار المنجرة عن التعليم لن تتوقف على هذا الجانب بل ستمتد لجوانب وميادين أخرى أشد عمقا وخطرا، فإغلاق المدارس المفاجئ لم يؤثر على تعليم التلاميذ فقط، فحتى الوجبات المعتمدة في المدارس قد أدى غيابها إلى التأثير على صحة التلاميذ خصوصا الفئات الأكثر فقرا[4].

---

(1) وسيلة يوسيس، إستراتيجية إغلاق المؤسسات التعليمية للحد من تفشي فيروس كوفيد 19، تحدي الرقمنة ورهان التعليم عن بعد، مجلة التمكين الإجتماعي، العدد 03، الجزائر، 2020/09/30، ص 24.

(2) موجز ساساتي، مرجع سابق، ص 02.

(3) وسيلة يوسيس، مرجع سابق، ص ص 24، 25.

(4) موجز ساساتي، مرجع سابق، ص 02

لكن من ناحية أخرى فهذه الأزمة قد حفزت على الإبتكار داخل قطاع التعليم، فالتوقف المفاجئ للدراسة ساعد على ابتكار عدة طرق لضمان إستمرارية التعليم والحفاظ على المستوى الدراسي والجانب التعليمي للتلاميذ والطلبة، وأهم هذه الطرق الإذاعات مثلا والتلفزيون الذي أصبح ينقل دروس خاصة يشاهدها المتعلم ويستفيد منها، والأهم من كل هذا " **التعليم عن بعد**" الذي ابتكره المسؤولين واتفقوا عليه في جميع الدول واعتبروه الحل الأنسب في هكذا أزمة[1].

فمع انتشار الجائحة السريع وتطبيق إجراء غلق المدارس تفاديا لانتشار العدوى، إتجهت بعض الدول لتوقيف الدراسة بالمدارس والجامعات كليا، بينما إتجه البعض الآخر لتوقيف الدراسة حضوريا فقط لتستمر عن بعد وذلك عن طريق إستخدام الوسائل الإلكترونية. ولم تتم الدراسة فقط عن بعد بل حتى التقييمات " **إختبارات وامتحانات**" كانت في بعض الدول عن بعد بينما إتجهت دول أخرى لطلب مجموعة من الأبحاث من الطلاب للتقييم فقط، وحتى النتائج والشهادات أيضا إختلفت من دولة لأخرى، فبعض الدول إعتمدت نتائج الفصل الأول كنتيجة للفصل الدراسي الثاني والبعض الآخر قام بإجراء الإمتحانات في ظروف وقائية، واختلفت الإجراءات من دولة لأخرى حسب عدد الإصابات والإنتشار السريع للعدوى، أي حسب الحالة الوبائية لكل بلاد[2].

ومع فرض إجراء " **التعليم عن بعد**" برزت عدة مشاكل تعيق هذا الإجراء وتحول دون تطبيقه وكان أهمها التفاوت الموجود بين الطلاب في الوصول للأنترنت والأجهزة الإلكترونية التي تسمح بالدراسة، فحسب الإحصائيات الأولية تبين أن أكثر من **80%** من سكان جنوب شرق آسيا متمكنون من الوصول للأنترنت، بينما عدد المتمكنين في دولة الفيتنام وبعض الدول الإفريقية لا يتجاوز **39%**، وهنا نرى أنه لا توجد مساواة بينهم، فمع أن البعض يدرس

---

[1] المرجع نفسه، ص 02.

[2] محمود هلال عبد الباسط عبد القادر، أزمة جائحة كورونا " Corona " وإشكاليات التعليم عن بعد، تحديات متطلبات، كلية التربية، جامعة سوهاج، 2020/09/11، ص 07.

عن بعد ويتابع سير دروسه إلا أن البعض الآخر سيحرم من تعليمه لمجرد أنه لا يمتلك الإمكانيات اللازمة وهذا ما سيؤثر حتما على مساره وتكوينه فيما بعد[1]، فليست كل الأسر تملك دخل متوازن ولها حواسيب وأنترنت في المنزل، فالبعض يفتقر لهذه الإمكانيات وهذا ما جعل عدة تلاميذ وطلبة يتأخرون على هذه الدروس مما أدى لتراجع مستواهم وضياع دروسهم وتعليمهم.

ومع توجه الكثير من المؤسسات التعليمية للتعليم عن بعد إزداد الإقبال على استخدام تطبيقات محادثات الفيديو عبر الأنترنيت مثل " **زوم Zoom** " و "**غوغل Google** " و "**غوغل ميت Google Meet** " و "**ويب اكس ميت Webex Meetings** " وغيرهم من التطبيقات، لتبلغ عمليات تحميل هذه البرامج قرابة **62** مليون مرة خلال الفترة الممتدة ما بين **14-21 مارس 2020**، كما لوحظ إرتفاع كبير في نسبة إستخدام الكثير من التطبيقات والبرامج التعليمية كحقيبة غوغل التعليمية " **أوفيس 365**" وتطبيقات " **آبل Apple** " ومواقع خدمات التقييم والأنشطة التفاعلية[2].

ومع أن التعليم عن بعد كان حلا مؤقتا لإنقاذ الوضع الكارثي الذي وقع فيه الطلاب والتلاميذ، إلا أنه ومع تطبيقه قد واجه عدة مشاكل كما أشرنا من قبل، وأهم هذه المشاكل " **مشاكل متعلقة بإدارة التعليم الإلكتروني**" وذلك بسبب عدم تنظيم العملية التعليمية مسبقا وعدم التحقق من الإتصال الفعلي بالأنترنت ومن قوة الشبكات وحضور جميع الطلاب، فالبعض وبعد أن باشروا بهذا التعليم لاحظوا غياب الأغلبية من الطلاب، كما انقطعت الأنترنت عدة مرات وهو ما أدى إلى فشل بعض الدروس، أيضا " **مشاكل متعلقة بالطلاب والمتعلمين**" حيث جعل هذا التعليم الكثير من الطلبة يتهاونون في تعليمهم وينشغلون بمواقع

---

[1] وسيلة بوسيس، مرجع سابق، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص ص(28، 29).

أخرى، فحتى حضورهم في منصات التعلم يكون إسما فقط، فتفكيرهم في أماكن أخرى وهذا لغياب الرقابة ولبعد الأساتذة عنهم[1].

كذلك " **مشاكل على مستوى المعلمين وأعضاء هيئة التدريس**" حيث وجد العديد من المعلمين مشكلة في التعليم عن بعد، فالبعض غير مقتنع به ولم يتقبله والبعض الآخر لا يتقن مهارات التعليم الإلكتروني فنجده يرفض الموضوع لأن لا خبرة له، و" **مشاكل على مستوى التكليفات والإختبارات**" وذلك لأن الإمتحانات تجرى عن بعد فيلجأ بذلك عدة طلبة للغش وذلك لأنهم لا يخضعون لرقابة الأساتذة وهذا ما يجعل معرفة مستواهم الحقيقي أمر صعب فعلا، أيضا من بين المشاكل المتعلقة بهذا النوع في التعليم " **مشاكل تتعلق بالأسر وأولياء الأمور**" فالعديد من العائلات لا تملك الإمكانيات لشراء أجهزة لأبنائهم ليتعلموا عن بعد هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعاني بعض الأسر من مشكلة الوقت فإذا كان الوالدين مرتبطان بنفس العمل في مجال التعليم فسيجدون مشكلة في متابعة أبنائهم والحرص على تعليمهم[2].

وهذه المشاكل التي قمنا بعرضها تحول دون تطبيق هذا البديل المؤقت للتعليم إلى حين عودة الوضع لطبيعتة بعد انتهاء هذه الأزمة، والأمر لم يتوقف هنا، فهذا الإجراء الجديد لا يحوي مشاكل تعرقل سيره فقط بل خلف آثار سلبية بليغة يمكن حصرها فيما يلي:

1-العزلة: فإغلاق المؤسسات التعليمية جعل الطلبة والتلاميذ ينحصرون في المنزل وهذا ما أثر عليهم بشكل سلبي، ذلك أنه في هذه الفترة عادة ما ينعزل المراهقين والشباب بأنفسهم كما يقضون ساعات عديدة وهم متصلين بالأنترنت من موقع لآخر وهذا ما يشكل خطرا على حياتهم ومستقبلهم الأكاديمي، كذلك تغيير المهام ليصبح الوالدين بدور المعلمين وهذا لا يتوفر في كل العائلات، فليس الكل مستعد للقيام بهذا الأمر، وهذا ما سيساهم في هدم

[1] محمود هلال عبد الباسط عبد القادر، مرجع سابق، ص 08.

[2] المرجع نفسه، ص ص (8، 9).

التلاميذ وضياع تعليمهم[1]، فالبعض من الآباء والأمهات تشغلهم الحياة سواءا في مهنهم أو في أمور أخرى وهذا ما يجعلهم لا يجدون الوقت لتعليم أبنائهم، كما أن البعض منهم غير متعلم وهذه مشكلة أكبر، حيث يضيع أبنائهم ويتدهور مستواهم التعليمي ولا حيلة بأيديهم.

أيضا أدى الإنقطاع عن المؤسسات التعليمية والتعلم عن بعد إلى تراجع المستوى الغذائي للطلبة والتلاميذ، فبعدما كانت هذه المؤسسات تلبي حاجيات الكثير من التلاميذ والطلبة وتزودهم بالغذاء المتكامل، وجدوا أنفسهم الآن في نقص غذائي كبير خصوصا من عائلاتهم فقيرة، كما أثر هذا الإنقطاع أيضا على مشاعرهم وحياتهم ككل، فلن يتعلموا الكثير من المحتويات ولن يعيشوا التجارب والمشاعر مع زملائهم ولن يعوضهم أي شيء عن الروتين الدراسي مع أصدقائهم حيث سيفتقدون الكثير[2].

لكن ورغم سلبيات التعليم عن بعد الذي فرضته كورونا كبديل للتعليم العادي في هذه الأزمة إلا أنه يظل كما ذكرنا بديلا وحلا مؤقتا خصوصا في هكذا محن وأزمات، فمع أن البعض لم يستفد من هذا التعليم وذلك لنقص في الإمكانيات ولعدم توفر الظروف الملائمة، إلا أن الأغلبية قد تابعوا مسايرة هذا التعليم عن بعد ولم يجدوا أي إشكالية، وهو ما ساهم في محافظتهم على تعليمهم، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: **بعد انتهاء هذه الأزمة هل سنعترف بالأهمية الكبيرة للتكنولوجيا اليوم ونشيد بدورها في تعويض التعليم العادي بعدما أتاحت لنا إجراء التعليم عن بعد؟ وهل سنعترف بدور هذا النوع من التعليم ونسعى لتطويره وللتغلب على سلبياته إستعدادا لأي حدث طارئ؟ أم سنعترف بفشل العالم و فشل التكنلوجيا وندرك الفوارق الكبيرة واللامساواة الموجودة في هذا العالم ؟**

ومن خلال ما قمنا بطرحه من آثار وانعكاسات يمكننا أن نستنتج أن الوضع الوبائي الذي أوقعتنا فيه جائحة كورونا قد إنعكس سلبا على كل الميادين والجوانب، وها ما يوضح بشدة عدم استعداد الدول لهكذا أزمات ومحن، وهو ما يجعلها أيضا تتجه نحو إيجاد حلول

---

[1] كنزة دومي، مرجع سابق، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

سريعة وجديدة لم يسبق تجربتها من قبل وذلك بهدف السيطرة على الوضع بسرعة، لكن هذه البدائل التي تضعها الدول قصد انقاذ الوضع تأخذ وقتا طويلا لتظهر نتائجها، كما قد لا تحقق النتائج المطلوبة بل وقد تزيد الوضع كارثية، وبدل من أن تخرجنا بأقل الأضرار قد تزيدها عمقا لنجد أنفسنا في أزمات أعمق وأخطر من الوضع الحالي، وهذا ما لاحظناه مع البدائل المقدمة سواء في الحفاظ على الصحة أو الإقتصاد أو التعليم، فمع أنها أفادتنا إلا أنها أوقعتنا في ما هو أخطر، وهذا ما يؤكد مجددا فشل الدول وفشل السياسات والإستهتار الكبير من الحكومات وكذلك عدم الإستعداد لهكذا ظروف طارئة ، وهو ما سنقوم بإيضاحه ضمن المبحث الثاني أين سنبرز الوجه الحقيقي للعالم والفشل الكبير للأنظمة العالمية وهشاشة العالم الغربي خصوصا والذي اعتقدنا لعقود من الزمن بأنه يفوقنا تطورا لنكتشف عجزه وحقيقته، ثم سنستخلص أهم الدروس والعبر التي علمتنا إياها الجائحة على لسان الفلاسفة والمفكرين.

المبحث الثاني: العالم بعد كورونا وحتمية التغيير

تعتبر جائحة كورونا حدثا مفاجئا للعالم، إذ شكلت صدمة كبيرة وغير متوقعة للعالم بصفة عامة والغرب بصفة خاصة، فبعدما كنا نعتقد بيقينية الأنظمة العالمية خصوصا أنظمة الغرب، كشفت لنا الجائحة حقيقة هذه الأنظمة والنقص والخلل الكبير الذي تعاني منه، حيث تمكنت من ضرب حضارة الغرب وكسر ما يسمى بالمركزية الغربية بعدما كشفت عجزها وهشاشتها.

هذه الجائحة أوضحت لنا أيضا عورات العولمة وهشاشة الأنظمة الحاكمة للعالم، كما أكدت على ضرورة العودة للمعتقد الأيديولوجي الذي يبدوا أنه الملجأ الوحيد للإنسان في هكذا ازمات، وجعلتنا نعيد التفكير في العالم والإنسان والعلاقات السياسية التي تحكمنا، وفي إمكانية ظهور نظام عالمي جديد، بعدما أدركنا هشاشة النظام الحالي، بمعنى أن معالم العالم سترسم من جديد ، وفي خضم هذا النقاش تبرز وجهة نظر الفلاسفة اللذين ناقشوا هذه

الأزمة، وحاولوا وضع مجموعة من التصورات والملاحظات والدروس المستخلصة من الأزمة الحالية وبذلك قد أبرزوا بوضوح دور الفلسفة في تحليل ومحاولة وضع حلول هادفة للخروج من هكذا أزمات وهذا ما يحيلنا إلى طرح التساؤل التالي: **ماذا تخبرنا الفلسفة عن جائحة كورونا؟ وما هي أهم الملاحظات والدروس التي قدمها الفلاسفة حول هذه الأزمة؟ وإلى أي مدى أثرت هذه الجائحة في العالم؟ وما الذي أحدثته في الأنظمة الحالية؟ أين يكمن الخلل؟ وهل سيكون فشل العالم في احتواء هذه الأزمة سببا في إعادة ترتيب الأولويات من جديد؟ بمعنى آخر هل العالم سيتغير حتما بعد كورونا؟**

المطلب الأول: المركزية الغربية في ظل الجائحة

لقد تسببت جائحة كورونا في صدمة كبيرة للمركزية الغربية، فبعدما كان الغرب قائدا العالم متميزا ومتفردا، وبعدما كانت بقية الدول مجرد هامش، ألغت الجائحة اليوم نظرية التمركز والهامش، كما بدأت تؤسس لعالم جديد ذو أقطاب متعددة يبدوا أن آسيا ودول الشرق هي من سترسم معالمه الجديدة، والسؤال المطروح الآن: **كيف يمكننا أن نفسر تداعيات صدمة جائحة كورونا على خطاب التمركز الغربي؟** [1]

ينبغي أن نشير أولا إلى أن **المركزية الغربية** هي **أوروبا الغربية** أي "**أوروبا**" و " **الغرب**" والتي عرفت بأنها الأسمى في جميع المجالات في بقية العالم، حيث ألغت العالم الأدنى وتفوقت لتسيطر على العالم وتقوده[2]، ومن سمات هذه المركزية " **التمحور على الذات**" ونلاحظ ذلك من خلال تصرفات الغرب حيث يميلون للتفرد بأنفسهم والتميز على الآخرين أيضا " **الكراهية والعدوانية**" فالغرب قد يتصرفون بعدوانية لمجرد فرض تميزهم وتفوقهم على بقية الشعوب، وذلك بهدف التمركز في العالم، كذلك من صفاتهم " **العنصرية**" و" **اللاأخلاقية**" إتجاه بقية الشعوب، بحيث يتعالون عن البقية كما لا يحسنون التعامل مع الآخر

---

[1] عباس مخلوف وعبد السلام بوزبرة وآخرون، صدمة المركزية الغربية في ظل جائحة كورنا الفلسفة والعلم –رؤية جديدة بعد الجائحة–، مرجع سابق، ص ص 135، 136.

[2] المرجع نفسه، ص ص (136، 137).

والأهم من كل هذه السمات أنهم يمجدون العقل ويرفضون كل ما يتعلق بالدين، وهذا ما تجسده العلمانية[1].

وبعدما تغنى الغرب بهذه المركزية وهذا التميز استطاعت جائحة كورونا أن تهدم هذا التفوق حيث أصابت الحضارة الغربية وحطمت كبريائها، كما استطاعت إيضاح الصورة الحقيقية للأنظمة العالمية وعجزها في احتواء الأزمة ومواجهة الكوارث والمحن.

وتجدر الإشارة إلى أن انهيار خطاب التمركز الغربي على ضوء هذه الجائحة كان تتويجا لسقوط مركزيات سابقة توالت على العالم والإنسان بداية من مركزية الأرض مع **نيكولاس كوبرنيكوس (Nicolas Copermic)**" * ومركزية الإنسان مع "**شارل داروين (Charles Darwin)**" ** ومركزية الشعور مع "**سيغموند فرويد (Sigmund Freud)**" *** ولكن العلامة الفارقة هنا هي أن كورونا قد شكلت جرحا نرجسا إستهدف مركزية الغرب في الصميم وحولها من المركز الفاعل إلى المركز المصدوم، ويمكننا تلخيص معالم الصدمة التي هزت جوهر الخطاب الغربي المتمحور حول ذاته في النقاط التالية:[2]

1-العودة القوية للمعتقد الإيديولوجي: من أبرز ما قد يتغير في ظل هذه الجائحة علاقة الدين بالسياسة.

فبعدما همش الدين وتم استبعاده من قبل الخطاب الغربي واستبداله بالتوجه العلماني، من المتوقع أن تكون العودة له الآن بقوة، خصوصا بعدما أدرك الإنسان قلة حيلته وحجمه الحقيقي، فبعدما كان الإنسان الغربي يعتقد أنه مركز الكون وأنه مختلف ومميز عن باقي

---

[1] نفسه، ص ص (138، 139، 140).

* كوبر نيكوس، نيكولاس (1473/1543) راهب وفيلسوف وفلكي، كان عالما في عصره كما يعتبر أول من صاغ نظرية مركزية الشمس ومؤسس لعلم الفلك الحديث.

** داروين، شارل (1809/1882) عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي، يعتبر مؤسس لنظرية التطور.

*** سيغموند، فرويد (1856/1939) طبيب تمساوي من أصل يهودي، يعتبر مؤسس لعلم التحليل النفسي ولمدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، إشتهر بنظرية العقل واللاوعي.

[2] المرجع نفسه، ص 141.

البشر، أدرك بفضل فيروس كورونا عجزه ومحدودية قدرته وفكره، وهو ما جعله يلجأ للمعتقد الديني كقوة خارقة تحميه عند هذه الكوارث والأزمات[1].

وهذا ما أكده الفيلسوف الفرنسي " **ألان باديو** *Alain Badiou" الذي أوضح بأن جائحة كورونا قد ساعدت على تبديد نشاط العقل، ومقابل ذلك أجبرت الأشخاص على العودة للصلاة والتصوف والنبوءة وغيرها، كما هو الحال في العصور الوسطى عندما اجتاح الطاعون عدة بقاع من العالم[2]، وهذا الشعور بالعودة الملحة للدين والإحتياج الحقيقي للقوة الإلاهية يتجدد عند كل أزمة، ومهما ما بلغ التطور العلمي والتكنولوجي من تقدم، يبقى الدين هو الملجأ الأول لأي شخص عند وقوعه في أزمة ما.

وكان قد أشار أحد المحللين بأن هذه الجائحة قد كشفت عن معضلة قديمة بين العلم والدين، كان قد كتب فيها " **أسعد قطان**" ما يلي:" **يحيلنا الخطاب الديني في زمن الكورونا إلى التوتر القديم بين العلم والدين، وكأن الناطقين الرسميين باسم الأديان لا يتقنون لعبة الترويج لله، من الأولياء والقديسيين، إلا إذا مرت هذه اللعبة بتكتيك ففي العلم أو التقليل من شأنه، فتارة يصبح القديس " فلان" هو الشافي الحقيقي من الكورونا وسائر الأمراض المستعصية، وطورا يصبح المرض الآخذ في التفشي أحجية بيولوجية يضرب الله بها عصفورين بحجر واحد، فيتحدى العلماء ويعجزهم من جهة ويرسل إلى الناس أمراضا يؤدبهم بها كي يرجعوا إليه من جهة أخرى**" [3].

وهكذا كان للدين الدور الكبير في ظل هذه الأزمة، إذ ساعد الخطاب الديني على امتثال المواطنين للإجراءات الوقائية كما زرع فيهم الأمل والتفاؤل بتخطي هذه المحنة، وفي

---

[1] المرجع نفسه، ص 142.

* باديو، آلان (إلى يومنا/ 1937) فيلسوف فرنسي يعتبر مؤسس لكلية الفلسفة في جامعة باريس الثامنة مع جيل دولوز وميشال فوكو جان فرانسوا ليوتار، له كتابات عديدة حول الكينونة والحقيقة والحدث..

[2] جميلة حنيفي وآخرون، كورونا من منظور فلاسفة العصر، مرجع سابق، ص 13

[3] عباس مخلوف وعبد السلام بوزيرة وآخرون مرجع سابق، ص 142.

هذا السياق كان المفكر الفرنسي " **ألكسيس دوتوكفيل** **Alexis de Tocqueville**" يرى بأن الأنظمة الديمقراطية بحاجة للتدخل الديني، وذلك للنهي عن بعض الصفات والميول الطبيعية الموجودة في الإنسان كالأنانية والعقلانية الضيقة والدعوة للتضامن والتعاون ومساعدة الناس لبعضهم البعض، فلطالما كان الدين يتدخل في هده المحن ونأخذ مثالا على ذلك انتشار الطاعون مع سنة **1827**، فمع أن الجميع كان يغادر مدينة "**فيتنبرج wittenberg**" إلا أن رجل الدين" **مارتن لوثر** **Martin luther**" كان رافضا لمغادرتها بسبب رغبته الملحة في تقديم خطاب تضامني لمساعدة الأهالي هناك[1].

وعموما فالدين مكانته الخاصة وأهميته في جوانب متعددة، وهذا ما أكدته الجائحة اليوم، فعلى الرغم من انعكاساتها على أغلب القطاعات وتبيانها لعدة عيوب وحقائق، إلا أنها قد أبرزت الدور الكبير للدين في المساعدة في وقت الأزمات والمحن.

2-إنكشاف عورات العولمة:

بعد تحول نظام العالم من القطبية الثنائية للقطبية الأحادية وذلك بعد انهيار "**الإتحاد السوفياتي والمعسكر الشرقي**" على يد " **الو. م.أ والمعسكر الغربي**"، ساهم هذا الإنهيار في هدم الأنظمة الإشتراكية وبروز نظام العولمة "**للولايات المتحدة الأمريكية**" التي سيطرت على العالم بكل جوانبه وجعلت منه قرية صغيرة تعمه كل القيم الإنسانية ولكن ما لم يكن في الحسبان أن تعمه الأوبئة والجوائح أيضا[2].

وهذا ما حدث مع اجتياح فيروس كورونا للعالم والذي لم تسلم منه أي دولة وخصوصا الأنظمة الغربية بما في ذلك **الولايات المتحدة الأمريكية** ودول **الإتحاد الأوروبي**

** دوتوكفيل، ألكسيس (1805/1859) مؤرخ ومنظر سياسي فرنسي له ميول واهتمامات

* لوثر، مارتن (1483/1546) راهب ألماني وأستاذ لاهوت، وهو من أطلق عصر الإصلاح في أوروبا بغد اعتراضه على صكوك الغفران، له رسالة شهيرة حول لاهوت التحرير وسلطة البابا نشرت مع سنة 1517.

(1) المرجع نفسه، ص 143.

(2) العربي بن رمضان: الأبعاد السياسية والإقتصادية لفيروس كورونا في ظل نظام العولمة، مجلة التمكين الإجتماعي، العدد ، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين فاس مكناس، المغرب،2020/06/30، ص 360.

" **كإيطاليا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا**" والتي تعد الأكثر تضررا من الجائحة، فعلى الرغم من أن هذه الدول قد عرفت عشرات الأوبئة الفتاكة منذ القرن **14** إلى يومنا هذا إلا أن شعور الخوف والفزع كان مضاعفا هذه المرة، حيث شبه الرئيس الفرنسي " **إيمانويل ماكرون** " "**Emmanuel macron** " الوضع الحالي بالحرب ويظهر ذلك من خلال قوله "**نحن في حالة حرب، نحن لسنا في حالة مواجهة مع جيش آخر أو دولة أخرى، لكن العدو موجود هناك، هو غير مرئي وصعب القبض عليه لكنه يحقق تقدما**"، بمعنى أن نظام العولمة الذي جلبته الولايات المتحدة الأمريكية وجلبت معه مجموعة من القيم الإنسانية والتي إمتاز بها الإنسان الغربي وتميز بها دوما، هي ما نراها اليوم تتلاشى وتختفي في ظل هذه الأزمة، وكل الفضل يرجع لفيروس كورونا الذي لم تشهد له البشرية مثيلا من قبل، وربما هذا ما يفسر صعوبة الخروج من هذه الأزمة.

ونتيجة **العولمة** والتطور والتقدم الكبير الذي شهدته التكنولوجيا خصوصا في القرون الأخيرة تم وصف عالم اليوم بأنه "**فائق الترابط**" وذلك من قبل الخبراء والمفكرين، وإن كانت هتاك كلمة واحدة تدل على ما يحدث في هذا القرن فهي الإعتماد المتبادل، ولكن بداية سنة **2020** كانت تحولا كبيرا بالنسبة لهذا التبادل والترابط إذ تحول العالم لقارب يحمل **7.5 مليار** شخص فوق بعضهم البعض على حد تعبير الأكاديمي والدبلوماسي السانغافوري "**كيشور محبوباني Kichor Mahbubani**" حيث يؤكد على ضرورة اهتمام البشرية بهذا القارب[1]، وهنا يقصد الباحث أن جائحة كورونا قد حولت العالم من عالم متضامن ومتعاون يسوده الترابط والتبادل بين الدول في أغلب المجالات، لعالم جديد تسوده الأنانية والإنسانية، وشبهه هنا بالقارب الذي يحمل أكداسا من البشر لأننا فعلا في ظل هذه الجائحة نعيش جميعنا نفس الوضع على نفس القارب.

---

[1] Klaus schwab et thierry Malleret,Covid-19 : la grande héinitialisation ; forum Economique Movdial, Cologny, Genéve, 2020, p p 20.21.

وهذه **العولمة** التي قمنا بذكرها قد انطوت على إعادة التفكير من جديد في معنى لنهاية الغرب من حيث هو غاية معيارية للإنسانية، ولقد شهدت جائحة كورونا نهاية المجتمعات الحديثة وخصوصا نهاية الإنسان "**الديكارتي- الكوجيتو-السيد على الطبيعة – المالك لها- الليبرالي – الكولونيالي**" ترقبا لما بعد الإنسانية والذي يتوقع أن تكون مزيجا بين الفيروسات والروبوتات، حيث تسيطر التكنولوجيا وتستبدل معارك الجماعة بحروب المناعة ليصبح إنقراض الوجود الإنساني هاجسا لنا[1].

ولقد كشفت جائحة كورونا عورات هذه **العولمة** وأوضحت غياب كل من التضامن والتعاون وبروز الأنانية والإنغلاق على الذات الذي مارسته كل دولة على حدة والذي أدى بدوره إلى إنقلاب موازين العالم وذلك بعد العجز الذي أظهرته الو. م. أ في محاولتها لمكافحة الفيروس واحتوائه، وبذلك فقد بينت ضعف النظام الرأسمالي ومحدوديته، والأمر لم يتوقف هنا فالتمركز الغربي ككل بدأ في الإنهيار تدريجيا وبدأت حقيقته تظهر لنا[2]، وفي هذا السياق يرى " **إدغار موران Idgar Morin**" أن العولمة قد خلقت سوقا عالمية لكنها عجزت عن خلق مشاعر الأخوة والتضامن والتعاون المتبادل بين الشعوب، وعلى عكس ذلك خلقت حالة من الخوف والذعر الغير مسبوقين، حيث جردت الإنسان من إنسانيته وجردت الحياة ككل من مضمونها الإنساني[3].

فالعولمة قد أبرزت عدة سلبيات كالخوف والكره والمجاعات والفقر والأوبئة على عكس ما كانت تدعوا إليه من مشاعر الأخوة والتعاون والتفاهم والترابط والتبادل وهذا ما تأكده جائحة كورونا التي تعد هي الأخرى نتيجة العولمة.

---

(1) فتحي المسكيني، مرجع سابق، ص ص 93، 94.

(2) عباس مخلوف وعبد السلام بوزبرة وآخرون، مرجع سابق، ص ص 147، 148.

(3) مهتور حملاوي وآخرون، كورونا والعولمة ومستقبل الانسان من منظور ادغار موران، الفلسفة والعلم رؤية جديدة بعد الجائحة، مرجع سابق، ص 307.

وكان قد كتب المفكر الأمريكي" **نعوم تشومسكي** " **Noam chomsky**" مقالا يحمل عنوان " **ما بعد كورونا أخطر من الوضع الراهن**" أوضح فيه أن الوضع الذي نعيشه اليوم هو من أخطر الأزمات التي شهدها التاريخ، حيث سيطرت علينا الدهشة والإستغراب مما يحدث، فكيف لدولة مثل "**كوبا**" أن تساعد "**أوروبا**" في حين أن **ألمانيا** تمتنع عن مساعدة **اليونان**، واصفا هذا بالسخرية فالغرب على وشك الإنهيار وإن لم يتضامنوا فيما بينهم وينظمون أنفسهم لبلوغ عالم أفضل فسيواجهون عدة مصاعب وعراقيل[1].

وهشاشة وضعف العولمة كانت قد اتضحت من خلال التراجع الكبير الذي شهدته الدول الكبرى والمنظمات الدولية، والتي تعمل بشكل فردي ومستقل وهو ما فضح حقيقتها[2] فالأنظمة العالمية وأغلب المنظمات والمؤسسات الدولية قد اتضحت هشاشتها وضعفها وعجزها من خلال هذه الأزمة وهو ما يؤكد لنا تغيير العالم وانقلاب موازينه وهو ما سنقوم بمناقشته ضمن المطلب الثاني.

المطلب الثاني: هشاشة النظام العالمي وبوادر بروز نظام دولي جديد

1-هشاشة النظام الدولي:

" **علمنا التاريخ أن أثار الأوبئة الكبيرة لا تزول بزوالها، فهي تخلف على صفحة الوعي الجماعي ندوبا عميقة لا تلبث أن تفضي بعد زمن إلى مراجعات جذرية** "، كما هو الحال اليوم فجائحة كورونا سوف تزول، لكن أثارها وانعكاساتها ستلازمنا لفترات أخرى، ونأخذ هنا مثال وباء الطاعون الذي انقضى ومر ولكن قد مهد للإطاحة بسلطة الكنيسة السياسية التي

---

[1] عباس مخلوف وعبد السلام بوزبرة وآخرون، مرجع سابق، ص 148.

[2] ليندة آيت بشير ويمينة عبيد وآخرون، انحصار العولمة وبوادر نظام دولي جديد في ظل جائحة كورونا من منظور فلسفي واقتصادي، الفلسفة والعلم رؤية جديدة بعد الجائحة، مرجع سابق، ص 82.

أقر الجميع بأنها لم تؤدي مهامها كما يجب[1]، وانهيار الكنيسة يرجع لهدم ثقة الشعوب بها ولطريقة تعاملها مع الوباء وهو ما نعيشه اليوم خصوصا بعد عجز العلم في إيجاد مخرج من هذه الأزمة وهو ما يصعب علينا تقبله، وذلك لأننا تعودنا على عالم متقدم علميا وتكنولوجيا ويتخطى كل الأزمات بكل ثقة، لكن بعد ما لاحظنا إنهيار الدول العظمة وظهور عيوبها خصوصا التعاون الإجتماعي والإقتصادي والتوتر الكبير بين هذه الدول خصوصا "**الصين**" و" **الو.م.أ**" من خلال تبادل التهم ندرك أننا نعيش نفس وضع أوروبا تقريبا[2].

يشير الهندي " **أروندهاتي روي Arundhati Roy**" إلى أننا اليوم نعيش حالة من الخوف والشك، فاليوم نحن نفكر في كل شيء وفي كل فعل وفي كل حركة، فلمس مقبض الباب مثلا أو كيس الخضروات أو شرب كوب قهوة في الخارج وتقبيل صديق ما أو إرسال طفل صغير للمدرسة يجعلنا نفكر أولا، وهذا التفكير تصاحبه حالة من الذعر والخوف والهلع من الإصابة بالفيروس، فاليوم انقلبت الأدوار فنجد الطبيب يصلي رغبة في حدوث معجزة وتجد الكهنة يعتمدون على العلم ولو خفية، هذا الوباء الذي حصر المواطنين داخل منازلهم إنعكس على الأنظمة الحاكمة أيضا، فكما تسبب في موت العديد من البشر تسبب أيضا في توقف النظام الرأسمالي، وربما هذه فرصة جيدة لفحص هذا النظام ومعرفة خلله وهذا ما سيحدد لنا إن كنا سنصلحه أو سنسعى لاستبداله[3].

---

(1) أميرة غنيم، وباء كورونا وسقوط الأوهام، مؤسسة الفكر العربي، رابط المقال متاح على: https://arabthought .org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-detatls! Id 1158 2020/05/20، تمت الزيارة بتاريخ 7 ماي 2022 على الساعة 21: 02

(2) Hali brands et Francis j, Gavin, Covid-19 and world Order- the Future of confliet, Competetion, and cooperation; Johns Hopkins University press, Maryland; USA, 2020, pp41; 42.

(3) Arundhati Roy; la pandémie portoil Vers un Monde Nouveau, Tractes Decrise Gallimard, n°39; Editions Gallimard; france; le 08 avril 2020.pp3.4.

فمع بداية انتشار الفيروس كشفت الجائحة عن هشاشة بعض الحكومات وصرامة البعض وجرأة بعضها الآخر، كما سلطت الضوء على دور الدول في حماية وتنبيه المواطنين وزرع الثقة بين المواطن والحكومة والذي قد يكون له الأثر الكبير في الحد من الخسائر وتجاوز الأزمات بسرعة[1].

فمع الأسابيع الأولى من ظهور الفيروس كتب الكاتب " **جورج باكر George pocker**" " **في كل صباح من شهر أذار الذي يبدوا وكأنه لن ينتهي ،يستيقظ الأمريكيون ليجدوا أنفسهم مواطنين في دولة فاشلة**" حيث أثبتت أمريكا ضعفها وفي الحقيقة كانت معالم من الضعف قد ظهرت مع الأزمة المالية لسنة **2008** حيث تلطخت سمعة أمريكا بالطين، لتنهار هذه السمعة وتنهار السياسة مع انتخاب " **دونالد ترامب donald trump** " نجم تلفاز الواقع مع سنة **2016**، ولتكون جائحة كورونا السبب في إيضاح هذا الضعف وهذا العجز[2].

وكنا قد أشرنا من قبل إلى أن السبب الرئيسي في هشاشة النظام الحالي الحاكم للعالم هم المسؤوليين بالدرجة الأولى، إذ يعد الرئيس الأمريكي "**ترامب**" السبب المباشر في الخلل الكبير الذي عاشته **الو.م.أ** في ظل هذه الجائحة وهنا نقصد قراراته الساذجة واللاعقلانية.

وتجدر الإشارة إلى أن جائحة كورونا قد كشفت عن العديد من الأسئلة المحورية المتعلقة بجوانب شتى، لعل من أبرزها طبيعة النظام العالمي الحالي الذي وجد نفسه في دوامة من الإشكالات المحورية الحاسمة المرتبطة أساسا بمصير الإنسان ومستقبله في ظل عالم وجهته غير معروفة بعد انقضاء هذه الأزمة[3] وهنا يبرز عالم اللسانيات اللغوي الأمريكي "**تشومسكي**" الذي شخص الوضع العالمي الحالي في ظل هذه الجائحة مبرزا الفشل الكبير

---

[1] لونا أبو سويرح، العرب وكورونا، إدارة أزمة أم أزمة إدارة، مجلة المستقبل العربي، العدد 496، دراسات الوحدة العربية، لبنان، جوان 2020، ص 09.

[2] فريد زكريا، مرجع سابق، ص 207.

[3] هشام مصباح وآخرون، الفلسفة والعلم رؤية حديدة بعد الجائحة، مرجع سابق، ص 107.

للنظام العالمي في مكافحتها، وينتقد **تشومسكي** هنا بالخصوص النظام العالمي الأمريكي والرئيس السابق **للو.م.أ**، فقلة الوعي والقرارات الطائشة التي تم اتخاذها مع بداية انتشار الفيروس هي من أوصلت العالم لهذه المرحلة[1].

أيضا يرى **تشومسكي** أن الأزمة العميقة التي تسبب بها هذا الفيروس لن تنقضي بزواله بل ستبقى وسترسم عالما جديدا ينعكس بدوره على الدول الضعيفة والفقيرة، ويلوم **تشومسكي** هنا الحكومات إذ يؤكد على اللامبالاة الكبيرة من طرف الدول في مواجهة الفيروسات والأوبئة فلقد كان واضحا منذ انقضاء فيروس سارس سنة **2003** أن المزيد من الفيروسات ستأتي، كان من الممكن علاجه أو تحضير العلاج لكن لم يتم ذلك، حيث يقول " **كان العلماء يحذرون من قدوم الجائحة منذ سنوات و بشكل أكثر إلحاحا منذ وباء سارس في 2003، والذي يتم تطوير لقاحات له لكنها لم تتقدم أبعد من المستوى ما قبل السريري، لكن الفهم العلمي ليس كافيا، يجب أن يكون دائما هناك أحد ما يلتقط الكرة ويجري بها**"[2].

وفي مقابلة مع الفيلسوف الأمريكي "**تشومسكي**" صرح بأن المسؤولين يسعون لخدمة أنفسهم فقط، فعند النظر لحزم التسيير النقدية **للو.م.أ** نجد أنها الأكبر في تاريخ البشرية، لكنها موجهة لتلبية حاجيات رجال الأعمال وأصحاب الأموال، حيث شبههم بالخنازير الذين يأكلون بشراهة من المعلف، وهذا الوضع سيء، وفي الحديث عن عالم المابعد صرح، بأننا نحن من نحدد أي عالم هذا، فنحن من نختار العودة للتاريخ ومأسيه والبقاء فيه أو التفكير في عالم أفضل[3].

---

[1] زهير الخويلدي، مرجع سابق، ص 14.

[2] هشام مصباح وآخرون، مرجع سابق، ص ص 107، 108.

[3] An interview withe american philosopher noam chomsky by chris brooks, on how bosses are amking corona virus « wors, for their binifit » on the channel labor notes, on Friday 0/04/2020

يضيف **تشومسكي** أنه حتى بعد انقضاء الجائحة فالمعاناة ستستمر خصوصا بالنسبة للفقراء، فحتى ولو تعافينا فلن يكون هناك تعافي من الخسائر الكبرى التي عرفتها عدة دول من العالم وهذا ما يستوجب حسب رأيه إعادة البحث عن الأسئلة المتعلقة بحياة الإنسان وسلامته ووجوده خصوصا في وضعنا الحالي أين ازدادت المخاطر المحدقة بالبشرية من كل جانب والتي ستنعكس على حياتنا فوق هذا الكوكب[1]، فعلى الرغم من أن الحكومات والمنظومات باختلافها فقد شهدت تطورا كبيرا جعل منها قوى كبرى تحكم العالم إلا أن الجائحة فقد فضحت الخلل الكبير الذي تعاني منه وسوء إدارة الحاكمين.

حتى التكنولوجيا والتقدم الكبير للعلم لم ينفعنا في مواجهة الجائحة فأغلقت الدول وأصبح الحل الوحيد هو العزلة إما باختيارنا أو بإجبارنا عليها ولا وجود لحل آخر، وقبل بضع سنوات تحدث "**بيل غيتس Bill GATES**" في محاضرة متلفزة على أن الخطر الحقيقي الذي يهدد البشرية لم يعد القنابل النووية بل الأوبئة، ولم تعد الصواريخ بل الفيروسات، وأن العالم ليس مستعدا لمثل هذه المواجهة وهذا ما أثبته الواقع اليوم بحذافيره للأسف"[2].

ومع أن الأوبئة والجوائح قد ظهرت من قبل وساهمت في تضرر إقتصاديات الدول **كالأنفلونزا الإسبانية** التي ظهرت مع سنة **1918**، لكن في ذلك الوقت لم يكن العالم متطورا كاليوم، كذلك **الأزمة المالية العالمية** التي حدثت مع سنة **2008 و2009** والتي ألحقت الضرر بالإقتصاد، لكن أيضا في هذه المرة لم يتضرر العالم بأكمله عكس جائحة كورونا التي تسببت في ضرر كبير للإقتصاد العالمي ككل وتعطيل أغلب الأنشطة الإقتصادية في أغلب بقاع العالم[3]، وجدير بالذكر أن هذه الأوبئة قد سببتها القرارات السياسية الخاطئة التي تم اتخاذها من قبل السياسين، ففي الحرب العالمية الأولى تم التحفظ والتستر على

---

[1] هشام مصباح وآخرون، مرجع سابق، ص 108.

[2] عبد الله بن بجاد العتيبي، مرجع سابق، ص 13.

[3] Ranabir samadar,borders of an epidemic- covid19- and migraut workers calcutta research group kalkata, india,2020.

المعلومات المتعلقة بالمرضى من قبل الدول المتحاربة وهذا ما جعل السكان يفقدون ثقتهم في الحكومات ويتهمونها بتزييف المعلومات وإخفاء عدد الوفيات والإصابات وهو ما انجر عنه إحصائيات كارثية وأعداد هائلة من الموتى[1].

وهذه **الأوبئة والجوائح** هي في الحقيقة إنعكاس لسلوكيات البشر، إذ تبرز بوضوح أدوار كل الفئات من المجتمع، كدور من يسعون للبحث واكتشاف الحقائق ومن يملكون المعلومات، فحتى التفاعلات تختلف من منصب لآخر، فتعامل الصحافة مثلا مع الجائحة ليس كتعامل القادة والسياسيين معها، إذ يتطلب هذا المنصب التريث في اتخاذ القرارات، لكن هذا لا نراه اليوم، إذ لا عقلانية في تصرفات الحكام والسياسيين[2]، ففي العادة تسارع الصحافة لدق ناقوس الخطر ونشر الأخبار الزائفة بسرعة كبيرة بينما يتجه الحكام لنقل هذه الأخبار بعد التأني في فحصها والتأكد منها.

وعموما فهذا الفيروس قد أفقد العالم توازنه كما أنه سيخلف حتما خللا كبيرا في أنظمة العالم باختلافها، إذ سيؤدي لانهيار تدريجي للعالم، والتعافي من هذا الخلل وتجاوز هذه الأزمة سيستغرق وقتا طويلا إذ سيكون من الصعب ترميم الأثار التي خلفها الفيروس[3].

وهذه الجائحة بما أحدثته من تغييرات قد أثبتت إنتصار مكر الطبيعة على مكر التاريخ، كما فرضت مسارا داروينيا تتحطم فيه البدائل الزائفة حتما، أما عن مصير الحداثة والنظام الدولي فلن يكون مسؤولية للمركز بل أصبح مسؤولية الهامش، فبعد الوضع الكارثي الذي وقعت فيه دول المركز سارعت الدول الصاعدة الأخرى لمد يد العون لدول المركز التي رفضت بدورها هذه المساعدات، ولكن هذا لا يغير حقيقة أن كورونا سترسم خريطة سياسية

---

[1] سيديريك كوتر، دروس من جائحة 1918 والحرب العالمية الأولى، مجلة الإنساني، العدد 67، العراق، خريف (شتاء)، 2020، ص 11.

[2] Didier Raoult, Epidemies vrais dangers et Fausses alertes, Editions Michel lofon, France, 2020,pp96.97.

[3] عبد العالي دجلة، إستقراء سوسيولوجي للمستقبل بإتباع أثار الوباء، جريدة العرب، العدد 11783، لندن، 2020/08/08، ص 15,

جديدة للعالم[1]، فعند النظر لمخلفات هذه الجائحة ولحجم الحقائق التي أوضحتها لنا ندرك جيدا أنه هناك وعي جديد قيد الشكل وهو أن ثورة الطبيعة قد انتصرت على ثورة البشر وذلك بعدما اكتشفنا عجز البشر ومحدودية العقل، والصورة الحقيقية للأنظمة العالمية والدول المتطورة[2].

يذهب الفيلسوف الإيطالي " **سيرجيو بنيفيتو Sergio Benifito**" إلى القول بأن حالة الهلع والذعر التي عاشتها بلاده كانت أمرا حتميا، باعتبار أن عصرنا الحالي هو عصر الحكومات الخاطئة، والمسؤولين المزيفين والقيادات البشعة، وهذا ما جعل المنظمات الدولية كمنظمة الصحة العالمية تتخذ قرارات بهدف تصحيح الاخطاء الفادحة التي ارتكبها المسؤولين[3]، ايضا وصف الفيلسوف الفرنسي المعاصر "**ميشال اونفراي michel onfray** " والذي ينتمي لفلاسفة ما بعد الحداثة الوضع الحالي ب " **الانهيار، الانحطاط** "اذ يعتبر ان الحضارة الغربية في خطر كبير وانها بلغت النهاية[4]، فهذه الجائحة قد احدثت انفجارا عالميا متحكمة بذالك بمصير البشرية ككل .

---

(1) إدريس هاني، كيف تسبب كوفيد 19 في إطلاق موجة رابعة للحداثة وانتصار مكر الطبيعة على مكر التاريخ، جريدة الأسبوع، العدد 1070، المغرب، 19 أفريل 2020، ص 03

(2) رفيف رضا صيداوي، كورونا آخر اجراس الانذار، مؤسسة الفكر العربي متاح على https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=26052020&id=8c7c0927-4587-4de5-81b7-969c024b4789 تمت الزيارة بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 14:00

(3) احمد فرحات، كورونا وباء ضد الانسانية، مؤسسة الفكر العربي، متاح على https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=1153&urlTitle تمت الزيارة بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 15:15

(4) بشير الذكواني مجتمعات ما بعد كورونا مجتمعات غاضبة، مؤسسة الفكر العربي، رابط المقال https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=1348&urlTitle 2021/09/20، تمت الزيارة بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 14:15

ايضا انتقد الفيلسوف الايطالي "**جورجيو اغامبين giorgio agamben**" [*] حالة الهلع التي اصابت العالم، والتي تسببت فيها الحكومات والمسؤوليين من خلال تعاملهم مع الفيروس حيث فرضوا حالة الطوارىء التي زادت الوضع سوءا، وقيدت المواطنين وجعلتهم تحت بطش الدولة وتعسفها وذالك بهدف توسيع صلاحيات الاجهزة التنفيذية على حساب الجهازين القضائي والتشريعي، ايضا اكد الفيلسوف الايطالي على ان الخوف الحقيقي لا ينبغي ان يكون من الفيروس بل من سلطة الدولة عندما تتنامى[1] .

وردا على ما صرح به "**جورجيو اغامبين** "اعترض الفيلسوف السلوفيني "**سلافوي جيجيك** " على كيفية تبرير **اغامبين** لوجهة نظره حيث يقول بان **اغامين** فسر مجريات الواقع و القى المسؤولية على الحكام متناسيا ان هذا الوضع الوبائي قد فضح الخلل الكبير والضعف الذي تعاني منه هذه الحكومات فلا يجوز اعتبار الحكومات المسبب الرئيسي للجائحة في حين انها هي ايضا متضررة ولكنه في الوقت نفسه قد اتفق معه في قوله باستغلال الحكومات لحالة الهلع التي اصابت العالم لخدمة مصالحها[2].

فعلى حسب قول "**جيجيك**" فالحكومات هي الاخرى تعاني من خلل داخلي كبير وهذا ما يفسر الارتباك في التعامل مع الجائحة ولذالك فلا يجوز القاء اللوم على المسؤولين فقط هذا مع تاكيده على تصرفات بعض الحكام المنافية للاخلاق والقيم حيث يتوجهون لخدمة مصالحهم الخاصة على حساب الاخرين اما الفيلسوف الفرنسي "**الان باديو alain badiou** " فابتعد عن التهويل اذ يؤكد ان جائحة كورونا ليست بشيء جذري جديد فالاسم الحقيقي للوباء الحالي هو "**sars 2** " اي انه قد سبقه" **SARS1**" والذي كان قد انتشر في العالم سنة **2003**، فكان هذا الوباء أول مرض غير معروف في القرن **21**، أما عن مسؤولية

---

[*] اغامبين، جورجيو (1942- الى يومنا)، فيلسوف ايطالي تقوم اغلب اعماله على مفهوم السياسة الحيوية لـ فوكو.

[1] عمر المغربي، تقرير ماذا قال الفلاسفة حول جائحة فيروس كورونا، مجلة تبين العدد 35، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، شتاء 2021، ص ص (165- 166)

[2] المرجع نفسه، ص ص (166- 167)

إنتشار هذا الفيروس، فيرى الفيلسوف الفرنسي أن المسؤول الوحيد عن وضع العالم اليوم فهي الحكومات التي لم تسعى للبحث عن علاج ودواء "**لسارس 1**" أو على الأقل لو وفرت الوسائل الطبية اللازمة لمكافحته، فلو وفرتها لكنا اليوم قد تخلصنا من " **السارس 2**" بسهولة، لكن هذا لم يحدث[1] إذا فالخطأ من السلطات التي لم تؤدي مهامها على أكمل وجه فلو اهتمت ولو قليلا **بسارس 1** مع سنة **2003** لما كنا اليوم نعاني من هذه الجائحة غارقين فيما خلفته، وفاقدين للعديد من البشر.

أيضا ذهب الفيلسوف السلوفيني " **سلافوي جيجيك salavoj zizek**" إلى القول بأن الدول ذاتها قد ارتكبت في التعامل مع الوضع الصحي والإقتصادي والإجتماعي بعد انتشار هذا الفيروس، حيث يقول" **في مواجهة الكارثة نعاني من الإنكار والغضب والإكتئاب ثم القبول، ما الذي يمكن أن يعنيه هذا بالنسبة لوباء عالمي مثل الوباء الذي نعرفه اليوم**"، يقلق الفيلسوف السلوفيني أيضا بشأن قضية اللاجئين اللذين زاد استغلالهم من قبل بعض الدول أثناء هذه الجائحة[2]، كما يتمنى أن يظهر فيلسوف إيديولوجي ذا فائدة وهو فيروس التفكير في مجتمع بديل يؤكد وجوده من خلال التضامن والتعاون على مستوى دولي، أيضا يتكهن بأن هذا الفيروس سيؤدي حتما لسقوط الشيوعية وابتكار واحدة جديدة على أساس الثقة في الناس وفي العلم، ففي كل الحالات لم نكن لنمضي قدما في هذا الطريق لذا لابد من التغيير الجذري[3].

ويشير هنا إلى أننا بحاجة للكوارث أحيانا وهذا ليس لأننا محبين للمعاناة بل لنعيد التفكير في واقعنا ومجتمعنا كالمنظمات الدولية التي لا نحصل منها الا على الهراء

---

[1] alain badoi, sur la situation eppdemique, Tractes Decrise Gallimard, n°20; Editions Gallimard; france; le 27 /03/ 2020

[2] زهير الخويلدي، مرجع سابق، ص 23.

[3] محمد فتوحي وآخرون، سلافوي جيجيك– فيروس كورونا بمثابة ضربة " اقتل بيل " القاضية للرأسمالية ، كورونا من منظور فلاسفة العصر، مرجع سابق، ص ص (56، 57).

والشبكات العالمية التي لا تقوم بأي تغطية صحية، فالطبيعة مليئة بالكوارث والمفاجآت لذلك ينبغي أن نبحث عن الحلول ونتجنب الخوف والذعر، والحل الأنسب هنا هو السعي لانشاء تنسيق دولي فعال[1]، ويقصد "**جيجيك**" بقوله هذا أن الأزمات والمحن هي من تبرز الدور الحقيقي للحكومات والمنظمات الدولية، فلطالما أظهرت هاته المنظمات الجانب الإيجابي منها كما تعهدت بحماية البشر، لكن الأزمات هي من تأكد صدق هذا الكلام أو تنفيه، وفيما يخص الأزمات فقد أكد على أن مفاجآت الطبيعة كثيرة وأن هذه الأزمة لن تكون الأخيرة، فبدل الخوف والهلع من هذه الجائحة ينبغي التضامن والبحث عن حلول تخدمنا اليوم وتخرجنا من هذه الأزمة كما تخدمنا في المستقبل أيضا.

أما الفيلسوف الفرنسي " **إدغار موران Edgar Morin**" فقد ذهب إلى القول بأن هذه الجائحة قد وضعتنا فعلا أمام " **اللايقين**" إذ لا نعلم شيئا عن مصدرها إن كان من سوق المأكولات البحرية أو من المختبر، ولا نعلم أيضا إن كانت هذه الأزمة ستنتهي أم لا ولا عن تحورات الفيروس ومدى خطورته مع الوقت، كما لا علم لنا عن نهاية الحجر الصحي وعن ردود الأفعال فيما بعد عن هذا الوضع ولا عن ماذا نريد وماذا ننتظر وماذا سيأتي، إذ لا علم لنا بشيء وهذه هي حالة **عدم اليقين** أو "**اللايقين**"[2] وتعتبر هذه الجائحة فرصة للعودة لفكرة " **اللايقين**" ونقصد **باللايقين**" هنا" **الخوف، الهلع، الخطر، الدمار، الموت**"، والمقصود هنا هو " **اللايقين الأنطولوجي**" إذ أثبتت جائحة كورونا أن العالم في طور الزوال وأن البشرية قد أخذت في التعاطي مع الموت، وهذا ما تثبته طريقة رمي جثث الموتى والسرعة في عملية حرقهم ودفنهم، كذلك عدد المقابر الجماعية الموجودة الآن، وفكرة " **اللايقين**" هذه تم مناقشتها من قبل عدد فلاسفة، " **فإدغار موران Edgar Morin** " مثلا ناقش هذه الفكرة ضمن كتابه "**إلى أين يسير العالم**" كذلك المفكر البريطاني " **ضياء الدين سردار**

---

[1] المرجع نفسه، ص ص (57، 58).

[2] صلح محفوظي وآخرون، كورونا من منظور فلاسفة العصر، مرجع سابق، ص 31.

Ziauddin Sardar[1]*" الذي صرح بأننا سندخل في زمن قام بتسميته بـ" **زمن ما بعد العادي**" أيضا " **زيغموند باومان Zygmunt Bauman**" الذي أشار لهذه الفكرة في كتابه " **الأزمنة السائلة**" كذلك " **نعوم تشوسكي Noam chomsky** " و " **علي حرب Ali Harb****" كل هؤلاء تناولوا هذه الفكرة[2].

فأزمة كورونا ساهمت في تكبير دائرة اللايقين وصعوبة التنبؤ بما سيحدث مستقبلا كما جعلتنا نستعد لحدوث أي شيء، وفي أي وقت، فالخلل والإضطرابات التي نعيشها اليوم بفضل هذا الفيروس تجعل المستقبل مجهولا ولا متوقعا وهو ما يعيق إمكانية التكهن بالنتائج وبما سيأتي.

إذا فهذه الجائحة قد ساهمت في وضع العالم أمام حالة من "اللايقين"، كما أفقدت الغرب لمركزيته وريادته، وهذا ما سيؤدي حتما إلى انهيار النظام الرأسمالي الذي سيحل محله الإشتراكي وبالتالي سيقضى نهائيا على فكرة " **نهاية التاريخ**" التي جاء بها " **فرانسيس فوكوياما Francis fukuyama*****" وغيره من المنظرين للرأسمالية، ومع أن فكرة فوكوياما تقر بأن النظام الغربي قد انتصر على غيره من الأنظمة وأن التاريخ قد توقف عند النظام الليبرالي الرأسمالي الأمريكي وكان قد دون هذا في كتابه " **نهاية التاريخ والإنسان**

* سردار، ضياء الدين (إلى يومنا/1951) عالم بريطاني من أصل باكستاني مفيم بمدينة لندن، متخصص في مستقبل الإسلام والعلم والعلاقات الثقافية، وهذا ما دفع بصحيفة الإندبندنت بكتابة مقال يحمل عنوان " بريطانيا لديها علامة مسلم".

** حرب علي (إلى يومنا /1941) مفكر وفيلسوف لبناني، شديد التأثر بجاك دريدا خصوصا في " التفكيك، له مؤلفات عدة أهمها الإنسان الأدنى، أزمنة الحداثة الفائقة، نقد الحقيقة.

(2) مصطفى كيحل، قراءة في كتاب " البيوتيفا وطبيعتنا الإنسانية الهشة في زمن الهيمنة الفيروسية، أعمال ندوة رؤى ايتيقية في الأزمة الوبائية، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية بالتعاون مع قسم الفلسفة والجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، فرع قسنطينة، الإثنين 11 أفريل 2022، الساعة 10.00.

*** فوكوياما، فرانسيس (إلى يومنا /1952) فيلسوف واقتصادي وعالم سياسي، من أشهر كتاباته" نهاية التاريخ

الأخير"، إلا أن الجائحة قد أكدت لنا فشله وهزيمته فعلا، مثلما أكدت لنا فشل فكرة سيطرة الإنسان على الأرض[1].

فنتيجة نهج السياسات الفردية والإنعزال إلى الداخل الذي اتبعته بعض الدول ظهرت مجموعة من الصفات التي تنافي سياسة التعاون والتضامن الدولي والتي كان من أهمها عزل وانغلاق الدول على نفسها وعدم تقديم المساعدة لباقي الدول المجاورة المتضررة، كذلك قصور خدمات المنظمات الدولية التي لم تؤدي دورها كما يجب في ظل هذه الأزمة، والأهم من كل هذا إنسحاب أمريكا وتعليق مساهماتها لمنظمة الصحة العالمية بحجة انحياز هذه الأخيرة للصين، وقرصنة المواد والمعدات الطبية المهمة مما أدى لحرمان عدة دول منها وتضررها جراء ذلك[2]، فحتى المخاوف كانت كبيرة من إعادة إنتخاب ترامب خصوصا بعد الأضرار التي تسبب بها للو.م.أ في كل القطاعات إذ لم يحقق أي أرباح منذ توليه الحكم ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كان السبب في انتشار الجائحة بالو.م.أ.[3]

وهكذا سينهار النظام العالمي الذي كان بقيادة الو.م.أ من خلال إثباته قدرته الضئيلة في مواجهة الأزمات والكوارث وفشله الكبير في السيطرة على الأوضاع وحماية المواطنين وهذا ما يفتح الباب لظهور زعامة جديدة وقائد جديد يكون أكثر جدارة من الو.م.أ.

من ناحية أخرى أوضح هذا الفيروس الوجه الحقيقي للإتحاد الأوروبي وحقيقة العلاقات القائمة بين دوله إذ غاب التضامن والتعاون وبرزت الأنانية، كما اتضح أن الدول الرأسمالية الليبرالية يحكمها منطق الربح لا منطق التعاون والإهتمام، وهذا ما أكد على الخلل الكبير في الأنظمة الحاكمة للإتحاد خصوصا في **إيطاليا** حيث امتنعت الدول الأعضاء على

---

(1) أحمد بوخريص، التداعيات الفكرية لأزمة كورونا هل انتهى التاريخ؟، المعهد المصري للدراسات، 27 ماي 2020، ص 05

(2) عزيز عدنان البياتي وشني فائق العبيدي، التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا، مجلة السياسة العالمية، العدد 02، العراق، 2021/06/04، ص ص 13، 14، 15.

(3) لورد حبش، فيروس كورونا والنظام العالمي: مستقبل الصراع والتنافس والتعاون، مجلة سياسات عربية، العدد 50، معهد الدوحة للدراسات العليا، ماي 2021، ص 172.

مساندتها بعد تأثرها الشديد بالفيروس وهذا ما جعل الإيطاليين يدركون فشل المؤسسة الأوروبية ويفقدون أملهم وثقتهم به[1]، والغريب في الأمر أنه في الوقت الذي كانت دول أوروبا تفتقر للتضامن تبنت دول الإتحاد إعلانا وكان يوم **26 مارس 2020** تضمن الحقوق الأساسية المفروضة في ظل الجائحة، خصوصا التضامن بين دول الإتحاد وقد نشر هذا الإعلان يوم **02 أفريل 2020**[2].

فالجائحة قد كشفت حقيقة العلاقات بين دول الإتحاد، إذ غاب التضامن والتعاون وحل محله الأنانية فانغلقت كل دولة على نفسها وتركت الدول المتضررة تصارع المرض وحيدة، وهو ما حدث مع إيطاليا التي تم التخلي عنها في ظل هذه الأزمة، وهذا ما يعزز فرضية تفكك هذا الإتحاد.

وفي الحديث عن الإتحاد الأوروبي وإمكانية غلقه لحدوده، تجدر الإشارة إلى أن النمسا قد أوقفت سير القطارات من إيطاليا للحد من انتشار هذا الفيروس، كما أن لائحة "**شنغن Schengen**" لا تسمح بفرض قيود السفر في ظل هذه الأزمات مهما كان الوضع، وذلك حسب **المادة 02 و06** من **لائحة الإتحاد الأوربي (2016/399)**[3].

ومع رفع مساعدة دول الإتحاد لبعضهم البعض تدخلت الصين لتقدم الدعم لبعض دول أوروبا كإيطاليا وإسبانيا، وهكذا بدأ التنين الأسيوي يتسلل لداخل الإتحاد في غياب دول الحلفاء والتي تترأسهم "**الو.م.أ** وكانت قد عبرت " **إليزابيث براو Elizabeth Brau**" عن هذا الوضع بقولها " **بتنازلها المخزي (دول الإتحاد الأوروبي) عن المسؤولية، فشلت في**

---

(1) العربي بنرمضان، مرجع سابق، ص 373.

(2) وليد العبري، التضامن الإنساني في الأزمات والبدائل الضرورية للبقاء، مجلة شباب التفاهم، فيفري 2021، ص 05.

(3) Richard Baldwin and Beatrice Wederdi Mauro; Economics in the Time of Covid-19, CEPR press, 2020; p87.

تقديم المساعدة الطبية والإمدادات لإيطاليا أثناء تفشي المرض، والآن الصين تملأ ذلك الفراغ " وهذا ما يعزز منها لتكون القائد الجديد للعالم[1].

وهكذا استطاعت الصين تدريجيا تخطي الأزمة ومساندة بعض الدول وكانت منظمة الصحة العالمية قد أشادت بسياسة الصين في مكافحة الفيروس بل ووصفت هذه السياسة بالإنجاز المذهل، حيث حولت الصين جائحة كورونا من أزمة إلى فرصة مذهلة وثمينة لإثبات جدارتها في قيادة العالم وتسييره، وقدرتها الفائقة في تحدي ومكافحة الكوارث والمحن، وهنا ظهر غضب الرئيس الأمريكي الذي كما أشرنا سابقا قام باتهام منظمة الصحة العالمية بتحيزها للصين"[2].

وعموما فالعلاقات الدولية في هذه الآونة تمر بحالة من التوتر الشديد خاصة بين الصين وأمريكا مما سيؤثر على النظام العالمي الذي يتعرض الآن لهزة كبيرة، كما يواجه تحديات جوهرية قد تطيح به، فيما يؤكد مراقبون أنه فعلا آخذ بالإنهيار[3]، وهذا الإنهيار يفرض حتما بروز نظام عالمي جديد يكون جديرا بقيادة العالم وقادرا على مواجهة الكوارث ومكافحة الأزمات، والأهم من كل هذا يكون جديرا بالثقة وله القدرة على الحفاظ على حياة البشر وحفظ هذا الحق أي الحق في الحياة، وهذا ما يدفعنا الطرح للتساؤل التالي: **ما مدى صحة فرضية بروز نظام دولي جديد؟**

2- بروز نظام دولي جديد:

" **كل أزمة في المجتمع يترتب عنها عمليتين متناقضتين، الأولى تحفز الخيال والإبداع للبحث عن الحلول، أما الثانية فتتنوع بين البحث للعودة إلى الإستقرار كما كان في الماضي، أو إلتماس العناية الإلاهية وكذلك شجب المذنب أو التضحية به** " فالأزمات ومهما ما اختلفت نتائجها إلا أنها تحدث فرقا، والوضع لا يعود كما كان في السابق إذ أن

---

(1) العربي بن رمضان، مرجع سابق، ص ص (374، 375).

(2) المرجع نفسه، ص 375.

(3) محمد بوبوش، مرجع سابق، ص 59.

التغيير أمر واقع، وفي هذا السياق يرى " **مارسيل غوشيه** *__Marcel Gauchet__" أن العالم يحتاج لنموذج سياسي جديد، بينما يبدو " **إدغار موران**" غير متفائل إذ يقول " **ستكون مرحلة ما بعد الوباء مغامرة غير محسوبة العواقب، حيث ستتطور قوى الشر وقوى الخير، ولا تزال هذه الأخيرة ضعيفة ومتفرقة**"[1].

فمع اجتياح فيروس كورونا للعالم تصدت له المستشفيات من جهة والحكومات من جهة أخرى وذلك من خلال وضع مجموعة من التدابير التي تساهم في التخفيف من حدة الوباء والوقاية منه والقدرة على مكافحته[2]، كما أصدرت الدول مجموعة من المراسيم التنفيذية، والجزائر كباقي الدول أصدرت هكذا مراسيم[3]، أهمها المرسوم التنفيذي رقم **20-69** المؤرخ في **21 مارس 2020** والذي يتعلق بتدابير الوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا **(كوفيد 19)** ومكافحته، والذي صاحبه مجموعة من النصوص المتعلقة به[4]، ثم المرسوم التنفيذي رقم **20-70** والمؤرخ في **24 مارس 2020** والذي يحدد تدابير تكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا **(كوفيد 19)** ومكافحته، وأهم هذه التدابير فرض الحجر الصحي وتقييد الحركة وتأطير الأنشطة التجارية وفرض التباعد الإجتماعي[5].

---

* غوشيه، مارسيل (إلى يومنا/ 1946) فيلسوف ومؤرخ وعالم اجتماع فرنسي، يعتبر من بين أبرز المثقفين المعاصرين في أوروبا.

(1) عقيل سعيد محفوظ، مرجع سابق، ص ص (147، 148).

(2) نصري حفناوي، هل يمكن اعتبار كورونا كوفيد-19 قوة قاهرة؟ مجلة قانون العمل والتشغيل صنف عدد خاص/ تأثير فيروس كورونا على علاقات العمل، الجزائر، 2020/08/15، ص 174.

(3) فروق يعلى وعبد النور لعلام، التكييف القانوني لوباء كورونا كوفيد 19 في ضوء أحكام قانون العمل وأثره على سيرورة علاقات العمل في الجزائر، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 02، سطيف، جوان 2021، ص 623.

(4) المرسوم التنفيذي رقم 20-69 المؤرخ في 21 مارس 2020، يتعلق بتدابير الوقاية من انتشار وباء كورونا (كوفيد 19) ومكافحته، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عدد 15، 2020/03/21.

(5) المرسوم التنفيذي رقم 20-70 المؤرخ في 24 مارس 2020 المحدد لتدابير تكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد 19) ومكافحته الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 16، بتاريخ 24 مارس 2020.

وعموما فأغلب الدول في كل بقاع العالم قد انتهجوا طريقتين في مواجهة الجائحة، الطريقة الأولى وتتمثل في المواجهة الحاسمة معه من خلال اتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية التي تهدف لحماية الأفراد، أما الطريقة الثانية فتتمثل في الإستهزاء بالفيروس والتفكير في المصالح أولا بدل التفكير في حياة الأفراد، وكانت الدول التي أخذت الطريق الأول قد نجحت " **كالسعودية والإمارات**" بينما فشلت الدول التي سلكت الطريق الثاني " **كإيران وإيطاليا وألمانيا**" بل وأصبحت بؤرا للجائحة[1].

ولقد قمنا بالإشارة من قبل إلى أن التطور والتقدم الكبير الذي بلغه العلم لم ينفع البشر في هذه الأزمة بل أكد ضعفهم وعجزهم وقلة حيلتهم في محاولتهم للقضاء على هذه الجائحة[2].

هذه الجائحة التي كشفت لنا أيضا عجزنا في محاولة تشخيص الوضع الحالي، كما جعلتنا ندرك لا عقلانية قراراتنا، فبعدما كنا نقرر بشكل عشوائي دون التفكير في عواقب هذه القرارات علمتنا هذه الجائحة نتائج القرارات الخاطئة والسريعة، كما جعلتنا ندرك أهمية القرارات الحاسمة في تغيير الأوضاع.

هذا بالنسبة لأنفسنا أما بالنسبة للعالم فقد كشفت هذه الجائحة حقيقة العالم الغربي وأوضحت حقائقه الغامضة والتي ستعيد ترتيب الأولويات، حيث قامت بتصحيح مجموعة من الأمور التي كنا نعتقد بأنها بديهية، خصوصا فيما يتعلق بتصنيف الدول في سلم التنمية والتقدم، كما كشفت هشاشة النظام الدولي الذي يعاني من خلل كبير والذي يحتاج لتغيير حتى بدون الجائحة[3]، وهذا الخلل والضعف الكبير الذي أبرزته الجائحة يؤكد على بروز نظام دولي جديد، ورغم أننا لا نعرف لحد الآن شكل هذا النظام ومن سيتولى قيادة هذا

---

[1] عبد الله بجاد العتيبي، مرجع سابق، ص 13.

[2] حسن مدن ، عالم مابعد الجائحة ، مقدمات قيد التشكل ، مؤسسة الفكر العربي ، متاح على https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=1154&urlTitle

[3] محمد الزهراوي ، تاثير جائحة كورونا على النظام العالمي .. قراءة في المتغيرات الدولية والاقليمية المحتملة ، مجلة الجغرافيا السياسية والاستخبارات الجيوستراتيجية ، العدد 01، المغرب ، 2020،ص 105.

العالم الجديد وكيف ستتغير القوى وشكل الموازين، إلا أنه من المؤكد أن هذا العالم ستسبقه مرحلة ركود عميقة تمس كل القطاعات، اذا سيتشكل هذا العالم وفق هذه الثغرات[1]، وعموما فكل التغييرات المبدئية التي طرأت على النظام العالمي اليوم وكل الحقائق التي اتضحت تؤكد أن العالم بعد كورونا لن يكون العالم ما قبلها.

وفي الحديث عن قيادة العالم الجديد يرى الفيلسوف السلوفيني " **سلافوي جيجيك**" أن "**الصين**" تعتبر من أوائل الدول تعافيا من الفيروس وهذا ما يؤهلها لتكون القائد الجديد، إذ ستنتعش كل قطاعاتها بسرعة كبيرة على عكس **الو.م.أ** التي ستعاني لفترات طويلة من انهيار الإقتصاد والأنظمة[2]، وما يعزز إنتصار الصين في هذه الأزمة وفرصتها في أن تكون القائد الجديد للعالم هو التعاون والتضامن الذي أظهرته في ظل هذه الجائحة وسعيها لإنقاذ أوروبا عن طريق إرسال المعدات اللازمة للوقاية من الفيروس، وفيما يخص إنقسام الإتحاد الأوروبي فلا يمكن التنبؤ بانقسامه حقا، والمتوقع أنه سيكون إتحادا ماليا ليس كاملا[3].

إذا فالهيمنة الأمريكية سنتنقل للشرق وهذا ما صرح به " **فرانسيس فوكوياما francis fukuyama** " باعتبار أن شرق آسيا قد وفقت في مكافحة الفيروس واحتوائه أفضل من **أوروبا والو.م.أ** ومع أن الصين كغيرها من الدول قد تضررت في كل المجالات إلا أنها ستستفيد من هذا الوضع ولو نسبيا[4]، إذ نلاحظ اليوم ميول كفة موازين القوة للشرق والقدرة

---

[1] سيتاكانتا ميشرا ، النظام العالمي ما بعد الجائحة–تسعة مؤشرات–تر: ريهام صلاح خفاجي ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية، مصر، د ط ، 2021 ، ص 45.

[2] زهير الخويلدي ،مرجع سابق ، ص 31.

[3] manuel rybach , la politique en temps de pandemie , bulletin , n°02, France , 2020 , p 47.

[4] فرح عصام ، موت القديم وميلاد الجديد ... كيف ينظر فرانسيس فوكوياما لازمة كورونا وما بعدها ، البث الحي ، 2020/06/15، ص 05.

العجيبة للصين في تخطي الأزمات وهو ما يجعل منها المرشح الأقوى لقيادة العالم الجديد[1].

والإنتشار السريع للفيروس الذي واجهته بعض الدول والذي برزت نتائجه وأثاره وانعكاساته اليوم جعل الجميع يبدأ بتكهن العالم الجديد ورسم معالمه، والذي تكهن الكثير بأنه سيكون تحت قيادة الشرق كما ذكرنا وهذا ما أدى إلى تعدد واختلاف الإفتراضات والتي سنحاول حصرها فيما يلي:

يصرح " **الإفتراض الأول**" بأن العالم سيتغير تغييرا كليا أي جذريا، بينما يذهب "**الثاني**" إلى القول بأن العالم سيعود كما كان ولن يتغير شيء، وليقول "**الثالث**" بأن العالم سيكون مزيجا بين الإفتراضين السابقين، ورغم اختلاف هذه الإفتراضات إلا أن الحقيقة الثابتة هي أن العالم سيشهد تغييرات كثيرة، وفي هذا السياق يصرح البروفيسور في علم الإجتماع " **طلال مصطفى**" " **العالم ما بعد أزمة كورونا سيكون مختلفا كليا عما قبلها ، فبعد عامين من الان (العمر المحتمل لجائحة كورونا) ستشهد معظم دول العالم اضطرابات سياسية واقتصادية و اجتماعية كبيرة ، كما سيتم اعادة النظر في مؤسسات الدولة وخاصة انظمة الصحة والتعليم فهذا الفيروس كشف عن ثغرات كبيرة تسببت بتصدع المجتمعات الغربية، رغم تقدمها الكبير قياسا ببلدان العالم الثالث**[2]، اي ان التغيير امر حتمي ، وسيتم هذا التغيير بشكل جذري وفق الثغرات التي خلفتها هذه الجائحة ،اذ سيكون التعديل في المؤسسات الاكثر تضررا والتي ستتغير كليا .

وفي الحديث عن التغيير كان للفيلسوف والمؤرخ "**مارسيل غوشي marcel gauche**" راي اخر اذ يذهب الى القول بان عالم مابعد كورونا سيكون شبيها لعالمنا الحالي ،حيث يشير

---

[1] يحيى بوزيدي، هل تعود السياسة الويستفالية ..كورونا وما بعد نهاية الحدود السياسية ، المجلة الجزائرية للامن الانساني ، العدد 02 ، جامعة جيلالي ليابس–الجزائر–،جويلية 2020،ص 852.

[2] زياد حمدان ، حالة الاستثناء في زمن الجائحة – حقوق الانسان بين الواقع والمال –مقاربة سوسيولوجية ، مؤسسة الحق رام الله ، فلسطين ، د ط ، 2020 ، ص ص(24 ،27).

الى ان العالم الجديد سيكون مسرحا لمعارك متبادلة بين القوى الكبرى بعد ما كان عالمنا الحالي مسرحا لمعارك القوى الصغرى ،كما يرى انه ينبغي الاستفادة من الدروس التي قدمتها لنا هذه الازمة[1] .

وبينما يرى البعض أن عالم ما بعد كورونا سيكون مختلفا عن عالمنا الحالي، يرى البعض الآخر أن العالم لن يتغير من تلقاء نفسه، بل البشر هم من يملكون زمام هذا التغيير سواء كان بالإيجاب أو بالسلب[2].

فكما ذكرنا سابقا لمواجهة الجائحة ينبغي على الإنسانية ككل التضامن والتعاون ومشاركة المعلومات وعدم التستر عليها للخروج من الأزمة، فهذه الأوقات بالذات أي عند المحن والأزمات ينبغي التعاون في مواجهة هذه الكوارث للخروج منها بأقل الأضرار[3]، والحال نفسه عند التغيير فيجب على البشر الإتحاد فيما بينهم وتغيير الواقع، فالعالم لا يتغير من تلقاء نفسه بل البشر من يغيره، وذلك من خلال تغيير المسؤولين والأنظمة وتعديل بعض المؤسسات والتخلي عن بعضها الآخر، فهذه الأزمة قد أوضحت لنا صورة العالم وجعلتنا ندرك ما الذي ينبغي تغييره وما الذي ينبغي تعزيزه والمحافظة عليه.

وفي كل الحالات التضامن والتعاون بين البشر هو سبيل الخروج من هذه الأزمة والحصول على عالم أفضل، فالإنتشار السريع للجائحة يوضح أنه لا وجود لأي بلد يمكنه مواجهة هذا الفيروس لوحده وهذا ما يؤكد على ضرورة المحافظة على العلاقات والروابط الدولية التي تنعش الإقتصاد وتثري الحياة الإجتماعية[4].

---

(1) عبد الرحيم نور الدين ، مارسيل غوشيه : كشفت لنا صدمة الازمة عن عجزنا ، مجلة الدوحة ، العدد 152 ،وزارة الثقافة والرياضة ، الدوحة – قطر ، جوان 2020 ، ص 20.

(2) عزالدين عناية، ضد ما قبل كورونا وما بعدها، مؤسسة الفكر العربي، رابط المقال متاح على : 11 ماي 2020، تمت الزيارة بتاريخ 07 ماي 2022، على الساعة 03.12

(3) الحسن بن طلال، التضامن ويقظة الضمير الإنساني، مجلة مقابسات حضارية، العدد 01، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، الأردن، ديسمبر 2020، ص 08.

(4) صندوق النقد الدولي، سلسلة خاصة عن السياسات المالية اللازمة للإستجابة لجائحة كوفيد 19، ص 07,

وجدير بالذكر أن البشرية قد استطاعت التخلص من فيروس واحد لغاية الآن وهو "**فيروس الجدري**" أما فيروس كورونا فالتخلص منه وتخطيه أمر صعب نوعا ما وذلك لتحوراته، فمع أن العلماء استطاعوا إيجاد وتطوير مجموعة من اللقاحات إلا أن تحورات الفيروس قد أفشلت ذلك[1]، فهو كل مرة ينتج صورا جديدة تكون أكثر خطورة وفتكا وأعلى مقاومة وهذا ما يجعل موضوع التخلص من الجائحة أمر صعب نوعا ما، وهذا ما جعل الأمين العام للأمم المتحدة " **أنطونيو غوتيريش Antonio guterres** " يصرح "**جائحة كوفيد 19 هي أسوء أزمة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قبل 75 عاما**"[2].

وللخروج من هذه الأزمة يقترح الفيلسوف السلوفيني " **سلافوي جيجيك** " أن نختار طريقة من بين طريقتي "**ترامب**" و" **الصين**"، فبينما اتجه ترامب للعودة للأنشطة الإقتصادية حفاظا على حرية السوق والأرباح، حتى ولو ينعكس ذلك على حياة الآلاف من الناس، توقفت الصين عن ذلك، وبين الطريقتين هناك طريقة ثالثة تم الترويج لها من قبل حاكم مدينة نيويورك والذي اقترح دمج التكنولوجيا في كل المجالات والقطاعات وهكذا تعوض الأنشطة اليومية ونتجنب الخسائر، وهذا ما ينقذنا من هذه الأزمة إذ سيكون المستقبل رقميا تكنولوجيا ونمارس حياتنا عن بعد وهكذا سنحافظ على حياتنا واقتصادنا أيضا[3].

فهذا الفيروس الذي بدل ملامح الأرض في حاضرها يتجه ليبدل بعض موازينها في مستقبلها، فعلى الرغم من أن هذه الأزمة لم تنتهي بعد إلا أنه يمكننا التنبؤ، بما سيحدث في عالم ما بعد الجائحة وكان مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية الأمريكي " **هنري كيشينغر henry Kissinger** " قد صرحا بأن " **الجائحة ستغير النظام العالمي والأزمة**

---

(1) أكمل عبد الحكيم، متحورات كورونا وأفاق الجائحة، محاضرة منظمة من قبل مركز تريندز للبحوث والإستشارات، الإمارات، 19 جانفي 2022، الساعة 12.00.

(2) منال بوكور ومحمد منصوري، مرجع سابق، ص 103.

(3) Slavag Zizek, pandemic 2-chronieles of a time lost, published by OR Books, New York, London, first printing; 2020, pp 65,66.

الإقتصادية والسياسية التي خلفها ستستمر لأجيال عديدة" فالجائحة قد خلفت أثارا عميقة مست كل بقاع العالم وهي التي تتغير حتما المستقبل[1].

ورغم كثرة السيناريوهات المحتملة في تصور عالم المابعد إلا أن محاولة التنبؤ هذه تبقى أمرا خطيرا، ذلك أنه كلما كان التنبؤ أكثر تحديدا زادت احتمالية أن يكون خاطئا، فلم يكن أي شخص في العالم مع سنة 2019 يتوقع حالة الإغلاق والحجر الصحي لسنة 2020، وهذا ما يؤكد أنه لا يمكننا التنبؤ بالمستقبل بكل يقين لأنه يبقى شيء إحتمالي[2].

وعموما فالجائحة قد أثرت في كل القطاعات كما أحدثت تغييرات كان أولها وأهمها إهتزاز ثقة الناس في العلم والحكومات وهذا ما يعزز إمكانية تغيير جذري وهو ما سنراه مع المستقبل عند انتهاء هذه الأزمة، والأهم من كل هذا أن الجائحة قد علمتنا مجموعة من الدروس والتي صاغها الفلاسفة ووضعوها لنتعلم منها مستقبلا ولنرى هذا العالم على حقيقته وهذه الدروس والعبر المستفادة من الجائحة هي ما سنقوم بذكره الآن ضمن المطلب الثالث.

---

[1] جميلة حنيفي وآخرون، مرجع سابق، ص 111.

[2] Janes Miller. The coronacirus Human, Social and political Implications palgrave macmillan, Kunshan ; china ; 2020 , p p 173 ; 175.

المطلب الثالث: الدروس المستخلصة من الجائحة

" **تحدث الأشياء عندما يقرر الناس التصرف، في رأيي، هذا هو الدرس الرئيسي الذي يمكن تعلمه من التاريخ** " **نعوم تشومسكي**".

إستطاعت جائحة كورونا تغيير العالم الذي عرف هشاشة وانهيار بفضل هذا الفيروس، كما استطاعت التغيير من حضور الإنسان في هذا العالم ومن نظرته إتجاه نفسه ومصيره في علاقته مع غيره[1].

من بين أهم الدروس التي علمتنا إياها " **الجائحة**" **ضرورة تشارك المعلومات وعدم التستر عليها وضرورة التضامن والتعاون**"، باعتبار أن تشارك هذا الوضع الوبائي بجانبيه السلبي والإيجابي هو الحل الوحيد للخروج من هكذا أزمات[2].

أيضا من بين الدروس المستفادة من الجائحة " **التعلم من الآخرين والإستفادة من تجاربهم لتجنب بعض الأخطاء**"، وبدل التفكير في أنفسنا وجب التفكير في الآخر المقابل أيضا والإعتراف بفضله علينا، وجدير بالذكر أن هذه الأوقات الإستثنائية تعد فرصة للتواضع والإعتراف بمحدودية العقل والذكاء البشري[3].

وفي الحديث عن استفادة البشر من تجارب بعضهم البعض، علمتنا الجائحة أيضا قيمة التعلم من الأزمات السابقة، فالإستفادة من الدرس الماضي تتيح لنا فرصة الخروج من الأزمة الحالية بأقل الأضرار، وعلى عكس ذلك إهمال الدروس السابقة قد يضعنا في وضع أخطر بكثير.

" **ما يهم ليس كمية ما تملكه الحكومة بل جودته** " فالجائحة قد أثبتت لنا أن وقت الأزمات لا يهم ما تملكه بعض الحكومات من أنظمة صحية وشركات أدوية ومختبرات، بل جودة هذه الأشياء هوالمهم وهو ما نراه من خلال **الو.م.أ** التي احتلت المرتبة الأولى في امتلاك

---

[1] زهير الخويلدي، مرجع سابق، ص 145.

[2] الحسن بن طلال، مرجع سابق، ص 08.

[3] المرجع نفسه، ص ص 08، 09.

أفضل نظام صحي وأقوى كشف مبكر ووقاية من الأمراض، كما تمتلك أفضل جامعات الأبحاث والشركات الأدوية والمختبرات والمعاهد الصحية في العالم، وهذا ما أكدته المعايير الدولية، لكن تزامنا مع هذه الأزمة إتضح أن كل هذه الميزات لا فائدة لها، إذ تعتبر **الو.م.أ** من أكثر المتضررين من الجائحة[1].

أيضا يرى " **بيل ماكيبن Bill Mekibbin**" الكاتب والمدافع عن البيئة بمجلة **(النيويورك 05 مارس 2020)** أن أهم الدروس التي يمكننا أن نستخلصها من هذه الجائحة هي أن السفن الكبيرة عبارة عن قاتل للمناخ باعتبارها ناقل للأمراض، كما أن هذه الجائحة قد أوضحت لنا أنه بإمكاننا العمل عن بعد والتخلي عن الحضور اليومي الذي ينتج حالة من الجمود[2]، كذلك قدمت لنا الجائحة " **درس العمل على الذات**" حيث يقول " **بليز باسكال Blaise pascal*** " **إن مصيبة الإنسان هي عدم معرفة كيفية البقاء أو البقاء وحيدا مرتاحا في غرفته**" فجائحة كورونا وتجربة الحجر الصحي كانت فرصة للعمل على الذات والتعود عليها، وخلق مساحة خاصة بين الإنسان وذاته، وهذا ما كان مفقودا قبل الجائحة، حيث كنا مشغولين بالعالم الخارجي وكل ما هو سطحي[3].

" **اللقاح الوحيد الفعال هو الإحتفاظ في الذاكرة بما يحدث الآن**" حيث يذكر " **روبرتو بينيدوتشي Roberto Benidoci**" درس متعلق بالطب إذ علينا أن ندرك أنه علم متردد وعلم استدلالي، وكما يذكر "**كارلو جينز برج carlo Ginzburg**" أنه يعتمد على السياسة

---

(1) فريد زكرياء، مرجع سابق، ص 37.

(2) ربيع رحمان، جائحة القرن– الدروس المستقاة– مجلة الدوحة، العدد 150، ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية، أفريل 2020، ص 13.

* باسكال، بليز (1632/19962) فيلسوف فرنسي ورياضي فيزيائي، له تجارب عدة على السوائل في مجال الفيزياء، كما له أعمال عدة بخصوص نظرية الإحتمالية، يعتبر مخترع الآلة الحاسبة.

(3) لعرج مرسلي وآخرون، كورونا من منظور فلاسفة العصر، مرجع سابق، ص 55.

والإقتصاد بشكل كبير، كما يضيف أنه رغم ما عشناه من ألم وشك وحيرة إلا أن اللقاح الفعال الوحيد حسبه هو الإحتفاظ في الذاكرة بكل ما يحدث الآن[1].

فهذه الجائحة وبما أحدثته من تغييرات على مستوى الإنسان أو على العالم ككل، قد فرضت علينا حتمية التغيير للخروج من هذا الوضع، ومهما ما كان هذا الطريق الذي سنسلكه، وأيا كانت الوجهة ، فلن تكون كبقائنا على هذا الوضع ولن تكون كالمعاناة التي نعيشها اليوم، فرغم إيجاد اللقاح إلا أن الجائحة لم تنتهي بعد، ويبقى اللقاح الوحيد الفعال هو أن نحتفظ بكل هذه الأحداث وكل هذه المعاناة، لنتعلم منها مستقبلا ولنبلغ عالما أفضل.

" **الحدث يحررنا فقط إذ انتهزناه كفرصة للتفكير**" **حنة أرندت** **Hannah Arendt**[**]

إتباعا لنصيحة هذه الفيلسوفة، فالجائحة قد قدمت لنا دروسا ستغير تفكيرنا حتما وأهم هذه الدروس " **درس في التواضع ودرس في المساواة**"[2] كذلك من بين الدروس التي استفدنا منها" **تغيير المسار**" حيث يرى الفيلسوف الفرنسي " **إدغار موران** " أنه ينبغي تغيير مسار الإنسانية حتى ولو كان الأمر مجازفة نحو رؤية غير واضحة قصد الوصول لعالم ديمقراطي يشجع على المساواة، ولتغيير هذا المسار يؤكد "**موران**" أن هذا التغيير سيكون عن طريق إتخاذ مسار جديد وليس عن طريق الثورة[3].

إستخلص الفيلسوف الفرنسي **15 درسا** من الجائحة أهمها:

1-درس عند وجودنا أو كيفية العيش: فتجربة الحجر الصحي قد لفتت الإنتباه لوضعية المرضى والمعوزين والذين يعيشون تحت هذا الحجر دوما، كذلك المحرومين من رفاهية الرأسمالية الليبرالية[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص (116، 117).

[**] أرندت، حنة (1906/1975) منظرة سياسية وباحثة يهودية من أصل ألماني، وصفت كثيرا بالفيلسوفة لكنها رفضت هذا اللقب لفكرها وإتجاهها.

[2] زهير الخويلدي، مرجع سابق، ص 146.

[3] مهتور صلاوي وآخرون، مرجع سابق، ص 308.

[4] عبد الكريم عنيات، مرجع سابق، ص 144.

- **درس عن علاقتنا بالموت:** بعد نمو معدل الحياة في العالم الغربي خصوصا وغياب نسبي للموت، أعادت الجائحة الموت للمركز بعد أن كان في الهامش لدرجة أننا أصبحنا نرحل بلا مراسيم[1].

3- درس عن حضارتنا: فبعدما كنا نعتقد أننا نعيش عصر التحرر والحضارة إذ انشغلنا لسنوات بمختلف الإختراعات الخارجية كالمواصلات والعمل والسفر والمطاعم وغيرها، إكتشفنا اليوم أنها حضارة زائفة وأن الضرر الذي سببته لنا أكبر من منافعها[2].

4- درس متعلق بالتضامن: إذ يرى موران أن هذه الأزمة قد أعادت مفهوم التضامن إلى السطح بعد ما كان غائبا بسبب النزعة الفردية وحب الذات والأنانية[3].

5- درس عن التفاوت الإجتماعي في الحجر: فالخوف من الإصابة بالفيروس جعل العديد من البشر ينتقلون للأرياف هربا من العدوى، لكن من لم تكن له إقامة ثانية فقد بقي خضع للامر الواقع، كذلك الحجر الصحي الذي فرض على بعض الأرامل والشيوخ البقاء بمفردهم[4]، فالجائحة قد أوضحت الطبقية والتفاوت بين البشر اذ تم الإبلاغ عن العديد من الموتى بمنازلهم وقد وجدوا بمفردهم، وكان هذا تزامنا مع إجراء الحجر الصحي، مما يؤكد أنه ليس للجميع عائلة، أيضا قد سجل بأن نسب كبيرة من البشر قد اختاروا النزوح للأرياف هربا من الموت لتبقى نسبة ضئيلة وهو أصحاب الدخل المحدود وجها لوجه مع الموت، وهنا تظهر مساوئ الفقر واللامساواة في العالم.

6- درس عن أزمة أوروبا: أوضحت جائحة كورونا الخلل الكبير الذي تعيشه أوروبا، والوجه الحقيقي لبعض الدول، حيث تركت " **إيطاليا**" و" **إسبانيا**" لوحدهما يواجهان الفيروس بعد امتناع دول الإتحاد لمساندتهما وهو ما يؤكد غياب الإتحاد بينهم[5].

---

(1) المرجع نفسه، ص 144.

(2) المرجع نفسه، ص 144.

(3) المرجع نفسه، ص 144.

(4) المرجع نفسه، ص 145.

(5) المرجع نفسه، ص 145.

7- درس عن أزمة الكوكب: حيث اتضحت حقيقة العولمة وبرز جانبها السلبي الناقل للأمراض والفيروسات، كما ظهرت قيمة الإنسان الحقيقية وهي المادية ودون هذا فلا قيمة له[1].

أما عن دور الفلاسفة في ظل هذه الأزمة فقد أجابت عنه " **كلير كريجنون**" وهي أستاذة محاضرة في الفلسفة بجامعة " **السوربون بباريس**" في حوار حول دور الفلاسفة في زمن الأوبئة والجوائح لتصرح أن **دور الفيلسوف في زمن الوباء ليس بالضرورة تقديم الدروس، بل طرح الأسئلة، كما أكدت على أن هذه الأسئلة ليس بالضرورة أن تحتمل إجابات**[2].

ومن خلال ما قمنا بطرحه من أثار وانعكاسات وتغييرات أحدثها هذا الفيروس في الإنسان وعلى مستوى العالم ككل، يمكننا أن نستنتج أننا قد اعتدنا على الإستعداد لمواجهة كل ما هو كبير، حتى ولو لم يكن محتمل الوقوع كالحروب والهجمات العسكرية، وذلك من خلال تجهيز آلات حربية وجيوش ضخمة، حيث تنفق كل دولة مبالغ خيالية من أجل ذلك، والخطأ الكبير هنا أنه لم نستعد لمواجهة أشياء صغيرة لا ترى كالفيروسات، والتي اكتشفنا الآن أنها أخطر بكثير وأن أضرار الحروب البيولوجية أعمق من باقي الحروب الأخرى، وهذا الدرس الأهم الذي يمكن استفادته من الجائحة.

وخلاصة القول أننا كنا بحاجة لهكذا أزمة تصدم العالم وتوقظ ضمير البشر، لتخرجهم من وهم التفوق والتسلط وتسلبهم رغبة السيطرة على الطبيعة، هكذا صدمة يدرك فيها الإنسان حجمه الحقيقي ومحدودية فكره وذكائه، وهذا ما يقوده للتواضع والإعتراف بصغره ، هكذا صدمة تجمع البشرية ككل في مكان واحد ليكون مصيرهم مشتركا، بحيث تبرز لهم أهمية التضامن والتعاون وتعلمهم أنه بدل الخوف وجب البحث عن الحلول.

---

[1] المرجع نفسه، ص 146.

[2] لعرج مرسيلي وآخرون، مرجع سابق، ص 22.

هكذا صدمة جعلت العالم يعرف قيمة التاريخ وأهمية الإستفادة من التجارب السابقة لمواجهة المستقبل.

الخاتمة

خاتمة:

يقال أن الحقيقة تكشف عن نفسها في لحظات القطيعة، وهذه مسلمة أجمع عليها عدد كبير من المفكرين والفلاسفة وهي ما تليق على الوضع الحالي الذي نعيشه اليوم، فعلى الرغم من أن هذه الأزمة لا زالت مستمرة إلا أنه يمكننا الوصول لبعض الإستنتاجات التي تفسر لنا الوضع الحالي كما ترسم لنا معالم وتصورات لما سيحدث مستقبلا، وذلك لما أحدثته هذه الجائحة من تغييرات جذرية سواء على مستوى الإنسان أو على مستوى العالم ككل، إذ استطاعت أن توقف الحياة في العالم من خلال بعض الإجراءات التي فرضتها الدول كالحجر الصحي والذي انعكس سلبا على الإنسان، كما أثرت على جوانب الحياة المختلفة ومست أغلب العلاقات وهذا كفيل بأن يجعلنا نصل مبكرا لبعض الملاحظات والنتائج والتوصيات.

وأهم الملاحظات والنتائج الأساسية التي يمكن أن نستخلصها من خلال هذا البحث حول الجائحة وذلك بعد أن قمنا بتحليل ومناقشة الفصول التي يشملها هذا البحث، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أنه لا وجود لتعريف محدد وموحد للفلسفة عند الفلاسفة وذلك لاختلاف توجهاتهم الفكرية، كما أنه ليس بالامكان حصر مفهوم الأزمة في معنى واحد وذلك لاستخدام هذا المصطلح في أكثر من قطاع، وما ندركه من خلال الحديث عن الأزمات هو أهمية السرعة في اتخاذ القرارات والإجراءات وأهمية استثمار الفرص للخروج منها، والأهم من كل هذا هو تجاوز تلك المرحلة بغض النظر إن كانت الوجهة للأفضل أو للأسوء.
- تعاقبت الأزمات عبر تاريخ الفلسفة وأهم هذه الأزمات " أزمة العلم" والتي شملت كل من أزمة الأسس في الرياضيات، وأزمة اليقين الكلاسيكي في الفيزياء وأزمة تخلف العلوم الإنسانية، وهذه الأزمات قد زعزعت اليقين الكلاسيكي وأكدت على نسبة العلم وانفتاح الأفاق دوما للإكتشافات الجديدة، حيث أدت النظريات إنهيار النظريات

الكلاسيكية ولكن هذا لا يدل على أن تلك النظريات قد كانت على خطأ، بل يدل على أن العلم في تطور وأن الأزمات هي من تمهد لهذا التطور.

- عرف تاريخ الفلسفة " **أزمة القيم**" أيضا والتي انجرت عن التجاوزات الأخلاقية التي مست بكرامة الإنسان والتي عرفها ميدان الطب والبيولوجيا بعدما شهد تطورات علمية وتكنولوجية غير مسبوقة. وهو ما استدعى ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة وتزامن مع هذه الفترة ظهور حقل تطبيقي جديد كان له الدور البالغ هي أكبر تحول في الفكر الأخلاقي وهو البيوتيقا التي طرحت بدورها عدة قضايا ومسائل أخلاقية كان للفلسفة نصيب في مناقشتها وللفلاسفة فرصة لإبراز مواقفهم منها:
  - يمكنني القول أن الفيلسوف الألماني " **إيمانويل كانط** " قد ندد بحرية الإنسان في اتخاذ قراراته بما في ذلك تحديد مصيره، وهذا ما يجعل التدخلات الطبية غير أخلاقية، بينما رفض " **يورغن هابرماس** " التقنية ذات الأبعاد الأداتية والتي تجرد الإنسان من إنسانيته، ورحب بالتقنية الخادمة للإنسان والتي تعمل على حل مشاكله شرط أن لاتشيؤه.
- إنتهيت إلى أنه من بين كل الأزمات تعد أزمة الأوبئة والجوائح هي الأخطر وذلك لارتباطها بالوجود الإنساني، كما تعتبر هذه الأزمة فرصة لإرجاع المسائل الجوهرية للمركز بعد أن همشت لعقود من الزمن خصوصا الأسئلة المتعلقة بالوجود الإنساني.
- أتاحت أزمة الأوبئة والجوائح فرصة لعودة الفلسفة للواقع ولبيان دورها في النقد والتحليل والتشخيص، كما أوضحت بأنه هناك فرق بين الوباء والجائحة، والفرق يكمن في مدى انتشار المرض وعدد الإصابات إذ يكون الوضع بصفة عامة في ظل الجائحة كارثي وبشكل مضاعف لما يحدث أثناء انتشار الوباء.
- تزامنا مع ظهور الأوبئة عبر التاريخ ظهر علم الأوبئة والذي يهتم بدراسة كل ما يتعلق بالصحة العامة، إذ تظهر فلسفة علم الأوبئة ولتستجيب غن الأسئلة المطروحة في هذا

الداء، كما قدمت مجموعة من التصورات لحماية البشرية لهذه الأوبئة، وهذا ما يبرز دور الفلسفة في تشخيص أزمات الواقع.

- تعاقبت الأوبئة والجوائح عبر التاريخ وخلفت آثار كارثية على مستوى البشر والعالم ليكون اخطر وباء هو الطاعون والذي اجتاح العالم لأكثر من مرة ليعصف بنصف سكان آوروبا، وليسمى بالموت الاسود وذلك قبل أن نتفاجأ مع نهاية سنة 2019 بوباء يبدوا أنه الأخطر والأكثر فتكا قبل أن يتحول لجائحة عالمية تهز أركان العالم وتقلب موازينه وهو فيروس كورونا.
- ينتمي فيروس كورونا لعائلة الفيروسات التاجية كما تعد أخطرها نظرا لتكاثره وسرعة انتقاله وفعاليته وهو المسبب لجائحة كورونا التي انتشرت في بادئ الأمر كوباء لتتحول لجائحة عالمية وهو ما اعلنت عنه منظمة الصحة العالمية يوم 11 مارس 2020 وعموما فهذه الجائحة هي مرض معدي يصيب الجهاز التنفسي والرئتين، انتشر مع نهاية سنة 2019 ولا يزال موجودا إلى غاية اليوم.
- أكتشفت الفيروسات التاجية لأول مرة عدد الحيوانات مع سنة 1930 لتكتشف عند البشر مع 1960، أما أنواعها فلغاية اليوم ظهرت سبعة أنواع آخرها مع نهاية سنة 2019.
- لم يتم الحسم لغاية الآن في مصدر الفيروس وحقيقته، اذ لا زال الجدل والنقاش قائما بين نظريات المؤامرة والنظرية التي تقول بعفوية الفيروس، وما زالت الإتهامات متبادلة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية ولن يتم الحسم في هذه المسألة إلى غاية ما يتضح المستفيد الحقيقي من هذه الجائحة.
- علمتنا هذه الأزمة وجوب آخذ الحيطة والحذر من التطورات التكنولوجية والعلمية والتي لها جانب إيجابي كما لها جانب سلبي، وهو ما اتضح اليوم بعد انتشار هذا الفيروس، إذ تبين أن التقنية وسيلة تهديد وجود البشر وذلك من خلال صناعة الأسلحة البيولوجية وتطويرها.

- انعكست هذه الجائحة بشكل سلبي على المنظومة الصحية والإيتيقية للإنسان، بحيث فضحت المنظمات الصحية لتي عجزت عن احتواء الفيروس، كما أوضحت حدود الطب ومحدودية قدرة الإنسان في مجابهة الأزمات.
- أبرزت الجائحة ضعف العلم وخلل الأنظمة الصحية وهو ما تثبته الإحصائيات التي تسجل يوميا وفي كل بقاع العالم.
- -أكدت هذه الجائحة على صغر الإنسان ونسبية العقل البشري وهو ما يدفعه للإعتراف بصغره ويتواضع .
- أوضحت الجائحة إتساع مجال اللامتوقع وأنه لا وجود لحقيقة ثابتة وأنه لا مطلقية في العلم كما أنه ليس بالإمكان التنبؤ دائما خصوصا في مسألة الأوبئة والجوائح وهذا ما يستدعي التغيير بسرعة للحفاظ على الوجود الإنساني.
- يمكن القول أن هذه الأزمة كانت فرصة لمعرفة مدى فعالية المنظمات الدولية ولتجريبها والتي باءت بالفشل، كذلك لمعرفة طبيعة القرارات المتخذة في ظل هذه الأزمة والتي باءت بالفشل أيضا، وهذا ما يثبته تصرف بعض الحكام والمسؤولين في ظل هذه الأزمة كتصرف الرئيس الأمركي " دونالد ترامب" إتجاه منظمة الصحة العالمية، إذ تعتبر فعلته هذه درس حقيقي على أهمية اتخاذ القرارات الصائبة أثناء الأزمات والمحن.
- تعتبر جائحة كورونا فرصة لعودة الدين كمحور للخطاب الغربي وذلك بعد ما همش لسنوات طويلة وتم استبداله بالتوجه العلماني، إذ تبين دوره الكبير في ظل هذه الأزمة والحاجة الماسة إليه.
- كشفت جائحة كورونا عورات العولمة بكل ما تحمله من قيم، والتي طالما تميز بها الغرب، حيث برزت الأنانية والإنغلاق على الذات وغاب التضامن والتعاون بين الدول.
- أوضحت الجائحة حقيقة الأنظمة العالمية وذلك بعد ما تمكنت من ضرب حضارة الغرب وهدم تفوقهم، حيث أكدت على ضعف النظام الرأسمالي في التعامل مع الفيروس والخلل والنقص الكبير الذي يعتريه، وهو ما يؤكد على تغير هذا النظام مع انتهاء هذه الأزمة.

- أدركنا من خلال هذه الجائحة أن تبعات الأوبئة والجوائح تكون أخطر وأشد على الفقراء وأن معاناتهم بعد هكذا أزمات ستتمر أكثر من معاناة الآخرين.
- أكدت لنا الجائحة أهمية الإستعداد المسبق لمواجهة الحروب البيولوجية تماما كغيرها من الحروب الأخرى.
- تبين لنا من خلال هذه الجائحة أهمية الإختيار الجيد للحكام والمسؤولين وأهمية مراجعة الدول للأنظمة الحاكمة وتجربتها مسبقا إستعدادا لهذه المحن.
- أثبتت لنا الجائحة أهمية الحفاظ على أنفسنا وأنه من غير المعقول الإعتماد على المنظمات والمسؤولين لحمايتنا، لأنه في ظل الأزمات والكوارث تسود الأنانية فقط.
- أهمية التصريح بالمعلومات مسبقا وعواقب التستر عليها.
- أكدت الجائحة أن هذه الأزمات مفاجئة للبشرية كالجوائح هي في الحقيقة فرصة لإعادة التفكير ولمراجعة الواقع الذي نعيشه والأنظمة الحاكمة لنا وكذلك قدرتنا في البحث عن الحلول.
- الجدية في اتخاذ القرارات وفي التعامل مع هذه الأوضاع، وعواقب الإستهزاء والتهاون.

أثبتت الجائحة حقيقة العلاقات بين دول الإتحاد الأوروبي والتي شهدت غيابا تاما للتعاون والتضامن، مما أدى إلى تضرر بعض الدول والتي وجدت نفسها لوحدها في مواجهة هذه الأزمة، وهو ما حدث مع إيطاليا التي عرفت إحصائيات خيالية للموتى، ووضعها هذا يؤكد على تفكك هذا الإتحاد بعد هذه الأزمة.

- تسببت هذه الجائحة في تغيير قوى العالم وموازينه، خصوصا بعد اكتشفنا كل هذه الحقائق فالعالم سيتغير حتما وربما هذا ما ندركه عند النظر اليوم لقواه التي بدأت تميل للشرق.
- ساهم إجراء الحجر الصحي في حماية البشر من الإصابة بعدوى الفيروس ولكنه تسبب في أزمة أخطر بكثير، مما أدى الإنغلاق في المنزل والبقاء بين أربعة جدران إلى أزمة

نفسية حادة دفعت بالبعض إلى إنهاء حياتهم، ومع هذا فلا يمكننا إنكار الجانب الإيجابي لهذا الإجراء إذا أتاح الفرصة للبشر للتعرف على ذواتهم.

- إنعكست الجائحة أيضا على الجانب الإقتصادي والتعليمي وهو ما أدى لظهور بعض البدائل التي يبدوا أنها ستستمر معنا حتى بعد انتهاء هذه الأزمة وذلك لفاعليتها في ظل هذه الأزمة ولما كشفته من حقائق، حيث أثبتت التجارة الإلكترونية فعاليتها كما كشف التعليم عن بعد التفاوت في العالم.
- يبقى أهم تغيير خلفته الجائحة هو اهتزاز ثقة الناس في العلم أولا ثم في الحكومات وهذا ما يؤكد على وجود التغيير بعد هذه الأزمة.

كانت هذه أبرز النتائج والملاحظات التي توصلت لها من خلال بحثي هذا، وفي الختام أسأل الله السداد في هذا العمل وأن يوفقني لما فيه الخير.

وعلى ما يبدو فجائحة كورونا لن تكون آخر وباء يهدد الوجود البشري ويقلب موازين العالم، اذ نشهد اليوم ظهور وانتشار فيروس جديد وهو جدري القردة والذي كان قد ظهر عند البشر في اول مرة سنة 1970م، ليظهر مرة اخرى سنة 2003 في (و م أ) ومع سنة 2005 في السودان في سنة 2009 في الكونغو الديمقراطية، ليظهر مجددا اليوم في بضع دول، وسط حالة من الرعب والهلع وسط البشرية، اذ لم نتجاوز الازمة الحالية حتى ظهرت ازمة جديدة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

المراجع

I. الكتب باللغة العربية

1) أوديل زوبير، الإستنساخ والكائنات المعتلة وراثيا، تر: زينة دهيبي، 152، سلسلة كتاب العربية، الرياض، السعودية، ط1، 2015.

2) بهاء الأمير، كورونا، د ط، 2020.

3) بوضياف نادية، بحوث ودراسات علم في النفس، رؤية جديدة بعد الجائحة، دار نيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، د ط ، 2020

4) جوليان باجيني، الفلسفة، موضوعات مفتاحية، تر: أديب يوسف بشيشي، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

5) بوضياف نادية، بحوث ودراسات في علم النفس، رؤية جديدة بعد الجائحة، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2020.

6) حميدان زياد، حالة الاستثناء في زمن الجائحة، مؤسسة الحق، رام الله، فلسطين، د ط، 2021

7) دائرة مكافحة الأمراض والوقاية منها، بلجنة الصحة الوطنية الصينية، دليل وقاية الصحة النفسية من فيروس كورونا، تر :أمينة شكري، الحكمة للإستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2020.

8) دوروثي إتش كروفورد، الفيروسات، مقدمة قصيرة جدا، تر: أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014.

9) راسل برتراند، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1983.

10) رودولفو ساراتشي، علم الأوبئة، مقدمة قصيرة جدا، تر: أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2015.

11) زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، دار مصر للطباعة، مصر، د ط، د ت.

12) زكرياء فريد، عشرة دروس لعالم ما بعد الوباء، تر: اسماعيل كاظم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2021.

13) زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والمراجعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1936.

14) زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والمراجعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1936.

15) زهير أحمد السباعي، فيروس كورونا، ما هو .. وكيف تتقيه؟، 7، سلسلة الصحة والحياة، معهد السباعي بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، السعودية، د ط، 2013.

16) زهير الخويلدي، التفلسف زمن الكورونا، حورات فلسفية حول الجائحة، رقمنة الكتاب العربي، تونس، ط1، 2021.

17) صالح محفوظي، كورونا من منظور فلاسفة العصر،6 ، سلسلة كتب كوة الرقمية، د ط ، 2021

18) صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية، عرض نقدي لمناهج البحث، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2007.

19) عبد الجليل بن مزيان، الكلام حول فيروس كورونا، عبد الجليل بن مزيان، د ط، 2020.

20) عبد الرحمان إبن خلدون، مقدمة إبن خلدون، دار القلم، بيروت، لبنان، ط4، 1981.

21) عبد المعز خطاب، الإستنساخ البشري، هل هو واضحا المشيئة الإلهية، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

22) عبد المعز عطاب، الإستنساخ البشري، هل هو واضحا لمشيئة الإلهية، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

23) علم الأوبئة، مقدمة قصيرة جدا، تر: أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2015.

24) علي عبد مشالي، كورونا والأوبئة الملتبسة في التراث العربي الإسلامي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط1، 2021.

25) غريب مختار، الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي الى البيوتيقا، مؤسسة كنون الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009.

26) فريد زيزو، الإجهاض– دراسة نقدية مقاصدية، رابطة العلماء السوريين، إسطنبول، تركيا، ط1، 2015.

27) فريدة زيزو، الإجهاض –دراسة فقهية مقاصدية، رابطة العلماء السوريين، إسطنبول، تركيا، ط1 رودولفو ساراتشي،

28) كامل محمود، تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

29) مجموعة أساتذة الطب الشرعي في كلية الطب، الطب الشرعي والسموميات، منظمة الصحة العالمية، بيروت، لبنان، ط2، 2010.

30) محمد حبيدة وآخرون، الحياء في زمن الفيروس التاجي (كوفيد 19)، جامعة إبن طفيل، القنيطرة، المغرب، د ط،.2020

31) محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1976.

32) محمد فتحي عبد العال، كورونا جائحة العصر، مصر، د ط، 2020.

33) محمود محمد علي، جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2021.

34) مصطفى الأكادوري، لعبة كورونا، مصطفى الأكادوري، ط1، 2020.

35) معاوية أنور العليوي، كورونا .. القادم من الشرق، دار منارة العلم والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، ط1، 2020.

36) مغيرا سيتاكاتا، النظام العالمي ما بعد الجائحة، تسعة مؤشرات، تر: ريهام صلاح خفاجي، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية مصر، د ط، 2021.

37) ملوحي ناصر محي الدين، كورونا طاعون العصر. صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، دار الغسق للنشر، سليمة، سوريا، د ط، 2020.

38) مليكة نبالي، البيولوجية الجريئة، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، 2009.

39) مليكة نبالي، البيولوجية الجزيئية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط، 2009.

40) ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والاخلاق 174، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1993.

41) هانز ريتشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د ط، 2020.

42) هنري بوانكاريه، العلم والفرضية، تر: حامادي بن جاء الله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1،.2002

43) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، تر: محمد فتحي الشنيطي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، د ط، د ت.

44) يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، الأصول- الجهاد- الآفاق المستقبلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012.

45) يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية، تقييمها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2014.

46) يورغن هابرماس، العلم والتقنية كأيديولوجيا، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا ، ألمانيا، ط1، 2003.

47) يورغن هابرماس، العلم والتقنية كأيديولوجيا، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا ، ألمانيا، ط1، 2003.

48) يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، تر: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

باللغة الاجنبية

1) Richard Baldwin and Beatrice Wederdi Mauro; Economics in the Time of Covid-19, CEPR press, 2020 Janes Miller. The coronacirus Human, Social and political Implications palgrave macmillan, Kunshan ; china ; 2020 .
2) Klaus schwab et thierry Malleret,Covid-19 : la grande héinitialisation ; forum Economique Movdial, Cologny, Genéve, 2020.
3) Didier Raoult, Epidemies vrais dangers et Fausses alertes, Editions Michel lofon, France, 2020
4) Hali brands et Francis j.Gavin, Covid-19 and world Order- the Future of conflict, Competetion, and cooperation; Johns Hopkins Univerity press, Maryland; USA, 2020.
5) Slavag Zizek, pandemic 2-chronieles of a time lost, published by OR Books, New York, London, first printing; 2020.
6) Jams millel, the coronavirus human social and political implications, Palsgrave macnillau, kaunshan, china, 2020.
7) Ranabir samadar,borders of an epidemic- covid19- and migraut workers calcutta research group kalkata, india,2020.

القواميس والمعاجم

1. إبراهيم مدكور، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
2. إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، د ط، 2009.
4. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
5. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، م1.
6. بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، تصوير أحمد ياسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009.
7. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982.
8. جون، م، لاست، معجم الوبائيات، تر: منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليم للشرق الأوسط، القاهرة، مصر، ط3، 2000.
9. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، 2010.
10. محمد رواس قلعدجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفاش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
11. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2007.
12. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،.2009
13. معاوية أنور العليوي، كورونا .. القادم من الشرق، دار منارة العلم والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، ط1، 2020.

14. معجم مصطلحات كوفيد 19، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، د ط، 2020.

15. noah Webster, Merriam Webster, encyclopaedia Britannica, spryngfeild, usa.

المجلات

1. مجلة معهد الآداب العربية، العدد 175، تونس، 1995.

2. مجلة العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، عدد خاص حول الآثار الإقتصادية لجائحة كورونا، جامعة سطيف1، الجزائر، 2020/09/30.

3. مجلة أبعاد إقتصادية ، العدد 05، جامعة محمد بوقرة، بومرداس كلية العلوم الإقتصادية التجارية وعلوم التسيير، 2015/12/31.

4. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 24، جامعة الجزائر02، ديسمبر، 2014.

5. مجلة الرواق، العدد 03، المركز الجامعي، غليزان، الجزائر، جوان 2016.

6. مجلة مقابسات حضارية، العدد 01، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، الأردن، ديسمبر 2020.

7. مجلة التكامل الإقتصادي، العدد 03، مخبر التكامل الاقتصادي الجزائري الافريقي، الجزائر، 2020/09/30.

8. مجلة تبين العدد 35، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، شتاء 2021.

9. مجلة الحوار الثقافي، العددين 01- 04، مخبر تطوير البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر 2017/05/31.

10. مجلة الدوحة، العددين 150- 152، ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية، قطر أفريل – جوان 2020.

11. مجلة مدارات سياسية، العدد 03، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، جويلية 2020.

12. مجلة رؤى في الأداب والعلوم الإنسانية، العدد 02، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021/03/21.

13. مجلة الإنساني، العدد 67 ، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، العراق خريف (شتاء)، 2020.

14. مجلة التمكين الإجتماعي، العدد ، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين فاس مكناس، المغرب،2020/06/30.

15. مجلة دراسات في سيكولوجية الإنحراف، العدد 01، مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي، جامعة باتنة 01 الجزائر، 2021/06/30.

16. مجلة اقتصاد المال والأعمال، العدد 03، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر الجزائر، 2020/09/30،

17. مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 02، سطيف، جوان 2021.

18. مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 02، جامعة وهران 02، الجزائر، 2021/08/31

19. مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، العدد 01، جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، مخبر البحوث الإجتماعية والتاريخية، الجزائر، 2018/06/30.

20. مجلة التمكين الإجتماعي، العدد 02، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2020/06/30.

21. مجلة رفوف، العدد 02، جامعة الجوفاء، المملكة العربية السعودية، 2020/09/30.

22. مجلة المستقبل العربي، العدد 496، دراسات الوحدة العربية، لبنان، جوان 2020.

23. مجلة تطوير البحث في العلوم الإجتماعية والإنسانية العدد 4، ، جامعة د- مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2017/05/31.

24. مجلة قانون العمل والتشغيل صنف C عدد خاص/ تأثير فيروس كورونا على علاقات العمل، الجزائر، 2020/08/15.

25. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 02، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2019/06/30.

26. المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، العدد 01، الجزائر، جوان 2020.

27. مجلة شباب التفاهم، العدد 77، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، عمان، الاردن. ، فيفري 2021

28. مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد03، الجزائر، 2020/09/15.

29. مجلة العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، عدد خاص حول الآثار الإقتصادية لجائحة كورونا، جامعة حمة لخضر-الوادي، 2020/09/30.

30. مجلة حوليات جامعة الجزائر01، عدد خاص، القانون وجائحة كوفيد 19، الجزائر، جويلية 2020.

31. مجلة التمكين الإجتماعي، العدد 02، الاكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، فاس مكناس، المغرب، 2020/06/30.

32. مجلة منيرفا، العدد01، جامعة تلمسان، الجزائر، 01 ديسمبر 2017.

33. مجلة جامعة الشارقة، العدد 02، الشارقة، الإمارات، 2019/06/25.

34. مجلة بحوث الإدارة والإقتصاد، العدد 02، الجزائر، 2020/06/10.

35. مجلة مدارات سياسية، العدد 03، مركز المدار المعرفي للابحاث وللدرسات الجزائر، 2020/07/31.

36. مجلة السياسة العالمية، العدد 02، مخبر الدراسات السياسية والدولية، الجزائر 2021/06/04.

37. مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، العدد 02، الجزائر، 2021/06/30.

باللغة الاجنبية:

1. Bultin,N° 02, France, 2020.
2. Tractes Decrise Gallimard, n°20; Editions Gallimard; france; le 27 /03/ 2020.

الجرائد:

1. جريدة الأسبوع، العدد 1070، المغرب، 09 أفريل 2020.

2. جريدة العرب، العدد 11783، لندن، 2020/08/08.

3. جريدة الشرق الأوسط، العدد 15090، المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق، السعودية، 2020/03/22.

المحاضرات:

1. عبد الحكيم أكمل ، متحورات كورونا وأفاق الجائحة، محاضرة منظمة من قبل مركز ترينذز للبحوث والإستشارات، الإمارات، 19 جانفي 2022.

2. حسن عباس مغير الربيعي، على الوراثة (الإستنساخ)، محاضرة للمرحلة الرابعة، قسم العلوم، كلية التربية الأساسية، جامعة هايل، 2018/11/23.

3. علي الجميلي هدى عبد الرضا، مفهوم الأزمة، محاضرة خاصة بالمرحلة الرابعة، قسم إدارة البيئة، كلية الإقتصاد، جامعة بابل، 2018/12/26.

التقارير:

1. أحمد بوخريص، التداعيات الفكرية لأزمة كورونا هل انتهى التاريخ؟، المعهد المصري للدراسات، 27 ماي 2020
2. عصام فرح، موت القديم وميلاد الجديد...كيف ينظر فرانسيس فوكوياما لازمة كورونا وما بعدها، البث الحي قناة الجزيرة: 2020/06/15.

المطبوعات الصادرة عن مؤسسات او هيئات حكومية

1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سلسلة محاضرات كورونا وتداعياتها، دراسة الوباء وسبل التحرر منه، الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والإجتماعي، قطر، 2020.
2. صندوق النقد الدولي، سلسلة خاصة عن السياسات المالية اللازمة للإستجابة لجائحة كوفيد 19.
3. مركز الدراسات والمبادرات، غرفة تجارة وصناعة البحرين، البحرين، الآثار الإقتصادية لفيروس كورونا مارس 2020، 2020.
4. الأمم المتحدة، موجز سياساتي، التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها، 2020.
5. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية المغرب البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، 10 ماي 2016.

الويبوغرافيا:

1. الذكواني بشير مجتمعات ما بعد كورونا مجتمعات غاضبة، مؤسسة الفكر العربي، رابط المقال https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=1348&urlTitle، تمت الزيارة بتاريخ 2021/09/20، على الساعة 14:15 2022/05/07

2. محمد الرضواني، الأزمة الخطر والفرصة نحو علم الأزمات (قراءة في كتاب: في مفهوم الأزمة لإدغار موران)، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، المغرب، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7-7233

3. عزالدين عناية، ضد ما قبل كورونا وما بعدها، مؤسسة الفكر العربي، رابط المقال متاح على : 11 ماي 2020، تمت الزيارة بتاريخ 07 ماي 2022. /https://arabthought.org/ar/news/132 2020/05/11، تمت الزيارة بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 15:15

4. غنيم اميرة : وباء كورونا وسقوط الاوهام، مؤسسة الفكر العربي، متح على الرابط https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=1158 تمت الزيارة بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 14:35.

5. فرحات احمد، كورونا وباء ضد الانسانية: مؤسسة الفكر العربي http://www.monliban.org/monliban/ui/topic.php?id=6801 2020/05/06، تمت الزيارة بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 15:30

6. مدن حسن: عالم ما بعد الجائحة: مقدمات قيد التشكيل، مؤسسة الفكر العربي، رابط المقال على /https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/documents تمت الزيارة بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 15: 45

7. Steven r.vn hook, crisis mangement Monots, About publie Relation.net , http:// about publie, relations, net 0217010 htm ;13.30 تمت الزيارة بتاريخ 2021/12/10 على الساعة

8. https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/hovael-coronavirus-2019/question-and-ansvirus-hub/q-a-detail/coronavirus-diseases-covid-19. تمت الزيارة بتاريخ 09/04/2022 على الساعة 00.15

9. أميرة غنيم، وباء كورونا وسقوط الأوهام، مؤسسة الفكر العربي، رابط المقال متاح على: https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-detatls! Id 1158 2020/05/20، تمت الزيارة بتاريخ 7 ماي 2022 على الساعة 21: 02

10. منظمة الصحة العالمية، 2021، الكوليرا، رابط المقال متاح على: https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/cholera تمت الزيارة في 13 مارس 2022.

11. رفيف رضا صيداوي، كورونا آخر اجراس الانذار، مؤسسة الفكر العربي متاح على https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=26052020&id=8c7c0927-4587-4de5-81b7-969c024b4789

12. احمد فرحات، كورونا وباء ضد الانسانية، مؤسسة الفكر العربي، متاح على https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-=details?id=1153&urlTitle

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. محمد صدام فايق بن طريف، الأزمة الدولية وطرائق إدارتها دراسة تحليلية لأزمة العلاقات العراقية– الأمريكية، 1990/2003، دراسة الحالة، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2018/2017.
2. زيات فيصل، المنطق والرياضيات عند برتراند راسل، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د ، قسم الفلسفة، جامعة وهران02 محمد بن احمد: 2017/2016
3. عبد العزيز بن سلطان الضويحي، التخطيط الإعلامي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005/2004.
4. سامي عبد الله سالم أبو عزيز، معوقات إدارة الأزمات في وزارة الصحة الفلسطينية في ظل الحصار، دراسة حالة قطاع غزة، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية غزة كلية التجارة، 2011/2010.
5. إلهام عثامنة دراجي الخامسة ووردة شلالي، دراسة وصفية تحسيسية لكل من فيروس إيبولا وكورونا، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم المتوسط، قسم العلوم الطبيعية المدرسة العليا للأساتذة القبة القديمة، الجزائر، 2015/2014.
6. سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008.

الندوات:

1. سفيان عمران، المشكلات الأخلاقية لثورة الطب والبيولوجيا، من أزمة العلم إلى تجسيد القيم، أعمال نسوة الفلسفة والأزمة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف يتعاون مع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الشلف، 2021.
2. مصطفى كيحل، قراءة في كتاب " البيوتيقا وطبيعتنا الإنسانية الهشة في زمن الهيمنة الفيروسية، أعمال ندوة رؤى يتيقية في الأزمة الوبائية، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية بالتعاون مع قسم الفلسفة والجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، فرع قسنطينة، الإثنين 11 أفريل 2022، الساعة 10.00.

القوانين والمراسيم:

المرسوم التنفيذي رقم 20-69 المؤرخ في 21 مارس 2020، يتعلق بتدابير الوقاية من انتشار وباء كورونا (كوفيد 19) ومكافحته، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عدد 15، 2020/03/21.

المرسوم التنفيذي رقم 20-70 المؤرخ في 24 مارس 2020 المحدد لتدابير تكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد 19) ومكافحته الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 16، بتاريخ 24 مارس 2020.

المقابلات:

1. An interview withe american philosopher noam chomsky by chris brooks, on how bosses are amking corona virus « wors, for their binifit » on the channel labor notes, on Friday 0/04/2020

ملخص:

يعد الموضوع المتناول في هذه الدراسة من أبرز المواضيع الراهنة والمستجدة، ومن المسائل المهمة التي ترتبط بوجود الإنسان ومصير البشرية ككل، وتنبثق أهمية هذا الموضوع من خلال إبراز دور الفلسفة في تشخيص ومحاولة إيجاد الحلول لأزمات الواقع، وتوضيح أهميتها البالغة وارتباطها الوثيق بمشكلات الحياة والمجتمع. فجائحة كورونا أي الأزمة الراهنة التي يعيشها العالم اليوم كانت فرصة لإبراز هذه الأهمية وهذا الدور، وذلك من خلال خوض الفلاسفة في هذا النقاش العالمي الراهن بشأن الوضع المأزوم الذي آلت إليه البشرية، حيث قاموا بإيضاح مجموعة من الحقائق حول أمور كنا نعتقد بيقينها بدءا من خلل المنظومات الصحية مرورا لانهيار القيم الإنسانية وصولا لهشاشة الأنظمة الحالية والتي تستبدل حتما بعد هذه الأزمة، ليضعوا مجموعة من الدروس والتوصيات والتي ستساعدنا حتما في تجاوز أزمات مماثلة في المستقبل.

Abstract:

The Study is one of the most prominent current and emerging topics, and one of the important issues that are related to the existence of man and the fate of humanity as a whole. The Corona pandemic, i.e. the current crisis that the world is experiencing today, was an opportunity to highlight this crisis and this role, by engaging philosophers in this current global debate regarding the crisis situation that humanity has reached, as they clarified a set of facts about things we believed with certainty, starting with the imbalance of systems Health, through the collapse of human values, down to the fragility of the current systems, which will inevitably be replaced after this crisis, to put a set of lessons and recommendations that will inevitably help us to overcome similar crises in the future.